سطور مع
نساء مؤمنات

تأليف

مسعود ملا رجبي الدانفي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٩٠

سطور مع
نساء مؤمنـات

سطور مع
نساء مؤمنات

تأليف

حسّون ملّا رجّي الدلفي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بما يحمد به وهو خير من يحمد وليس لأحد غيره الحمد والصلاة والسلام على رسوله الأمجد النبي المسدد والعلم الفرد والذي لا يقابله بفضله أحد سيد الاولين والآخرين محمد بن عبد الله ﷺ ، ونسلم على وصيه وقاضي دينه ومنفذ أحكامه وخليفته من بعده كما نص ﷺ على خلافته بعد أن نزلت الآية الكريمة (وانذر عشيرتك الأقربين) فدعا ﷺ وجوه عشيرته على طعام ، وقال لهم : من يكون وزيري ووصيي وخليفتي من بعدي ؟ فقام علي عليه السلام فقال : أنا يا رسول الله ، فأمره بالجلوس ، فقال له ابو لهب : تباً لك ولما دعوتنا له وهكذا الى ثلاثة ايام ، وفي اليوم الثالث قام ايضاً الإمام علي عليه السلام وقال مقالته ، فقال له النبي ﷺ : يا علي أنت وزيري ووصيي وخليفتي من بعدي . فقال ابو لهب ساخراً بأبي طالب عليه السلام : ليهنك ان اصبح ابنك إمامك ، وذلك نص على خلافته وهو الأسد المحصور الذي لا يشق له غبار في حومة الوغى وان كان لا يوصف بالأسد لأنه فوق ما يتصور البشر بجميع ما وهبه الله من العلوم السماوية والأرضية ، وقول رسول الله ﷺ فيه لا يعرف علي عليه السلام إلا الله وأنا ، وإنما جرى على لساننا ذلك التشبيه فهو من باب ان الله شبه نوره بالمشكاة بقوله : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة) ، وقد انبأ بكثير من علوم الاولين ، وأشار

الى كثير من حوادث الآخرين ، وهذا شيء لا ينكره إلا مكابر وانني قد جمعت في هذه الأوراق التي بين يدي القارىء المحترم، بعض ما جاء من أقوال لبعض النساء اللواتي كن يوالين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ويخلصن له المحبة والولاء في حياته وبعد مماته وغيرهن ، وقد دفعني الى ذلك حبي وولائي الى سيدي ومولاي ومعتمدي ورجائي في آخرتي ودنياي إمام الثقلين وسيد الأوصياء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه وآله افضل الصلاة وأتم السلام فهو معقد رجائي ووسيلتي الى الله وشفيعي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وهو حسبي ونعم الوكيل ،ولقد أسميته بـ (سطور مع نساء مؤمنات) .

وبعد أن اتت مسودته عرضته على المقدس المرحوم شيخ الفقهاء الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة في تصانيف الشيعة وغيرها ، فقال لي : بعد ان تصفحت له الكتاب ورآه ووقف على ما فيه من المواضيع ، أمرني بطبعه ، وقال انه كتاب يستحق الطبع والنشر ، فعلى ذلك توكلت على الله وقمت بطبعه كما واني لم اقصد من طبع الكتاب سوى وجه الله العزيز .

والسلام على كافة المؤمنين ومن كان من الموالين لعلي امير المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

حسون ملارجي الدلفي

العمارة -- العراق في ١٩٧١/٦/١

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد ورياسة ، فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة ، واتصفت بالحزم والعقل واللعفة حتى دعاها قومها بالجليلة الطاهرة ، وكانت خديجة تاجرة ذات مال تستأجر الرجال في مالها وتدفع لهم المال مضاربة ، فيكون عيرها كعامة عير قريش ، وبلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدقه وعظم امانته وكرم اخلاقه وقول ابي طالب عليه السلام لابن اخيه عليه السلام : انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه خديجة تبعث رجالاً من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع أفلا جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك . فبعثت اليه ﷺ خديجة فعرضت عليه ان يخرج في مال لها الى الشام تاجراً وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له (ميسرة) ، فقبل ذلك رسول الله ﷺ وخرج في مالها ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فباع سلعته التي خرج بها ، واشترى ما اراد ثم اقبل قافلاً الى مكة ومعه ميسرة ، فربحت تجارته ضعف ما كانت تربح ، فضاعفت لرسول الله ﷺ ضعف ما اسمته له وتعدد سفره ﷺ في تجارتها ، وفي كل مرة تجد الربح الوافر في تجارتها ، وكان غلامها ميسرة يقص عليها ما شاهده من الكرامات ومن تضليل الغمامة له عن حرارة الشمس ومن اخلاقه ﷺ رغبت في التزوج منـــه ، فبعثت اليه ﷺ فقالت : يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك ولسلطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليـه نفسها ، فذكر رسول الله ﷺ ذلك لأعمامه ، فجاء رسول الله ﷺ في نفر من أعمامه يتقدمهم ابو طالب

الى عمها عمرو بن اسد وقيل على خويلد بن اسد ، فخطب ابو طالب فقال :

الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم عليه السلام وذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم ان ابن اخي محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح ولا يقاس بأحد إلا عظم عنه ، وإن كان في المال قلة فان المال رزق حائل وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وصداق مـا سألتموه عاجله من مالي وله والله خطب عظيم ونبأ شائع) . فتزوجها وانصرف فخطبها اليه فقال : هو الفحل لا يقرع أنفه ، وأن رسول الله ﷺ لمـا خطب خديجة ذكر ذلك لورقة بن نوفل ، فقال : محمـد بن عبد الله ﷺ يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقرع أنفه ، فتزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها عشرين بكرة ، ولها من العمر اربعون سنة ولرسول الله ﷺ خمس وعشرين سنة ، فكانت اول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت وولدت له ﷺ قبل ان يبعث : القاسم ورقية وأم كلثوم وزينب وبعدما بعث ولدت له عبد الله وهو الطيب والطاهر وفاطمة لأنـه ولد في الإسلام ، ولمـا بعث النبي ﷺ كانت خديجة اول من آمن بالله ورسوله وصدقت محمداً ﷺ فيما جاء به عن ربه وآزرته على امره ، فكان ﷺ لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليـه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بخديجة التي كانت تثبته على دعوته وتخفف عنه وتهون عليه مـا يلقى من قومه ، وأوردت عائشة ان اول ما بدا لرسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حببت اليه العزلة فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جـاء الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : إقرأ ، فقلت : ما انا بقارىء ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقـال : إقرأ ، فقلت : ما انا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني

فقال : إقرأ ، فقلت : مـا انا بقارىء ، فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الاكرم، فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فأخبر خديجـة بالخبر : ولقد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا والله ما يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتمنح المعدم عطفك وتقري الضيف وتعين على النوائب والحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت بـه ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة ، وكان امرءاً نصرانيـاً في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب بالعبراني ، فكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن اخيك، فقال له ورقة : يا ابن اخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقـال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل علىموسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني اكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أومخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي ولئن ادركت يومك لأنصرك نصراً مؤزراً . ثم ان ورقة توفي في فترة الوحي، ومكث رسول الله ﷺ وخديجة يصليان سراً ما شاء الله .

فقد روى عفيف الكندي فقال : جئت في الجاهلية الى مكة وأنا اريـد ان ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب قال : فأنا عنده ، وأنا انظر الى الكعبة وقـد حلقت الشمس ، فارتفعت إذ اقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه الى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبلها إذ أتى غـلام حتى قام عن يمينه ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت إمرأة فقامت خلفهما ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغـلام رأسه ورفعت المرأة رأسها ، ثم خر الشاب ساجداً وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة ، قال فقلت : يا عباس اني أرى امراً عظيماً ،

فقال العباس : امر عظيم، هل تدري من هذا الشاب، قلت : ما أدري قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن اخي، هل تدري من هذا الغلام قلت: ما ادري ، قال : هذا علي بن ابي طالب ابن اخي، هل تدري من هذه قلت: لا ما ادري ، قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخي هذا ، ان ابن اخي هذا الذي ترى حدثنا ان ربه رب السموات والأرض امره بهذا الدين الذي هو عليه ، والله ما علمت على ظهر الارض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، قال عفيف : فتمنيت بعد ان كنت رابعهم. وكان رسول الله ﷺ يجل خديجة ويقدرها حق قدرها ، فكان ﷺ لا يخالفها قبل ان ينزل عليه الوحي ، ثم كان يذكرها بعد موتها كثيراً ، ولم يسأم من الثناء عليها حتى غارت عائشة ام المؤمنين ، وقالت للنبي ﷺ : لقد عوضك الله عن كبيرة السن، فغضب رسول الله ﷺ من كلامها غضباً عظيماً، حتى اقشعرت في جلدها وقالت في نفسها : اللهم ان اذهبت غضب رسول الله ﷺ عني لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت، وقالت عائشة : ما غرت على احد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة ، فيقول : انها كانت وكان لي منها ولد ، وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكرها، فيحسن الثناء عليها فذكرها يوماً من الايام فادركتني الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزاً ، فقد ابدلك الله خيراً منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال لا والله ما ابدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها اولاداً إذ حرمني النساء ، قالت عائشة : فقلت في نفسي لا اذكرها بسيئة ابداً ، وتوفيت خديجة ام المؤمنين ساعد رسول الله (ص) الايمن في بث دعوة الاسلام ، ونشر تعاليمه سنة ٣ قبل الهجرة بمكة ، ولها من العمر خمس

وستون سنة ولما حضرتها الوفاة دخل عليها النبي (ص) فقال : تكرهين ما أرى منك، وقد جعل الله في الكره خيراً، وعند دفنها نزل رسول الله (ص) في حفرتها ، وأدخلها القبر بيده في الحجون ، فكانت وفاتها مصيبة عظيمة تبعتها مصائب وكوارث تحملها النبي (ص) برباطة جأش وصبر على المكاره ، ورضاء من الخالق عز وجل ولما ذكرت خديجة ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى منه من امر الملكان اللذان يظلانه . فقال ورقة ابن نوفل : لئن كان هذا حقاً يا خديجة ان محمداً لنبي هذه الأمة وقد عرفت انه كان لهذه الامة نبي ينتظر ، وهذا زمانه فجعل ورقة يستبطىء الأمر ويقول حتى متى ، وقال في ذلك شعراً :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان اكره ان أعوجا
بأن محمداً سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية ان تعوجا
فيلقى من يحاربه خساراً ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتني اذا ما كان ذاكم ... شهدت فكنت اولكم ولوجا

أقول : ان خديجة بنت خويلد كانت ذات عقل وافر مع ما لها من المال وان عقلها دلها على الحق الذي رأته بعينها باتباعها رسول الله ﷺ حيث صرفت جميع ما تملكه من المال على تثبيت دعائم هذا الدين الحنيف ، وكانت اول من اسلم من النساء مع رسول الله ﷺ وهي المساعدة له في ساعة المحنة ، وأول من صلى معه من النساء ، أما من آمن به وصلى معه من الرجال فهو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب حيث كان اول من اسلم، وكان في ذلك الوقت صبي

لم يبلغ الحلم فكان مع خديجة بنت خويلد في السراء والضراء حيث كانا يعبدان الله عز اسمه معاً ، ولم يفترق احدهم عن الآخر ، ولا بعضهم عن بعض الا حينما أتى امر الله حيث ذهبت خديجة الى ربها قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بزمن ، لذلك كانت خديجة من المحبين المخلصين لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قبل ان تخلق فاطمة الزهراء عليها السلام ويتزوجها ابو الحسن عليه السلام وان محبة خديجة لعلي كانت في ذات الله ومن احب في الله أعطاه الله أجراً عظيماً في الدنيا والآخرة وفاز فوزاً عظيماً .

ام المؤمنين ام سلمة بنت ابي امية السيدة هند [1]

هي السيدة هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، كان ابوها حذيفة يلقب بزاد الراكب ، لما له من الجود وفيض اليد ، فكان اذا ذهب الى سفر لم يترك لأحد من رفقته ان يحمل معه زاداً ، بل يكفيهم جميعاً مؤونة انفسهم. وامها عاتكة بنت عامر بن مالك الكنانية من بني فراس وهم ابطال العرب. ولما بلغت مبلغ النساء تزوجها ابن عمها ابو سلمة عبد الأسد ابن المغيرة المخزومي ابن عمة رسول الله برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة . وكانت واقعة أحد ، فكان ابو سلمة من قتلاها ووجدت ام سلمة على الزوج العطوف ولكنه دعا لها بخير منه حيث قال: (اللهم ارزق ام سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يخزيها ولا يؤذيها) . فلما مات قالت : من هذا الذي هو خير لي من ابي سلمة ؟ فلبثت ما لبثت فتزوجها رسول الله ﷺ .

تزوج رسول الله ام سلمة بعد زينب بنت خزيمة ، وكان قد خطبها ابو بكر وعمر فرفضت خطبتهما ، فأرسل النبي يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة ، فقالت مرحباً برسول الله . تقول له : اني امرأة مسنة واني ام أيتام واني شديدة الغيرة . فأرسل رسول الله يقول لها : (اما قولك اني امرأة مسنة فأنا أسنّ منك ولا يعاب على المرأة ان تتزوج أسنّ منها ، وأما قولك اني ام أيتام فإن اتكالهم على الله ورسوله ، وأما قولك اني شديدة الغيرة فإني

---

(١) كتاب ام سلمة لمؤلفه محمد زكي بيضون . كتاب الشهر رقم ٧ .

ادعو الله ان يذهب عنك) . فتزوجها على متاع منه رحى وجفنة وفراش حشوه ليف ، وقيمة ذلك المتاع عشرة دراهم ، وقيل اربعون درهم .

وكانت ام سلمة صاحبة رأي وبعد نظر ، ان بعد نظر ام سلمة وصواب رأيها من اشارتها على رسول الله (ص) في الحديبية ، فانكشف بذلك عن سلامة تفكيرها حيث خرج رسول الله للعمرة وكان إحرامه بالعمرة من ذي الحليفة ، وأخرج معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الأشلهية ، ومعه المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب ، وساق معه الهدى سبعين بدنة وكانوا الفاً وخمسمائة ليس معهم سلاح إلا السيوف ، فبعثت قريش الى رسول الله سهل بن عمرو ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى ، يصالحه على ان يرجع في عامه هذا لئلا تتحدث العرب بأنه دخل عنوة ، ثم يعود من قابل ، فرضي النبي حقناً للدماء وحباً بالسلام ، حتى يكون في ذلك خير المسلمين ودخول البلد الحرام بدون قتال ، فكبر ذلك في ذرع المسلمين واشتد عليهم ، فلما أمرهم بالنحر والحلق لم يفعلوا ، فكرر ذلك ثلاث مرات ، فلم يقم منهم أحد ، فدخل رسول الله على ام سلمة وهو شديد الغضب ، فقالت : ما لك يا رسول الله ؟ وهو لا يجيبها ، ثم ذكر ما لقي من الناس وقال لها : (هلك المسلمون ، أمرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا) . فقالت : يا رسول الله لا تلحهم فإنهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في الصلح ، ورجوعهم لغير فتح ، ثم أشارت عليه (ص) ان يخرج ولا يكلم احداً منهم ، وينحر بدنة ، ويحلق رأسه ، ففعل كذلك ، فلما رأوا ذلك منه (ص) قاموا فنحروا وحلقوا .

لقد كان لأم سلمة من صحة التفكير ما تبين لنا من هذه الحكاية ، وهناك حكاية اخرى حينما ارادت ام المؤمنين عائشة الخروج للمطالبة بدم الخليفة عثمان ابن عفان ، وجاءت الى ام سلمة لاستشارتها في ذلك ولعلها تخرج معها ، ولم تكن عائشة لتجهل حقيقة رفيقتها ، وقد كانت تعرفها من قوة الشخصية

والاعتقاد بحق علي ومنزلته عند ربه ما لا تغني معه المخادعة ، أو تفيد فيه الحيلة ، ولكن الخلق اخذ عليها بصيرتها وعدم المبالات بنتيجة مواقفها ، فعزمت على زيارة رفيقتها ولما اجتمعت السيدتان بدأت عائشة الحديث فقالت: يا بنت ابي اميـة انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله (ص) وانت كبيرة امهات المؤمنين ، وكان رسول الله (ص) يقسم لنا من بيتك ، وكان جبرائيل اكثر ما يكون في منزلك ، فقالت ام سلمة : لأمر ما قلت هذه المقالة . فقالت عائشة : « ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الأمر على ايدينا وبنا » ، وكانت الذكريات تسرع بام سلمة الى عهد رسول الله(ص)حيث كانتا معاً هي وعائشة تريان مكان علي منه يساره ويناجيه ويخلو به دون غيره من الصحابة، ويؤثره بعظيم حبه ، وينشر في المؤمنين خصوصيته من درجات الفضل الرفيعة ، والمنزلة العالية ، ثم تمثلت بطولة علي وتفانيه في الجهاد ، وهو يضرب بسيفه في المواقع فيخوض في دماء المشركين على حثث القتلى المتساقطة بين يديـه ، يحصد بذي الفقار حتى يفرق جموعهم فلا يبالي أوقع على الموت ام وقع الموت عليه،تمثلت العلم في علي وهو يصدر فيه عن المحيط الذي يملأ الآفاق والأكوان، وذكرت قول رسول الله (ص) فيه « انا مدينة العلم وعلي بابها » وذكرت حله لمعضلات الامور التي كان يقع فيها عمر ويرجع اليه حتى قال: « لولا علي لهلك عمر » وقال : « لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن » وذكرت قول رسول الله فيه (أقضاكم علي) تمثلت فيه روح العدل في تقواه وورعه وزهده،فاستحضرت من صور هـذا العدل الذي يتمشى به الزهد ، ما لم يكن لأحد غيره ، ولا يقوى عليه احد غيره بعد رسول الله (ص) ولم يكن صنيعه في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وتوجيه الناس الى سنن الخير، وصرفهم عن الاندفاع في شهوات الدنيا إلا بعض سنته على نفسه وخاصة اهله، وتمثلت علياً وهو في حجر رسول الله (ص) يقيم معه في بيته ، وتمثلت خلق علي في روحه الانسانية الشاملة .

ثم انتهت الى عائشة فتذكرت موقفها منه في عهد رسول الله (ص) حين لم تكن لتستطيع ان تكتم نقمتها ، وتخفي حنقها على حب رسول الله العظيم له ولزوجه وأولاده ، وها هي ذي تعمد الى المراوغة والمخادعة وتزوير الكلام وتنميقه لتبلغ من نفس رفيقتها منفذاً تزيلها منه عن حب علي وتأييده .

ما وصلت ام سلمة الى هـذا الحد من التصورات والذي كانت تسرع الى الجواب إلا لتصبه في قالب من البرهان كي تبلغ به مقطع الحجة فتملك الطريق على رفيقتها لتنكر هذه عما هي بسبيله ، فتأخذ طريق الدفاع في وقار وضعف قالت ام سلمة : انا ام سلمـة إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان ، وتقولين فيه أخبث القول ، وما كان اسمه عندك إلا نعثلا ، وانك لتعرفين منزلة علي ابن ابي طالب عنـد رسول الله (ص) أفأذكرك ؟ قالت : نعم . قالت : أتذكرين يوم اقبل (ص) ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فأطال فأردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت : ما شأنك ؟ فقلت: اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة ايام أفما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي ؟ فأقبل رسول الله (ص) وهو غضبان محمر الوجه فقال : ارجعي وراءك والله لا يبغضه احـــد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الايمان ، فرجعت ذمة ساقطة ، قالت عائشة : « نعم أذكر ذلك » قالت : وأذكرك ايضاً كنت انا وأنت مع رسول الله وأنت تغسلين رأسه ، وأنا احيس له حيساً وكان الحيس يعجبه ، فرفع رأسه وقال : يا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمـل الأدنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط؟ فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ، ثم ضرب على ظهرك وقـال : (إياك ان تكونيها يا حميراء) ، ثم قال : يا بنت ابي أمية إياك ان تكونيها ، أما انا فقد أنذرتك قالت عائشة: « نعم أذكر هذا » قالت: وأذكرك ايضاً كنت انا وأنت مع رسول الله (ص) في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله فيخصفها ويتعاهد ثيابه فيغسلها

ركنت أجرأ عليه منا فقلت من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم ؟ فقال : خاصف النعل فنزلنا فلم نرَ احداً إلا علياً فقلت يا رسول الله ما رأى إلا علياً فقال هو ذاك فقالت عائشة : « نعم اذكر ذلك » .

فقالت ام سلمة وهي تأخذ بتنفس رفيقتها، وتشد عليها الخناق ان لم يبق لها منفذ الى الخلاص بما يشبه الحق من تمويه الكلام تفضح به عن نفسهـا ، وتبرر به موقفها : « فأي خروج تخرجين بعد هذا » وطبيعي ان تقضي هذه الحجج الدامغة من ام سلمة تصل بهـا الكلام الواحدة تلو الاخرى في مقنع الحقيقة ، وصواب العقل على أية محاولة من عائشة للثبات فيما تتقي به شر الانكسار ووقع الهزيمة ، وان تجد من الجواب إلا ما يلجأ اليه المفحم اذا أعجزه المنطق ، وضاقت به المذاهب وتلددت به الحيرة ولم يهتد الى الصواب « إنما اخرج للاصلاح بين الناس ، وأرجو فيه الاجر ان شاء الله » فقالت ام سلمة : « انت ورأيك » .

على ان ام سلمة وقد تلبث تستأني بعائشة منافذ فطنتها ورجاحة مداركها، لتعود الى الهداية في مناهجها القاصدة وسبلها اللاجئة ، لم تترك حين أدركت من عزمها التصميم على الخروج ان تسدد لفطنتها آخر سهم بقي في جعبتها من سهام التحذير والانذار والوعظ، لتعذر اليها بالحجة القاطعة والبرهان الدامغ، فكتبت اليها رسالة : انك جئة بين رسول الله(ص) وبين امته، وان الحجاب دونك لمضروب على حرمته ، وقد جمع القرآن ذلك فلا تتدخيه ، و لكن عقيراك فلا تصحرنهـا ، لو أذكرتك قولة من رسول الله (ص) تعرفينها ؟ تنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة ، ما كنت قائلة لرسول الله (ص) لو لقيك ذات قلوص فعودك من منهل الى منهل ، قد تركت عهده وهتكت ستره، ان عمود الدين لا يقوم بالنساء ، وصدعه لا يرأب بهن حماديات النساء خفض الأصوات ، وخفر الأعراض اجعلي قاعدة القبر بيتك حتى تلقيه ، وأنت على ذلك .

فأجابتها عائشة : ما اعرفني بنصحك ، وأقبلني لوعظك وليس الأمر حيث تذهبين ، ما انا بعمية عن رأيك ، فان أقم ففي غير حرج ، وان أخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين .

فلما رأت ام سلمة ان عائشة لا تمتنع عن الخروج ، عادت الى مكانها ، وبعثت الى رهط من المهاجرين والأنصار قالت لهم : لقد قتل عثمان بحضرتكم وكان هذان الرجلان (أعني طلحة والزبير) يشيعان عليه كما رأيتم ، فلما قضي أمره بايعا علي وقد خرجا الآن عليه زعما انهما يطلبان بدم عثمان ويريدان ان يخرج زوجة رسول الله معهم ، وقد عهد الي جميع نسائه عهداً واحداً ان يقرن في بيوتهن ، فان كان مع عائشة عهد سوى ذلك تظهره وتخرجه الينا ، فاتقوا الله عباد الله فإنا نأمركم بتقوى الله والاعتصام بحبله والله لنا ولكم .

ومن هنا كان لا بد لها ان تكرر النصيحة الى عائشة مرة ثانية او ثالثة ، فأنفذت اليها من قال لها : لقد وعظتك فلم تتعظي ، وقد كنت اعرف رأيك في عثمان وانه لو طلب منك شربة ماء لمنعتيه ، ثم انت اليوم تقولين انه قتل مظلوماً ، وتريدين ان تثيري بقتال اولى النـــاس بهذا الامر قديماً وحديثاً ، فاتقي الله حق تقاته ولا تعرضي لسخطه . فأرسلت اليها السيدة عائشة : اما ما كنت تعرفيه من رأيي في عثمان فقـــد كان ولا أجد مخرجاً منه إلا الطلب بدمه . اما علي فاني أمره بردّ هذا الامر شورى بين الناس ، فإن فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضي الله ما قاض . فأعظمت منها هذه الصراحة وتعاظم في نفسها الألم المرير لمصير امة محمـــد ولم تستطع ان تخفي ألمها من خروج زوجة رسول الله ولم ترَ منفذاً لتحول بينها وبين مـا تريد ، وقـد اعجزتها كل محاولة وانسدّ في تفكيرها كل طريق ، ولكنها أرادت ان ترمي آخر سهم في كنانتها فأرسلت اليها : اما انا فغير واعظة لك من بعد ، ولا مكلمة لك جهدي وطاقتي ، والله اني لخائفة عليك البوار ، والله ليخيبن ظنك ولينصرن الله ابن ابي طالب على من بغى ، وستعرفين عاقبة ما أقول والسلام .

وانتهى الامر بين السيدتين وافترقتا عن خيبة مريرة يحز ألمها في نفس احداهما . ثم كتبت ام سلمة من مكة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : « اما بعد ، فان طلحة والزبير وأشياعهم اشياع الضلال يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ، ومعهم ابن الحزان عبد الله بن عامر بن كريز يدّعون ان عثمان قتل مظلوماً ، وانهم يطلبون بدمه ، والله كافيهم بحوله وقوته ، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيوت ، لم أدع الخروج اليك والنصرة لك ، ولكنني باعثة نحولك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيراً » . فلما قدم على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل معه حتى شهد مشاهده كلها ، ويروى انها توفيت قبل وقعة الجرة (رضي الله عنها) .

اقول : ان ام المؤمنين ام سلمة كانت من ذوات المعرفة ، والرأي السديد ، ومن المخلصات لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وذلك حينما أتت اليها ام المؤمنين عائشة بنت ابي بكر لكي تطلب منها الخروج معها لحرب علي ابن ابي طالب عليه السلام . لقد قامت بواجبها احسن قيام من حيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق المناظرة والمحاججة مع عائشة ، وأثبتت بأن علي بن ابي طالب عليه السلام على الحق ، وان الذين يخرجون ضده هم على الباطل ، وان مصيرهم معروف . وبعد ذلك كتبت الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقالت له : ان القوم قد خرجوا عليك ومعهم من معهم ، ولولا ان الله قد أمرنا ان نقرّ في بيوتنا لخرجت معك ، ولكني باعثة اليك بولدي ، وهو أعز ما املك في هذه الدنيا ، ليكون معك ، ولينصرك الله في جميع مواقفك . وانها لتعلم ان لعلي ستكون مواقف كثيرة مع مناوئيه من الذين لم يدخلوا في الاسلام إلا بأفواههم وليس في قلوبهم ذرة من الايمان . وكما قالت ام سلمة ، اصبح لعلي أعداء كثيرون من اهل الاطماع والراغبون في الدنيا ، وقد تركوا الآخرة ولكن اهل الآخرة فازوا عليهم بما قاموا به من اعمال الخير دنيا وآخرة .

فاطمة بنت اسد بن هاشم

اخبرنا الحافظ صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد بن الحسن العطار الهمذاني اخبرنا محمد بن الحسين بن محمد القاضي ويحيى بن الحسن بن احمد البغدادي قالا اخبرنا محمد بن احمد بن محمد المعدل اخبرنا الزبير بن بكار قال: كان ولاد ابي طالب طالباً ولا عقب له وعقيلا وجعفر وعلياً وكل واحد منهم اسن من صاحبه بعشر سنين على الولاء، وام هانيء واسمها فاختة واسم كلهم فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وهي اول هاشمية ولدت هاشمياً وقد اسلمت وهاجرت الى الله تعالى ورسوله الى المدينة وماتت بها وشهدها رسول الله وعلي بن ابي طالب صلوات الله عليهما، واخبرنا الحافظ سيد الحفاظ محيي السنة عبدوس بن عبدالله الهمداني في كتابه المعروف بالفوز بالمطالب في فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام قال: كان الحسن والحسين يسميان ابني الفواطم لأن امهما فاطمة الزهراء ، وجدتهما فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب وام خديجة جدتهما فاطمة بنت زائدة بن الأصم وجدة جدهما اسمها فاطمة بنت عبد بن عمرو من بني مخزوم ، وهي ام ابي النبي صلوات الله عليه وسلامه .

واخبرنا الشيخ الامام الزاهد الحافظ زين الأئمة ابو الحسن علي بن احمد العاصمي، اخبرنا شيخ القضاة ابو علي اسماعيل بن احمد البيهقي، اخبرنا والدي شيخ السنة ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، اخبرنا علي بن احمد بن عبدان، اخبرنا احمد بن عبيد ، اخبرنا الكديمي ، اخبرنا الحسن بن بشر ، اخبرنا

سعدان بن الوليد عن عطاء عن ابن عباس قال : لمـــا ماتت فاطمة ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بعث اليهـا رسول الله ﷺ قميصه فلفت به واضطجع في قبرها ، فقيل له : يا رسول الله لقد فعلت بهذه شيئاً لم تفعله بأحد، فقال : اني كنت يتيما في حجرها ، فأحسنت إليّ، وكانت من احسن الناس إليّ صنعاً بعد ابي طالب .

وهذا الاسناد عن احمد بن الحسين هذا اخبرنا علي بن احمد بن عبدان ، اخبرنا سليمان بن احمد بن ايوب ، اخبرنا حماد بن رغبة المصري ، اخبرنا روح بن صلاح ، اخبرنا الثوري عن عاصم الأحول عن انس بن مالك قال : لمـا ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال : رحمك الله يا امي كنت امي بعـد امي تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني ، تريدين بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة ثم امر ان تغسل ثلاثاً فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده عليها ، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه، وكفنت فوقه ثم دعا رسول الله ﷺ اسامة ابن زيد وأبا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً اسود،فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده ، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قـال : « يا الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي ، فانك ارحم الراحمين » وكبّر عليها وأدخلها اللحد هو والعباس وابو بكر . لم أكتبه إلا من حديث روح بن صلاح هكذا .

وأخبرني سعدان بن الوليد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ، قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه ، فلمـا سوى عليها التراب ، قال : اصحاب رسول الله ﷺ رأيناك صنعت شيئاً ما صنعته بأحد ، قال : ألبستها قميصي لتلبس من ثياب

الجنة ، وأضطجعت في قبرها ليخفف عنها عذاب القبر ، وقال علي عليه السلام : قلت لأمي فاطمة بنت اسد بن هاشم اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سقاية الماء والذهاب في الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل الطحن والعجن .

وبهذا الاسناد عن ابي نعيم الحافظ ، اخبرنا عبدالله بن محمد ، اخبرنا ابن ابي عاصم ، اخبرنا يعقوب بن حميد ، اخبرنا عمران بن عيينة ، اخبرنا يزيد ابن ابي زياد عن ابي فاختة عن جعدة بن ابي هبيرة عن علي عليه السلام قال : اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة مسيرة بحرير فقال لي : اجعلها خمراً بين الفواطم فشققت منها اربعة اخمرة خماراً لفاطمة بنت اسد ، وخماراً لفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وخماراً لفاطمة بنت حمزة ، ولم يذكر الرابعة. اخبرني الشيخ الامام سيف الدين ابو جعفر محمد بن عمران بن ابي علي كتابة .

اخبرنا الشيخ الامام ابو الحسن زيد بن الحسن بن علي البيهقي ، اخبرنا السيد النقيب الامام علي بن محمد بن جعفر الحسن ، اخبرنا الامام ابو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسن (رض). اخبرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسين، اخبرنا ابو احمد عبدالله بن ابي قتيبة الفتوى بالكوفة، اخبرنا محمد بن سليمان الخواص ، اخبرنا اسحاق بن ابراهيم ابو صالح الخراز عن قدامة بن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: ماتت امي فاطمة فجئت الى النبي صلى الله عليه وآله فقلت : ماتت امي فاطمة فقال عليه السلام : انا لله وانا اليه راجعون وأخذ عمامته ، ودفعها اليّ وقال : كفنها فيها فإذا وضعتها على الاعواد فلا تحدثن شيئاً ، حتى آتي فاقبل النبي صلى الله عليه وآله في المهاجرين وهم يمشون ولا ينظرون اليه اعظاماً له ، حتى تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فكبر عليها اربعين تكبيرة ثم نزل في قبرها ، ووضعها في اللحد ثم قرأ آية الكرسي ، ثم قال : اللهم اجعل من بين يديها نوراً ، ومن خلفها نوراً ، وعن يمينها نوراً ، وعن شمالها نوراً اللهم املأ قلبها (١) ثم خرج من قبرها ، فقال له المهاجرين : يا

---

(١) هكذا في النسخة ولعلها املأ قلبها او قبرها نوراً .

رسول الله قد كبرت على ام علي ما لم تكبره على احد ، فقال عليه السلام : كان خلفي اربعون صفاً من الملائكة ، فكبرت لكل صف تكبيرة (روى) انه لما اقبرها كان صلى الله عليه وآله يقول: هذه امي بعد امي ، ثم قال: ابنك ابنك فروى اهل العلم انها سئلت في تلك الحال من نبيك فلقنها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : ابنك ابنك .

وروى صاحب كتاب الانوار العلوية المرحوم الشيخ جعفر بن محمد النقدي رحمه الله في كتابه ص ١٢ روى العلامة المجلسي (رض) في البحار بسند عن ابي عبد الله قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عليه السلام جاء علي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ابا الحسن ما لك تبكي ؟ قال : امي ماتت ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : وامي والله ، ثم بكوا وقال : وأماه ، ثم قال لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفنها فيه ، وهذا ردائي فكفنها فيه ، فاذا فرغتم فنادوني . فلما اخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على احد مثلها ، ثم نزل في قبرها ، فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة بنت اسد ، قالت : لبيك يا رسول الله ، فقال : هل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً . وطالت مناجاته معها في القبر ، فلما خرج قيل له : يا رسول الله لقد صنعت شيئاً في تكفينك إياها بثيابك ، ودخولك في قبرها ، وطول مناجاتك ، وطول صلاتك ، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها ، قال : اما تكفيني إياها فاني قلت لها يعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوءتاه فلبّستها ثيابي وسئلت الله في صلاتي عليها ان لا يبلي اكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني الى ذلك ، واما دخولي في قبرها فاني قلت لها يوماً ان الميت اذا دخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه فقالت واغوثاه بالله ، فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها من قبرها روضة من رياض الجنة .

وفيه عن فضائل شاذان بن جبرئيل قال: لما ماتت فاطمة بنت اسد اقبل

علي بن ابي طالب عليه السلام باكياً ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك؟ لا ابكى الله عينك . قال : توفيت والدتي يا رسول الله ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع اولادها وتشبعني،وتشعث اولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار ابي طالب عليه السلام نخلة فكانت تسابق اليها من الغداة لتلتقط ما تحتها من تمر ثم تجنيه رضي الله عنها فاذا خرج بنو نمي ناولتني ذلك ، ثم نهض فأخذ في جهازها و كفنها بقميصه صلى الله عليه وآله ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنى فما رفع الآخر وهو حافي القدم ، فلما صلى عليها كبّر سبعين تكبيرة ، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد ان نام في قبرها ولقنها الشهادة ، فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي بن ابي طالب عليه السلام . قالوا: يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط ، مشيت حافي القدم و كبّرت سبعين تكبيرة ونمت في لحدها وجعل قميصك كفنها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، فقال صلى الله عليه وآله : اما في وضع اقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة ، واما تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى سبعون صفاً من الملائكة . وأما نومي في لحدها، فاني ذكرت حال حياتها ضغطة القبر، فقالت واضعفاه، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كففتها ذلك ، وأما تكفيني لها بقميصي ، فاني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت واسوءتاه فكفنتها بها لتقوم يوم القيامة مستورة ، وأما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها قالت الله ربي وقالوا لها من نبيك قالت محمد نبيي وقالا من وليك وإمامك فاستحييت ان تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن ابي طالب ، فأقر الله بذلك عينها .

لقد قال عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة : أسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين ، فكانت الحادية عشرة ، وكان

رسول الله ﷺ يكرمها ويعظمها ويدعوها : امي ، وأوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ، ثم قال : وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله من النساء .

وقال الصدوق (رض) في العلل بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان فاطمة بنت اسد بن هشام أوصت الى رسول الله ﷺ فقبل وصيتها ، فقالت : يا رسول الله اني أردت ان اعتق جاريتي هذه ، فقال ﷺ : ما قدمت من خير فستجدينه ، فلما ماتت رضوان الله عليها نزع رسول الله ﷺ قميصه وقال : كفنوها فيه ، واضطجع في لحدها ، فقال : اما قميصي فأمان لها يوم القيامة ، واما اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها .

وان الاخبار في فضائل فاطمة بنت اسد كثيرة منها بقائها في الكعبة ثلاث ايام تطعم من طعام الجنة وتشرب من شرابها حينما ولدت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وقد ذكر ذلك في مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٤٨٣ ، وقد تواترت الاخبار المتسالم عليها كما في صحيح الترمذي ج ٣ ص٣٠١ واسد الغابة ج ٤ ص ١٧ ومسند احمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٦٨ وتاريخ الطبري ج ٢ص٥٥ ومستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٤٦٥ والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ وفيما ذكرنا هنا كفاية .

أقول ان فاطمة بنت اسد بن هاشم بالاضافة الى انها ام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فهي ام رسول الله كما مر عليك من ان حنوها عليه أشد من حنوها على أبنائها ومن أبنائها الإمام علي عليه السلام الذي تربى بحجر الرسالة وتغذى بأخلاق السماء التي غذى بها صاحب الرسالة فكان صاحب نجواه في خلواته يناجيه بما يهبط عليه من السماء وما يأتي به الوحي من أخبار الاولين وما يحدث في المستقبل من احداث حتى أحاط بمكنون الرسالة ووقف على أسرارها ودقائقها فنال منزلة رفيعة عند الله تعالى ومكانة عظيمة في السماء

فاختاره اماماً وخليفة بعد المنقذ الأعظم ﷺ فكان له عليه السلام المقام الأول في الحياة الدنيا والحياة الثانية ، وما تلقينه ﷺ لفاطمة بنت اسد بقوله : (ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل) الا حجة عظيمة للامام عليه السلام على كل انسان في الوجود، فمن واجب كل انسان ان يتمسك بالولاء للامام علي عليه السلام لينال الخطوة من الله في القبر ويمنحه الله تعالى صكاً بالولاية لعلي أمير المؤمنين عليه السلام كي ما يجوز به الصراط، ولقد ورد في الآثار عن رسول الله ﷺ ان الله تعالى قال : ولاية علي حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي .

فاطمة بنت محمد بن عبد الله ﷺ

فاطمة بنت محمد بن عبد الله عليها السلام ، امها خديجة بنت خويلد لقبها الزهراء ام الأئمة الأطهار ، ولدت يوم الجمعة ٢٠ جمادى الثانية لسنة ٥ بعد البعثة و ٨ قبل الهجرة ، عدد اولادها ثلاثة وعدد بناتها اثنتان ، عمرها الشريف مختلف فيه .

ان سيرة فاطمة الزهراء لعطرة كما نص عليه في حلية الأولياء لأبي نعيم ومسند ابي يعلى. قالت عائشة : ما رأيت احداً اصدق من فاطمة غير ابيها . ورويا انه كان بين عائشة وفاطمة الزهراء عليها السلام شيء من الشحناء لأنها ابنة ضرتها ، فقالت عائشة : يا رسول الله سلها فإنها لا تكذب . وقد روى الحديثين عطاء وعمرو بن دينار . وعن الحسن البصري: ما كان في هذه الامة أعبد من فاطمة ، كانت تقوم حتى تورم قدماها . وقال النبي لها : اي شيء خير للمرأة ؟ فقالت : لا ترى رجلاً ولا يراها رجل ، فضمها اليه وقال : ذرية بعضها من بعض .

وعن عمرو بن دينار عن الباقر عليه السلام قال : ما رؤيت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت . وفي حلية الأولياء عن الاوزاعي عن الزهري قال : لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله حتى مجلت يداها وطبت الرحى في يدها . وفي المحاضرات روى ابو هريرة انه سجد رسول الله خمس سجدات بلا ركوع ، فقلنا له في ذلك فقال : اتاني جبرائيل فقال : ان الله يحب علياً ، فسجدت فرفعت رأسي ، فقال : ان الله يحب

حسن ، فسجدت فرفعت رأسي ، فقال : ان الله يحب الحسين ، فسجدت ورفعت رأسي ، ثم قال : ان الله يحب فاطمة ، فسجدت ، ثم قال : ان الله يحب من احبهم ، فسجدت . وعن ابي صالح المؤذن في الاربعين : سئل رسول الله ﷺ ما البتول ؟ قال النبي : هي التي لم تر حمرة قط ولم تحض ، فان الحيض مكروه على بنات الأنبياء .

وعن الاربعين عن ابن المؤذن باسناده عن النضر بن شميل عن ميسرة عن المنهال عن عائشة بنت طلحة عن عائشة بنت ابي بكر وفي فضائل السمعاني باسناده عن عكرمة قال : كان النبي ﷺ اذا قدم من مغازيه قبّل فاطمة ، ورووا عن عائشة ان فاطمة كانت اذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه ، وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه ، واذا جاء اليها لقيته وقبّل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً وأن الله تعالى أعطى عشرة اشياء لعشرة من النساء ، التوبة لحواء زوجة آدم ، والجمال لسارة زوجة ابراهيم ، والحفاظ لرحيمة زوجة ايوب ، والحرمة لآسيا زوجة فرعون ، والحكمة لزليخا زوجة يوسف ، والعقل لبلقيس زوجة سليمان ، والصبر لبرجانة ام موسى ، والصفوة لمريم ام عيسى ، والرضى لخديجة زوجة المصطفى ، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى .

وروت عائشة وغيرها عن النبي ﷺ انه قال : يا فاطمة ابشري ، فان الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الاسلام وهو خير دين ، وفي حلية الاولياء وكتاب الشيرازي روى عمران بن حصين وجابر بن سمرة ان النبي ﷺ دخل على فاطمة فقال : كيف تجدينك يا بنية ؟ قالت : اني لوجعة وانه ليزيدني انه ما لي طعام آكله ، قال : يا بنية أما ترضين انك سيدة نساء العالمين ؟ قالت : يا ابي فأين مريم بنت عمران ؟ قال : تلك سيدة نساء عالمها ، وأنت سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين أما والله زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة .

وقيل للصادق عليه السلام قول رسول الله ﷺ فاطمة سيدة نساء اهل الجنة

اي سيدة عالمها قـــال ذاك مريم وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة من الأولين والآخرين وفي تاريخ بغداد وكتاب السمعاني و ربعين ابن المؤذن ومناقب فاطمة عن ابن شاهين بأسانيدهم عن حذيفة وابن مسعود قال النبي ﷺ : ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وقال ابن منده خاص بالحسن والحسين ويقـال اي من ولدته بنفسها وهو المروي عن علي بن موسى ابن جعفر عليه السلام والاولى كل مؤمن منهم ، سئل الصادق عليه السلام عن معنى : « حي على خير العمل » فقال : خير العمل برّ فاطمة وولدها وفي خبر آخر الولاية .

وعن السمعاني في الرسالة القوامية والزعفراني في فضائل الصحابة والأشنهي في اعتقاد اهل السنة والعكبري في الأبانة واحمـــد في الفضل وابي المؤذن في الاربعين بأسانيدهم عن الشعبي عن ابي جحيفة وعن ابن عباس والأصبغ عن ابي ايوب وقـد روى حفص بن غياث عن القزويني عن عطاء عن ابي هريرة كلهم عن النبي ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة وقف الخلائق بين يدي الله تعالى كلهم ونادى مناد من وراء الحجاب : ايهـــا الناس غضوا من ابصاركم ونكسوا من رؤوسكم فان فاطمة بنت محمد تجوز على الصراط ، وفي حديث ابي ايوب فيمر معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع ، وروى عن اهل البيت عليهم السلام ان النبي ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدلجة الجبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمـــة الله على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء عن يمينها سبعون الف ملك وعن شمالها سبعون الف ملك ، وجبرائيل آخذ بخطام الناقـة ، ينادي بأعلى صوته : غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة ، قـال : فتسير حتى تحاذي عرش ربها .

وعن النبي في خبر تقدم اوله قال فتسير يعني فاطمة حتى تحاذي عرش ربها وتفرج بنفسها عن ناقتها وتقول : إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني احكم بيني وبين من قتل ولدي ، فإذا النداء من قبل الله يا حبيبتي ، وابنة حبيبي سليني تعطي ، واستشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لأجزين كل ظالم بظلمه فتقول : إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ذريتي ، فإذا النداء من قبل الله أين ذرية فاطمة الزهراء وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها ، فيقولون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة ، فتقدمهم فاطمة كلهم حتى تدخلهم الجنة ، وفي خبر آخر تحشر فاطمة وتخلع عليها الحلل وهي آخذة بقميص الحسين ملطخ بالدم ، وقد تعلقت بقائم العرش تقول ربي احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين فيؤخذ لها بحقها قال مسعود بن عبدالله القايني :

لا بدّ ان ترد القيامة فاطمة وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

وعن الضحاك ان النبي قال لفاطمة : ان علي بن ابي طالب ممن قد عرفت قرابته وفضله من الاسلام وإني سألت ربي ان يزوجك خير خلقه ، وأحبهم اليه ، وقد ذكر من امرك شيئاً فما ترين فسكتت فخرج رسول الله وهو يقول الله اكبر سكوتها إقرارها ، وخطب النبي على المنبر في تزوج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في اماليه وابن بطة في الابانة بأسنادهما عن انس بن مالك مرفوعاً ورويناها عن الرضا عليه السلام فقال : (الحمدلله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته المطاع في سلطانه ، المرغوب اليه فيما عنده المرهوب من عذابه ، النافذ امره في سمائه وأرضه ، خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد انه تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً ، وأمراً مفترضاً ، وشبح بها الارحام ، وألزمها الانام) ، قال الله تعالى : (هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج

فاطمة من علي ، وقد زوجتها إياه على اربعمائة مثقال فضة ان رضيت يا علي ، قال : رضيت يا رسول الله .

وروى ابن مردويه ، قال لعلي : تكلم خطيباً لنفسك فقال : (الحمد لله الذي نحمده على قديم احسانه وأياديه ، حمد من يعلم انه خالقه وبارئه ومميته ومحييه ومسائليه عن مساويه ، ونستعينه ونستهديه ، ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تبلغه وترضيه ، وان محمداً عبده ورسوله ﷺ صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه ، وتصطفيه والنكاح ما أمر الله به ويرضيه ، واجتماعنا مما قدره الله واذن فيه ، وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم ، وقد رضيت فاسألوه واشهدوا . وفي خبر : زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن ، وقد رضيت بما رضي الله لها ، فدونك أهلك ، فانك أحق بها مني ، وفي خبر : فنعم الأخ انت ، ونعم الختن أنت ، ونعم الصاحب انت ، وكفاك برضى الله رضى ، فخر علي ساجداً شكراً لله تعالى ، وهو يقول : (ربي اوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي) الآية ، فقال النبي : آمين ، فلما رفع رأسه قال النبي : بارك الله عليكما ، واسعد جدكما وجمع بينكما وأخرج منكما الكثير الطيب ، ثم امر النبي بطبق بسر ، وأمر نهبه ، ودخل حجرة النساء وامر بإقامة الأفراح .

وعن الحسين بن علي عليه السلام في خبر : زوّج النبي ﷺ فاطمة علياً على اربعمائة وثمانين درهماً ، وروي ان مهرها اربعمائة مثقال فضة ، وروي انه خمسمائة درهم ، وهو أصح ، وسبب الخلاف في ذلك هو ما روى عمر بن المقدام وجابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان اثاث فاطمة برد جده وآهاب كبش او جدي ، رواه ابو يعلى في المسند عن مجاهد وابن السمعاني في الرسالة وابو نعيم في حلية الأولياء ، واحمد في فضائل الصحابة ، والنطنزي في الخصائص ، وابن مردويه في فضائل امير المؤمنين عليه السلام ، والزمخشري في الفائق عن جابر قال رسول الله لعلي قبل موته : السلام عليك ابا الريحانتين اوصيك

بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركناك عليك بالصبر . قال : فلما قبض رسول الله قال علي : هذا احد الركنين ، فلما ماتت فاطمة قال علي : هذا الركن الثاني .

وعن البخاري ومسلم والحلية ومسند احمد بن حنبل روت عائشة ان النبي ﷺ دعا فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها ، فضحكت ، فسئلت عن ذلك ، فقالت : اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ، ثم اخبرني اني اول اهله لحوقاً به ، فضحكت .

وعن كتاب ابن شاهين قالت ام سلمة وعائشة : انها لما سئلت عن بكائها وضحكها ، قالت : اخبرني النبي انه مقبوض ، ثم اخبرني ان ابنيّ سيصيبهم بعدي شدة فبكيت ، ثم اخبرني اني اول اهله لحوقاً به فضحكت .

وفي رواية ابي بكر الجعابي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، والشعبي عن مسروق ، وفي السنن عن القزويني والابانة عن العكبري ، والمسند عن الموصلي والفضائل عن احمد بأسانيدهم عن عروة عن مسروق ، قالت عائشة : اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ، فقال رسول الله : مرحباً بابنتي ، فأجلسها عن يمينه وأسرّ اليها حديثاً فضحكت ، فسألتها عن ذلك ، فقالت : ما أفشي سر رسول الله ، حتى اذا قبض سألتها ، فقالت : انه أسرّ إليّ فقال ان جبرائيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وانه يعارضني به العام مرتين ، ولا أراني الا وقد حضر اجلي ، وانك لأول اهلي لحوقاً بي ، ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين المؤمنين ؟ فضحكت لذلك .

وروي انها ما زالت بعد ابيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين ، محترقة القلب ، يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لوليدها : أين ابوكا الذي كان مكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة ؟ اين ابوكا الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الارض ؟ ولا اراه يفتح هذا الباب ابداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ، ثم مرضت ومكثت اربعين

يوماً وقيل اكثر من ذلك ، ثم دعت ام ايمن وأسماء بنت عميس وعلياً عليه السلام وأوصت الى علي بثلاث : أن يتزوج بابنة اختها أمامة لحبها اولادها ، وأن يتخذ نعشاً كانت رأت الملائكة قد صورت لها صورته ووصفته له عليه السلام ، ان لا يشهد احد جنازتها ممن ظلمها وأن لا يترك ان يصلي عليها احد منهم .

وعن ابي عبد الله حمويه بن علي البصري واحمد بن حنبل وابو عبد الله بن بطة بأسانيدهم قالت ام سلمى امرأة ابي رافع : اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها وكنت امرضها فأصبحت يوماً اسكن ما كانت ، فخرج علي الى بعض حوائجه ، فقالت : اسكبي لي غسلاً ، فسكبت ، وقامت واغتسلت احسن ما يكون من الغسل ، ثم لبست ثيابها الجدد ، ثم قالت : افرشي فراشي وسط البيت ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت : انا مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفني احد ثم وضعت خدها على يدها وماتت على تلك الحالة.

اقول : ان فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قامت بواجبها تجاه بعلها علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك للمطالبة بحقها وبحقه والدفاع عن بيضة الدين الاسلامي ، وهي التي قادت اول مظاهرة في الاسلام للمطالبة بالحقوق ولم تسكت مدة حياتها القصيرة التي قضتها وإنما خصصنا لها فصلاً في هذا الكتاب ليس إلا لغرض المحبة لعلي بن ابي طالب عليه السلام او لأنها زوجته ، ولكن لأنها ابنة سيد المرسلين وكلامها هو الحق فيما تنطق به ، وليس لأحد من المسلمين مهما كانت صفته ، ان يطعن بشيء من كلامها سواء المطالبة بحقها ، والدفاع عن حق ابي الحسن في الخلافة وكيف اخذت منه وهي في كافة مواقفها التي وقفتها امام الخصوم هي منصورة ان لم يكن في الدنيا الفانية فلها مقامها في الآخرة الباقية ، هذا ما اردنا ان نبينه في هذا الكتاب البسيط ليس إلا .

زينب بنت علي بن ابي طالب عليها السلام

زينب الكبرى بنت الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وأما امها فهي بضعة الرسول الزهراء البتول وهي أصغر بنات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وجدتها خديجة الكبرى ، وعمها عقيل وجعفر الطيار في الجنة ، وعمتها ام هانىء بنت ابي طالب ، وأخواها سيدا شباب اهل الجنة ، وأخواها وخالاتها ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد اخذت بأطراف الشرف الذي ما فوقه شرف ، الجد رسول الله صلى الله عليه وآله والأب الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام والام فاطمة الزهراء عليها السلام ، وقد نشأت في حجر تغذى بالفضيلة وتربى على الخلق الرفيع الذي ما فوقه خلق فنالت من الكمال ما لامها من الورع عن محارم الله تعالى والزهد في هذه الحياة طالباً لما عند الله من الفوز في الدار الآخرة ، وقد عبدت الله كما هو اهل له لشدة معرفتها به تعالى ، وكانت لها منزلة رفيعة عند الخمسة اهل الكساء ، وكيف لا تكون لها تلك المنزلة ؟ وهي الانسانة البالغة حد الكمال بعد امها ، ولعظم شأنها كانت اذا ارادت الخروج لزيارة مرقد جدها رسول الله صلى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين امامها . فاذا قربت من القبر الشريف سبقها امير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل ، فسأله الحسن مرة عن ذلك ، فقال : اخشى ان ينظر احد الى شخص اختك زينب ، ويقوم إجلالاً لها ، وكان يجلسها في مكانه ، ولعمري كانت لزينب منزلة عظيمة عند ابيها .

وكانت امينة ابيها على الهدايا الإلهية ، ففي حديث مقتل امير المؤمنين

عليها السلام الذي نقله المجلسي في تاسع البحار نادى الحسن اخته زينب : هلمي بحنوط جدي رسول الله ، فبادرت زينب مسرعة حتى أتته به ، فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب . وكانت لزينب عليها السلام منزلة عظيمة عند اخيها الحسين عليه السلام ، وإليك من عظم منزلتها عنده عليه السلام ان الإمام ائتمنها على اسرار الإمامة كما في الخبر الذي رواه الصدوق في كتاب اكمال الدين وإتمام النعمة . وقال شهاب الدين بن حجر في الإصابة ان زينب بنت علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمية سبطة الرسول صلى الله عليه وآله امها فاطمة الزهراء . وقال ابن الأثير انها ولدت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وكانت عاقلة لبيبة زوّجها ابوها ابن اخيه عبدالله بن جعفر فولدت له اولاداً ، وكانت مع اخيها لما قتل فحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد ابن معاوية بن ابي سفيان ، وكلامها ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان حين طلب الشامي فاطمة مشهور يدل على عقل وقوة جنان ، وزينب العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك ، فقال : حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليه السلام .

أما فصاحتها وبلاغتها وشجاعتها الأدبية فهي تفرغ عن لسان ابيها وآية ذلك خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية بن ابي سفيان في الشام رواها جماعة من العلماء في مصنفاتهم ، وهي من أبلغ الخطب وأفصحها ننقلها هنا من بعض الكتب المذكورة فيها وهي كثيرة جداً . روى الشيخ الصدوق عن مشايخ بني هاشم وغيرهم من الناس انه لما ادخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول :

نبت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قامت زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام وامها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله

أجمعين صدق الله سبحانه حيث يقول : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء ، ان بنا هواناً على الله ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور لك متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً أنسيت قول الله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين) أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وامائك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمى ، وكيف ترجى مراقبة من لفظ فوه اكباد السعداء ونبت لحمه بدماء الشهداء ، وكيف لا يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنئان والإحن والأضغان ثم تقول غير متاثم ولا مستعظم .

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة ، تنكتها بمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك وقد فكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم ، فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك على من سفك دمائنا وقتل حماتنا ، فوالله يا يزيد ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم

يرزقون) حسبك بالله حاكماً وبمحمد ﷺ خصيماً ، وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم من سول لك وامكنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلا ، وايكم شر مكاناً واضعف جنداً ، ولئن جرت علي النواهي مخاطبتك، اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى ، الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها امهات الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنما ، لتجدن وشيكاً مغرماً حين لا تجد الا ما قدمت يداك ، وما ربك بظلام للعبيد والى الله المشتكى وعليه المعول ، فكد كيدك، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا، ولا يدحض عنك عارها ، وهل رأيك الافند، وإيامك الأعدد وجمعك الابدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ... ما أهون النوح على النوائح

ومن شجاعتها الادبية في مجلس يزيد ان يزيد لما جاء بنساء اهل البيت في مجلسه نظر شامي الى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقام الى يزيد وقال له: هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي ، فارتعدت فرائص فاطمة بنت الحسين وظنت ان ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتها زينب فقالت : عمتاه اوتمت على صغر سني واستخدم؟ فقالت زينب للشامي: كذبت والله ولؤمت ما جعله الله ذلك لك ولا لأميرك ، فغضب يزيد وقال : كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت . قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . فاستطار يزيد غضباً وقال : إياي تستقبلين بهذا

الكلام ؟ انما خرج من الدين ابوك واخوك . فقالت زينب : بدين جدي وابي وأخي اهتديت انت وأبوك وجدك ان كنت مسلماً . قال : كذبت يا عدوة الله . قالت : يا يزيد انت تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك . فكأنه استحى وسكت .

ثم اعاد الشامي طلبه لفاطمة ، فقال له يزيد : وهب الله لك حتفاً قاضياً ، ويلك اتدري لما تطلب ؟ قال الشامي : لا . فقال : هذه فاطمة بنت الحسين . فقال الشامي : الحسين بن فاطمة ؟ فقال : نعم . قال الشامي : سوّد الله وجهك يا يزيد ، تقول انهم خوارج . فأمر يزيد به فقتل . وكان قصد الشامي ان يفضح يزيد ويعرّف اهل المجلس ان هؤلاء هم اهل بيت الرسالة لا كما يزعم يزيد من انهم خوارج خرجوا عليه .

ولما بلغت زينب مبلغ النساء خطبها الاشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان امير المؤمنين يردهم ولم يجب احداً منهم وممن خطبها الأشعث بن قيس وكان من ملوك كنده ، وعلى ما في الاصابة فزبره امير المؤمنين وبعد ذلك زوّجها من ابن اخيه عبدالله بن جعفر الطيار فولدت له علي وعون الاكبر ومحمد وعباس وام كلثوم وان عوناً قتل يوم الطف مع خاله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . ولما انتهت حوادث كربلاء وسيرت عائلة الحسين عليه السلام الى الشام ولما اراد يزيد ارجاع العائلة الى المدينة ندب معهم النعمان بن بشير الانصاري فأوصلهم الى المدينة . ان من المأسوف عليه ان حملة التاريخ على توسعهم في سرد القصص والأحوال والحوادث في اشياء كثيرة من التاريخ تمس اليها حاجة المنقب وتساق اليها طلبة الباحث ، فقيل ان السيدة زينب دفنت في المدينة المنورة ، وقيل انها دفنت في الشام[1] ، وقيل انها دفنت في مصر ، وكثرت في ذلك الاقوال والله اعلم بمصائر الامور .

---

(١) وهذا ضريح فخم في ناحية الشام يقصده الزوار من جميع العالم الاسلامي وقضت العدالة الإلهية ان تكون مقابر اهل البيت مزاراً يحج اليها المسلمون من العالم الاسلامي للتبرك (حتى في عاصمة اعدائهم الامويين بالشام) .

اقول : ان زينب بنت علي بن ابي طالب عليها السلام هي التي اظهرت دين جدها محمد بن عبد الله ﷺ بعد ان اراد طمسه علوج بني امية ، ومن لف لفهم من اصحاب الاطماع ، وذلك بعد ان قتل امير المؤمنين وسم الحسن وقتل ابي عبد الله الحسين عليهم السلام ، وان مواقف زينب الكبرى في مجلس ابن مرجانة في الكوفة ، وفي مجلس يزيد في الشام ، هو الذي أظهر هذا الدين الذي يدين بـه الآن اكثر من ستماية مليون مسلم ، ولو لم تكن تلك المواقف من قبل بنت سيدة النساء ، لما بقيت لهذا الدين سمعه في جميع انحاء العالم ، (حيث ان بني امية ارادوا اخفاء معالم هذا الدين مهما كلف الامر) ، ولكن دفاعها في كل مكان ثبت الدعائم ، وهم يريدوا ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ، وان خطابها لابن مرجانة وخطابها لابن ميسون لا زالا يرنان في الآذان من تحقير لهم ، ولمن جلس معهم ، وهم لا ينكرون المنكر ولا يأمرون بالمعروف .

٥ كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليها السلام

ن ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليهما السلام من فضليات نساء عصرها، ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ، وهي خطيبة قريش وفصيحتها، وامها سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله وتزوجها عمر بن الخطاب في خلافته، وهي حدثة دون البلوغ وما اراد إلا ان يصل نسبه وسببه برسول الله، وكان قد كلم عليا عليه السلام في امرها، فقال علي: انما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: زوجنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من حسن صحبتها ما ارصد، فقال علي: قد فعلت، ثم غدا على بيته وأمر ببرد فطواه وقال لام كلثوم انطلقي بهذا الى امير المؤمنين، فقولي له ارسلني ابي يقرئك السلام ويقول: ان رضيت البرد فامسكه، وان سخطته فرده، فلما أتت عمر قال: بارك الله فيك وفي ابيك قد رضينا البرد، قالوا فرجعت الى ابيها فقالت: ما نشر البرد ولا نظر إلا إليّ، فزوجها إياه فأقامت عنده حتى قتل عنها، ثم خلفته على ابن عمها عون بن جعفر بن ابي طالب فمات عنها، ثم أعقبته على اخيه محمد بن جعفر فمات عنها فخلفته على اخيه عبد الله بن جعفر بعد ان ماتت عنه اختها زينب، فماتت عنده.

وحدث ابن ابي طاهر عن خزام الأسدي قال: قدمت الكوفة سنة احدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام فرأيت نساء الكوفة قياماً يلتزمن، ورأيت علي بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من المرض: يا اهل الكوفة إنكم تبكون علينا، فمن قتلنا

غيرلم؟وسمعت ام كلثوم بنت علي عليها السلام وأشارت الى الناس ان امسكوا ، فسكنت الأنفاس وهدأت فقالت : الحمد لله رب العالمين والصلاة على جدي سيد المرسلين ، أما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والخذلان ، لا فلا رقأت العبرة ، ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي أنقذت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الاماء وغمز الأعداء ، وهل انتم إلا كمرعى على دمنة ؟ وكفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، أتبكون اي والله فابكوا وانكم والله أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا، فلقد فزتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة ومنار محجتكم ومدرة حجتكم ومفزع نازلتكم فتعساً ونكساً ، لقد خاب السعي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات ليتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ، أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرهاء طلاع الارض والسماء، أفعجبتم ان قطرت السماء دماء ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل ، فانه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثأر ، كلا ان ربك لبالمرصاد ثم ولت عنهم . قال : فرأيت الناس حيارى قد ردوا ايديهم الى افواههم ورأيت شيخاً كبيراً من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه ، وهو يقول :

كهولهم خير الكهول ونساءهم خير النساء
اذا عز نسل لا يبور ولا يخزى

وقد كتب صاحب كتاب أعلام النساء ج ٣ ص ١٣٢٩ فقال : ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليه السلام ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وخطبها

عمر بن الخطاب الى علي بن ابي طالب فقال علي : انها صغيرة ، فقال عمر : زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد ، فقال له علي: انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتها فبعثها اليه ببرد ، وقال لها : قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر ، فقال : قولي له قد رضيت .

ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت : أتفعل هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت أنفك ، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر ، وقالت : بعثتني الى شيخ سوء ، فقال : يا بنية انه زوجك .

فجاء عمر الى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون ، ثم جاء علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فاذا كان الشيء يأتي عمر من الآفاق جاءهم فأخبرهم ذلك واستشارهم فيه ، فقال عمر : رفئوني فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين ، قال : بابنة علي بن ابي طالب ، فقال: سمعت رسول الله يقول كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وصهري ، فكان لي به الشرف النسب والسبب ، فأردت ان اجمع اليه الصهر فرفؤوه ، ودخل بها في ذي القعدة سنة ١٧ هـ وقد أمهرها اربعين الفاً وظلت عنده حتى قتل وولدت له زيد بن عمر الاكبر ورقية بنت عمر ، وقدم رسول الله سارية بنت زنيم الدئلي على عمر ، فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره ، فقصد له فاقبل عليه بها ، فقال : اجلس فجلس حتى اذا أكل انصرف عمر ، وقام فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع ، فقال : حين انتهى الى باب داره ادخل وقد أمر الخباز ان يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين ، فلما جلس في البيت أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال : ألا تخرجين يا هذه فتأكلين ، قالت : اني لاسمع حس رجل ، فقال : اجل ، فقالت : لو اردت ان ابرز للرجال لاشتريت لي غير هذه الكسوة ، فقال : اوما ترضين ان يقال ام كلثوم بنت علي وامرأة عمر ، فقالت : ما اقل غناء ذلك عني ، ثم قال: للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان اطيب مما ترى ، فاكلا وبعثت

ام كلثوم الى ملكة الروم بطيب ومشارب ، واحفاش من احفاش النساء ، ودسته الى البريد فابلغه لها ، وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل ، وجمعت نساءها وقالت: هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم ، وكاتبتها وكافأتها وأهدت لها وفيما اهدت لها عقداً فاخراً ، فلما انتهى به البريد اليه امره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال : انه لا خير في امر ابرم عن غير شورى من اموري قولوا في هدية ام كلثوم لامرأة ملك الروم ، فأهدت لها امرأة ملك الروم فقال : قائلون هو لها بالذي لها ، وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحك يدك ، وقال آخرون قد كنا نهدي الثياب لنستثيب ، ونبعث بها لتباع ، ولنصيب ثمناً ، فقال : ولكن الرسول رسول المسلمين ، والبريد بريدهم ، والمسلمون عظموها في صدره ، فأمر بردها الى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها .

ولما تأيمت ام كلثوم من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين اخوها فقالا لها : انك ممن قد عرفت سيدة نساء المسلمين وبنت سيدتهن ، وانك والله إن امكنت علياً من رمتك لينكحنك بعض ابنائه ولئن اردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتصيبنه ، فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكىء على عصاه ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه وذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ وقال : قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة ، وآثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه ، فقالوا : صدقت رحمك الله فجزاك الله عنا خيراً ، فقال : اي بنيه ، ان الله عز وجل قد جعل امرك بيدك ، فأنا احب ان تجعليه بيدي ، فقالت : اي ابي اني امرأة ارغب فيما يرغب النساء واحب ان اصيب مما تصيب النساء من الدنيا ، وأنا اريد ان انظر في امر نفسي ، فقال : لا والله يا بنية ما هذا من رأيك ، ما هو إلا رأي هذين ، ثم قام فقال : والله لا اكلم رجلا منهما او تفعلين ، فأخذا بثيابه فقالا : اجلس يا ابت فوالله ما على هجرتك من صبر ، اجعلي امرك بيده ، فقالت : قد فعلت ، قال : قد زوجتك من عون بن جعفر وامه الغلام ، وبعث لها بأربعة آلاف

درهم ، وأدخلها عليه . وقيل لعلي : حدث البارحة حدث هو اشد عليك من طلحة والزبير وام المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان ، قال : وما ذاك ؟ قال : خرج ابن عمر الى الشام ، فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال ، وأعد لكل طريق طلاباً وماج اهل المدينة ، وسمعت ام كلثوم بالذي هو فيه فيفرق الرجال في طلبه ، فقالت : ما لك لا تزند من هذا الرجل ؟ ان الامر على خلاف ما بلغته وحدثته ، قالت : انا ضامنة له ، فطابت نفسه وقال : انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب ، وانه عندي ثقة ، فانصرفوا ، ودخل الناس على الحسن فزعين لما حدث من امر علي ، فبينا هم عند علي ، وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ نادته ام كلثوم بنت علي وهي تبكي : أتضرب ابي يا عدو الله ! لا بأس على ابي والله مخزيك ، قال ابن ملجم : فعلى من تبكين ؟ والله لقد اشتريت سيفي بألف ، وسممته بألف ، ولو كانت هذه الضربة على جميع اهل المصر ما بقي منهم احد . قالت تخاطب اهل الكوفة بعد مقتل اخيها الحسين عليه السلام ، والخطبة مذكورة فوق هذا الكلام .

اقول : ان الشجاعة الأدبية هي خير دليل على ما قامت به ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليه السلام عندما تكلمت مع اهل الكوفة بذلك الكلام العظيم ، والذي كان اشد من الصواعق على رؤوسهم ، حيث أبقتهم حيارى لا يعرفون ما هو مصيرهم ، يضرب بعضهم ببعض ، ولا يعلمون ماذا يصنعون ، وكيف حدث هذا الامر وهم لا يعلمون ما جنته أيديهم ؟ تباً لهم ولأعمالهم التي قدموا بها ، ولكنهم سرعان ما بؤوا بغضب من الله وحسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير .

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم

سيدة جليلة اسلمت قديماً وبايعت النبي ﷺ وهاجرت الى المدينة ، وتزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن امية ، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن اسد ، فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ، وشهدت صفية غزوة أحد لما انهزم المسلمون ، فقامت وبيدها رمح تضرب في وجوه الناس وتقول : انهزمتم عن رسول الله؟ فلما رآها رسول الله ﷺ قال لابنها الزبير ابن العوام : الفها فأرجعها لئلا ترى شقيقها الحمزة بن عبد المطلب ، فلقيها الزبير فقال : يا اماه ان رسول الله ﷺ يأمرك ان ترجعي. فقالت: ولم ؟ فقد بلغني انه مثل بأخي ، وذلك في الله عز وجل قليل، فما ارضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله تعالى . فلما جاء الزبير الى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك . قال: خل سبيلها . فأتت صفية الى الحمزة، فنظرت اليه وصلّت عليه ، واسترجعت واستغفرت له ، ثم أمر رسول الله ﷺ به فدفن .

وشهدت غزوة الخندق، وكان رسول الله اذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع ازواجه ونسائه في حصن حسان بن ثابت، وكان من احصن اكام المدينة فمر رجل يهودي فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ من عهد . قالت صفية بنت عبد المطلب لحسان ابن ثابت : لقد شغل المسلمون في نحور عدوهم ، فلا يستطيعون ان ينصرفوا الى هذا الحصن فيدفعوا عنا غائلة اليهود لأني والله لا آمن من ذلك

اليهودي ان يدل على عورتنا اليهود ، ورسول الله ﷺ قد شغل وأصحابه عنا بما ترى، فانزل اليه فاقتله. فقال حسان: ليغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . فلما سمعت صفية كلام حسان بن ثابت قامت فأخذت عموداً ثم نزلت من الحصن الى ذلك اليهودي فضربته بالعمود فقتلته ، ثم رجعت الى الحصن ، فقالت : يا حسان انزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعني من سلبه إلا انه رجل . فقال لها حسان : ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . ثم شهدت غزوة خيبر . وفرض عمر بن الخطاب لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم .

وروت عن النبي ﷺ وروي عنها ، وكانت صفية شاعرة من شاعرات العرب المجيدات في الرثاء وغيره وقالت ترثي ابا ها عبدالمطلب لما حضرته الوفاة:

أرقت لو مت نائحة بليل ... على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي ... على خدي لمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل ... له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي ... ابيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس ... ولا شحب المقام ولا سنيد
طويل الباع اروع شيظمي ... مطاع في عشيرته حميـــد
رفيع البيت أبلج ذي فضول ... وغيث الناس في الزمن الخرود
كريم الجد ليس بذي وصوم ... يروق على المسوّد والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام ... خضارمة ملاوثة اسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجـد ... ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلداً اخرى الليالي ... بفضل المجـد والحب التليد

وقالت تبكي اخاها الحمزة بن عبد المطلب :

اسائله اصحاب أحد مخافة ... بنات ابي من اعجم وخبير
دعاه الاله الحق ذو العرش دعوة ... الى جنة يحيا بهـا وسرور

فوالله لا انساك ما هبت الصبا بكاء وحزناً محضري ومسيري
فيا ليت تلوي عند ذاك وأعظمي لدى أضبع تعتادني ونسور

وقالت ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب :

بكى زبير الخير اذ فات ان كنت على ذي كرم باكيه
لو لفظته الارض امامها اذ اصبحت خاشعة عاريه
قد كان في نفسي ان اترك الموتى ولا أتبعهم قافيه
فلم اطق صبراً على رزئه وجدته اقرب اخوانيه
لو لم اقل من فيّ قولاً له لفضت العبرة أضلاعيه
فهو الشامي واليماني اذا ما حضروا ذو الشفرة الدامية

وقالت ايضاً :

ألا من مبلغ عن قريش ففيم الأمر فينا والأمار
لنا السلف المقدم قد علمتم ولم توقد لنا بالغدر نار
وكل مناقب الخيرات فينا وبعض الأمر منقصة وعار

وقالت لما قبض النبي ﷺ :

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

ومما رثت به صفية بنت عبد المطلب النبي ﷺ :

ان يوماً آتى عليك ليوم كورت شمسه وكان مضيئاً

وتوفت صفية بنت عبدالمطلب في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين وهي بنت ثلاث وسبعين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع ، وفي رواية انها توفيت في امارة عثمان بن عفان على ما ذكر .

اقول ان صفية بنت عبد المطلب ، كانت شجاعة وشاعرة بنفس الوقت ، ومن شعرها ما هو مذكور لرثائها ابوها ورسول الله ﷺ اما شجاعتها، فان

حادث قتل ذلك اليهودي ليست بالبعيدة علينا ، وقد اسهم لها رسول الله من بعد تلك الغزوة التي غزاها سهماً كاملاً وهي التي امرت حسان بن ثابت بعد قتل ذلك اليهودي الذي كان يتمشى في الحصن ، فلم يتمكن وترك امره الى صفية ، فأخذت عموداً واخذرت الى ذلك العدو فقتلته .

قالت لحسان : اسلبه ، فلم يذهب لسلبه . فقالت : يا حسان والله لولا اني امرأة لسلبته .

هذه هي صفية بنت عبد المطلب المجاهدة في الله عز اسمه .

ام هانىء بنت ابي طالب بن عبد المطلب واسمها فاختة

من فواضل نساء عصرها وهي ابنة عم رسول الله ﷺ ، خطبها رسول الله الى عمه ابي طالب قبل ان يوحى اليه وخطبها معه هبيرة بن ابي وهب فزوّجها هبيرة ، فقال له النبي ﷺ : يا عم زوجت هبيرة وتركتني ؟ قال: يا ابن اخي إنا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافىء الكريم . وأسلمت ام هانىء عام الفتح ، فلما اسلمت وفتح رسول الله ﷺ مكة ، هرب زوجها هبيرة الى نجران ، وقال حين فرّ معتذراً من فراره :

لعمرك ما وليت ظهري محمداً ... وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت امري فلم أجد ... لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيقة موقفي ... رجعت لعود كالهزبر الى الشبل

ولما بلغه اسلام ام هانىء وكانت تحته قال ابياتاً ، منها :

وعاذلة هبّت بليل تلومني ... وتعذلني بالليل ضلّ ضلالها
وتزعم اني إن أطعت عشيرتي ... ستروى وهل يرديني إلا اوارها

وقال يخاطب ام هانىء :

فإن كنت قد تابعت دين محمد ... وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ... ملاءة غبراء يبس بلالها

ولجأ الحارث بن هشام الى منزل ام هانىء يوم الفتح في مكة مستجيراً بها ، فدخل عليها اخوها علي بن ابي طالب مدججاً بالحديد وعلى وجهه المغفر فلم تعرفه ، وقال لها : بلغني ان الحارث بن هشام عندك ، وقد هدر رسول

الله ﷺ دمه ، فجئت قاصداً قتله ، فقالت له : اني قد أجرته ، فردّ عليها ان لا سبيل الى ذلك ، واندفع الى داخل الدار فقبضت على تلابيب صدره وضغطته على الجدار ، وحاول الإفلات منها فلم يقدر ، فقالت له : والله لأشكونك الى رسول الله ﷺ ، عندئذ حسر عن وجهه فعرفته ، فقالت له : فداك عم وخال ، لِمَ تفعل هكذا وقد حلفت ان اشكوك الى رسول الله ؟ فقال لها : لا عليك اذهبي وبرّي بقسمك ، فخرجت هي والإمام الى رسول الله ﷺ فحدثته بما كان ، فقال : يا علي قد آجرنا من اجارته ام هانىء ، فدخل رسول الله وقال : أجرنا من أجرت ولا تغضبي علياً فان الله يغضب لغضبه ، اطلقي عنه فأطلقت عنه ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا علي ، غلبتك امرأة ؟ فقال: والله يا رسول الله ما قدرت ان ارفع قدمي من الارض فضحك رسول الله وقال : يا علي ، ألا تعلم ان كل من اجبه ابو طالب فهو شجاع ؟ وقالوا : ان رسول الله ﷺ خطبها لنفسه لما فرق الاسلام بينها وبين زوجها هبيرة ، قالت : والله اني كنت لاحبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ؟ ولكني امرأة مصبية وأكره ان يؤذيك ، فقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركبن المطايا نساء قريش ، احناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده . وفي رواية اخرى انها قالت : يا رسول الله لأنت احب إليّ من سمعي وبصري وحق الزوج عظيم فأخشى إن تزوجت وأقبلت على زوجي ان اضيع بعض شأني وولدي ، وإن اقبلت على ولدي اضيع حق الزوج ، فقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده . وروت ام هانىء عن النبي ﷺ ٤٦ حديثاً ، وروى عنها مولاها ابو مرة ، وابو صالح باذام وابن ابنها جعدة المخزومي ، وابن ابنها يحيى بن جعفر ، وابن ابنها هارون وعبد الله ابن عياش وعبد الله بن الحارث بن نوفل وابنه عبد الله والشعبي وعبد الرحمن ابن ابي ليلى ، وعطاء وكريب ومجاهد وعروة بن الزبير ومحمد بن عقبة بن ابي مالك .

وجاء في كتاب (المرأة العربية) لصاحبه عبد الله : ام هانىء هي ابنة عم الرسول فاختة بنت ابي طالب بن عبد المطلب وامها فاطمة بنت اسد بن هـــاشم ، وهي من ذوات الرأي الجزل ، والأدب الجم من قريش ، خطبها رسول الله ﷺ في الجاهلية ، وكان ابوها قد وعد بها هبيرة بن ابي وهب ، فظفر بهـا ، وفي مستهل الاسلام اسلمت ام هانىء ، ففرق بينها وبين زوجها بحكم الاسلام ، وكانت قد انكشفت منه عن اربعة بنين ، فخطبها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لأنت احب إليّ من سمعي ومن بصري ، وحق الزوج عظيم ، فأخشى إن اقبلت على زوجي اضيع بعض شأني وولدي ، وإن اقبلت على ولدي ان اضيع حق زوجي ، فقال رسول الله ﷺ : ان خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحنـاه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يده . وقد روى اصحاب الصحاح الستة جميعاً عن ام هانىء ، وعاشت حتى جاوزت عهد اخيها علي بن ابي طالب عليه السلام . لقد كانت المرأة في عهد الاسلام كما كانت في الجاهلية ، تجير الخائف وتفك العاني ، وذلك كله الى تجلة واحترام بلغت منها غايتها ، فقـد أجارت ام هانىء بنت ابي طالب رجلين من أحمائها كتب عليهما القتل ، وذلك بمجمل حديثها في سبيل ذلك :

قالت : لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فرّ إليّ رجلان من أحمـائي من بني مخزوم ، فدخل على علي بن ابي طالب اخي فقـال : مرحباً وأهلاً يا ام هانىء ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال : قد أجرنا من أجرت يا ام هـانىء وأمنّا من أمنت فلا يقتلهما . اقول : ان ام هانىء فاختة بنت ابي طالب تلك المرأة التي استجار بهـا بعض الأعداء لم تترك إجارتهم ، وكان امير المؤمنين قد تبعهم لكي يقتلهم فلم تتركه ان يقتلهم ولا ان يصل اليهم حيث انهم في حماها ، وقد امر رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب عليه السلام بأن لا يقتل من أجارت ام هانىء ، وان رسول الله قد أجار من أجارته ام هانىء وان لها مقاماً جليلا لدى سيد المرسلين ، وتقديراً لها عفا عن اولئك الأعداء رسول الله ﷺ من اجل ابنة عمه .

سكينة بنت الحسين بن علي عليهم السلام

كانت السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام سيدة نساء عصرها وأوفرهن ذكاء وعقلا وأدبا وعفة ومعرفة ، وكانت تزين مجالس نساء اهل المدينة بعلمها وأدبها وتقواها ، وكان منزلها بمثابة ندوة لتعلم علم الفقه والحديث ، ولدت الرباب سكينة وعبد الله فقد قتل رضيعاً في حجر ابيه الحسين يوم عاشوراء وذلك لما قتل اهل بيته وصحبه وبقي وحده، وأما سكينة فقد روى الشيخ عباس القمي في (نفس المهموم) ان اسمها آمنة وقيل امينة ، وإنما امها الرباب لقبتها بسكينة كما ذكر ابن خلكان في ترجمتها ، وذلك في وفيات الأعيان ، وكذا في شذرات الذهب في ج ١ ص ١٥٤ ونور الابصار ص ١٥٧ ويظهر ان امها انما اعطتها هذا اللقب لسكونها وهدوئها، وعلى ذلك فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها ، لا كما يجري على الالسن من ضم السين وفتح الكاف . والمحكي عن شرح اسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف ومثله القاموس . قال البحاثة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (سكينة بنت الحسين) ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها كما صح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها ، كما في تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ٢٦٣ ومعارف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها .

قال السيد الامين في (الاعيان) عن ابن خلكان: توفيت سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة ١١٧هـ سنة سبعة عشر ومائة بعد الهجرة وعلى المدينة خالد بن عبدالله بن الحارث والياً، وقيل توفيت بمكة

في خلافة هشام ، فقال : كانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة ، فعلى هذا كان لها بالطف تسعة عشر سنة .
وقال سبط ابن الجوزي: ماتت فاطمة بنت الحسين واختها سكينة في سنة واحدة وهي سنة مائة وسبع عشرة بعد الهجرة. روى الصبان في اسعاف الراغبين: ان الحسن المثنى بن الحسن بن علي امير المؤمنين عليهم السلام أتى عمه الحسين يخطب احدى ابنتيه فاطمة وسكينة ، فقال له ابو عبد الله : اختار لك فاطمة فهي اكثر شبهاً بامي فاطمة بنت رسول الله ﷺ اما في الدين فتقوم الليل كله ، وتصوم النهار ، وفي الجمال تشبه الحور العين ، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله، فلا تصلح لرجل . وهذه شهادة من الإمام ابي عبدالله عليه السلام في تقوى هذه السيدة المصونة وانها منقطعة الى الطاعة والعبادة ، فكأنها لا تأنس بغيرها ، وهذا مما زاد في محلها من قلب ابيها الحسين امام عصره ، حتى استحقت ان يصفها المعصوم بخيرة النساء وذلك لما ودع الإمام عياله يوم عاشوراء ، أجلس سكينة ، وهو يمسح على رأسها ويقول :

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني
فاذا قتلت فأنت اولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان

أيليق بهذه المصونة الجليلة والحرة النبيلة ان تجالس الشعراء ، وينشدونها الاشعار كما روى ذلك ابو الفرج المرواني في الاغاني وروايته عن آل الزبير وعداوة آل الزبير لآل محمد مشهورة مذكورة في كثير من الكتب المنشورة ضد اهل بيت الرحمة .

وسكينة بنت الحسين التي نشأت في حضن الرسالة ودرجت في حجر الامامة بنت الحسين سيد اهل الاباء ، وعاشت بجنب عمتها وسيدتها العظيمة الحوراء زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام ، وبجوار اخيها السجاد زين العابدين عليه السلام تحوطها هالة من انوار الميامين الابرار ، ومن سادات بني هاشم الكرام، ان من يتربى ويترعرع في مدرسة الرسالة المحمدية ، ويتفقه بفقه القرآن ،

ويتأدب بالأدب العلوي العالي، ويتهذب بالتربية الحسينية الرفيعة، مثل السيدة سكينة ، لا يمكن ان ترضى لنفسها او تسمح لصواحبها وأترابها من نسوة المدينة من اهل الشرف بالاجتماع مع الرجال الاجانب منها كانوا وهي من بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أيصح ان تقوم خيرة النساء في عصرها كما يقول سيد الشهداء ، وهي ترى اخاها السجاد يغمى عليه بين حين وآخر ، ويعقد المجالس للنياحة على ابيه الشهيد، والثواكل من نساء بني هاشم يندبن قتلاهن ، ثم تعقد هي مجالس السمر مع الشعراء ؟

كتب العلامة السيد عبد الرزاق المقرم ودافع عن كرامة بنت الحسين وأعقبه المحقق الاستاذ توفيق الفكيكي فأجاد ، واستهل كتابه بهذا البيت وهو للسيد الشريف الرضي :

وقد نقلوا عني الذي لم أفه به ... وما آفة الاخبار إلا رواتها

وجاء بقصيدة عمر بن ابي ربيعة التي قالها في سعدى بنت عبد الرحمن ابن عوف ، وأولها :

قالت سكينة والدموع ذوارف ... تجري على الخدين والجلباب

وذكر عدة مصادر منها ما حققه المحقق العلامة الشنقيطي في شرح امالي الزجاج كما اوردها صاحب الاغاني ايضاً : قالت سعيدة والدموع ذوارف ، واستدل بمصادر عديدة منها الحصري في (زهر الادب) كما انها في ديوان عمر ابن ابي ربيعة هكذا:قالت سعيدة والدموع ذوارف، وان لعمر بن ابي ربيعة شعراً كثيراً في (سعدى) يورده صاحب الاغاني .

ثم روي ايضاً عن حماد بن اسحاق الموصلي ومعجم الادباء، وشارح ديوان عمر بن ابي ربيعة ،وكلها تؤيد ما يقول وتصرح بأن هذا الشعر ليس في سكينة وان هذه الرواية المدسوسة التي يرويها القالي عن استاذه الزجاج ، وهذا عن

شيخه المبرد رواها عن القصاصين ، والمغنين الذين عاشوا على موائد البلاط الأموي ، قال : وهناك اهم من هذا كله هو العنصر السياسي فانه كان العامل المهم في هذا التغيير خاصة اذا ما علمنا ان الشيخ القالي اموي الفكرة ، وان جده سلمان كان مولى الى عبد الملك بن مروان ، وقد عاش بقية حياته في كنف الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم في الاندلس ، وكان من مقتضى السياسة الاموية في الشرق والغرب ومن مصلحتها ان تذيع هذه القصيدة وأمثالها على لسان المغنين والمغنيات وغيرهم من القصاصين باسم (سكينة) بنت الحسين ، ومما يؤيد ذلك استنكار الرشيد وغضبه على اسحاق الموصلي عندما غنى بين يديه مما حفظه عن المغنين : قالت سكينة والدموع ذوارف ، وقوله : ألا تتحفظ في غنائك ، وتدري ما يخرج من رأسك ، انتهى .

ويأتي سؤال هل تزوجت سكينة بنت الحسين ، وبمن تزوجت ، نقول ان علماء النسب والتاريخ يذكرون ان سكينة تزوجت بعبد الله الاكبر من الامام الحسن السبط وهو اخو القاسم وامها رملة ، استشهد يوم الطف قبل القاسم . ومن هؤلاء الأعلام النسابة ابو الحسن العمري في القرن السادس في كتابه (المجدي) وابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في اعلام الورى ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسين والشيخ محمد الصبان في اسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار ص ٢٠٢ ، وروى الشيخ عباس القمي في سفينة البحار عن أعلام الورى في ذكر اولاد الحسين بن علي عليه السلام وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة ، فقتل قبل ان يبني بها ومما جاء في فضلها .

روى ابو الفرج ان سكينة بنت الحسين عليه السلام كانت في مأتم فيه بنت لعثمان ، فقالت بنت عثمان : انا بنت الشهيد ، فسكتت سكينة ، فقال المؤذن أشهد ان محمداً رسول الله . قالت سكينة : هذا ابي او ابوك؟ فقالت العثمانية : لا افخر عليكم ابداً .

وروى سبط ابن الجوزي عن سفيان الثوري قال : اراد علي بن الحسين

الخروج الى الحج او العمرة فاتخذت له اخته سكينة بنت الحسين سفرة طعام، أنفقت عليها الف درهم ، وأرسلت بها اليه ، فلما كان بظهر الحرة امر بها ففرقت في الفقراء والمساكين ، وفي تاريخ ابن خلكان ان سكينة سيدة نساء عصرها ، وقال مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون في كتابه : (الأئمة الاثنا عشر) قدمت سكينة دمشق مع اهلها ، ثم خرجت الى المدينة وكانت من سادات النساء ، وأهل الجود والفضل رضي الله عنها وعن ابيها .

كتب القانوني البارع الاستاذ توفيق الفكيكي كتاباً عن حياة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام وكان هذا الكتاب الحلقة الخامسة من سلسلة حديث الشهر التي اصدرها العلامة البارع الشيخ عبد الله السبيتي :

أقول : ان سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امرأة ذات عقل وكمال ومن الفاضلات الاديبات، وان لها شهادة جليلة وعظيمة بنفس الوقت من والدها ابي عبد الله الحسين عليه السلام حيث انه وصفها بذلك الوصف الذي لم يحصل عليه احد من قبل امام مفترض الطاعة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله له ان الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا بخيرة النسوان وهذا شيء عظيم جداً الا ان شهادة الامام لا تعادلها شهادة من احد .

فان ما كتب عنها في بعض الكتب من انها كانت تجمع الشعراء وغيرهم من الادباء في دارها هذا كلام هراء ، وليس له من الصحة نصيب لانها كانت غارقة في عبادة ربها، وليس لها الوقت للفتوى بين اولئك الشعراء وغيرهم من أصحاب المجون ، ولكن نفوس ملئت غيظاً وحقداً على اهل البيت، وانا نقول كما قال الشاعر في هذا المعنى الذي يشير اليه في البيت التالي :

تتبعوكم وراموا محو فضلكم فخيب الله من في ذلكم طمعا

ولقد أخذ بعض من لا ضمير لهم يكتبون ما يشاؤون وما يشاء لهم زمانهم وما يؤمرون به من قبل ملوك وسلاطين زمانهم اولئك الحاقدين على أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وذريتهم الطاهرة .

فاطمة بنت الحسين عليها السلام

فاطمة بنت الامام الشهيد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وأما امها فهي ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله احد الصحابة المعروفين، والذي يظهر من الكتب التي بين ايدينا ان ابا ها عليه السلام أسمها بفاطمة ، إلا أننا على كثرة تتبعنا في المصادر المشهورة لم نجد لها اسماً غير هـذا الاسم ، ويظهر من النقل الذي نقله الفاضل الخربور في الكتاب المذكور ان ام اسحاق هذه كانت من النساء الصالحات المرضيات لدى الامامين عليهما السلام الحسن والحسين، قال رحمه الله : كانت ام اسحاق عند الحسن بن علي عليه السلام قبل اخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفـاة دعا الحسين فقـال : يا اخي اني أرضى هذه المرأة لك ، فلا تخرجن من بيوتكم ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها، فلما توفي الحسن تزوجها الحسين ، وقد كانت ولدت من الحسن طلحة وقد درج ولا عقب له ، وولدت بنت وسماها ابوها الحسين فاطمة باسم امه الزهراء وكنيتها ام عبدالله، وكانت تلقب بفاطمة الصغرى للفرق بينها وبين جدتها فاطمة الزهراء عليها السلام ، وقيل انها تلقب بالنبوية ايضاً ، وأنها عاشت اكثر من سبعين سنة ، وأدركت عصر الامام الصادق عليه السلام، لقد اخذت العلم عن ابيها الحسين وأخيها السجاد وعمتها زينب عليهم السلام وتخلقت بأخلاق هؤلاء الكرام وتحلت بفضائلهم ، فكان لها من الشرف الرفيع وجلالة الشأن منزلة عظيمة لدى اهل بيتها وأبناء عصرها ، ويكفيها شرفاً ورفعة وفضلاً وجلالة ان والدها الحسين ائتمنها على اسرار الامامة، فقد روى المسعودي وغيره واللفظ المسعودي في كتابه إثبات

الوصية ان الحسين دعا ذلك اليوم (اي اليوم الذي قتل فيه) ابنته الكبرى اي كبرى بناته فاطمة فدفع اليها كتاباً ملفوفاً وأمرها ان تسلمه الى اخيها علي بن الحسين عليه السلام ، قال فسئل العالم ، اي الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، اي شيء كان في الكتاب ؟ فقال : فيه والله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى فناء الدنيا وقيام الساعة . انتهى .

وبعد مقتل الحسين عليه السلام دفعت فاطمة الكتاب الى اخيها الامام علي بن الحسين عليه السلام ثم صار ذلك الينا ، رواه الكليني في الكافي ان الحسين شرّف ابنته هذه بهذه الامانة ، كما انه دفع مواريث الأنبياء والصحف والمصاحف والسلاح الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وأمرها ان تدفعه لولده علي السجاد ، والرواية في ذلك تتظافر ، وكما انه أوصى اخته زينب الكبرى بالقيام في شؤون الامامة فكانت قائمة بها الى ان برىء الامام السجاد من مرضه ، على ما رواه الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة ، والطوسي في التنبيه وغيرهما . ومما يدل على علو قدرها وسمو محلها ما نقله الصبان في كتاب الاسعاف وعن الفصول المهمة في فضائل الأئمة لابن الصباغ المالكي ان الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة وسكينة وقال : اختر لي احداهما ، فقال الحسين : قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي اكثرهما شبهاً بأمي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى ، فلا تصلح لرجل .

وفي الاحتجاج عن زيد بن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : خطبت فاطمة بعد ان ردّت من كربلاء ، فقالت : (الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده واؤمن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ، وان ولده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل وترات ، اللهم اني اعوذ بك ان افتري

عليك الكذب، وان اقول عليك خلاف ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصيه علي بن ابي طالب عليه السلام ، المسلوب حقه ، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب ، لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم ولا عذل عاذل ، هديته يا رب للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك ، حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا ، غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخترته وهديته الى صراط مستقيم . اما بعد ، يا اهل الكوفة يا اهل المكر والغدر والخيلاء ، فإنا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فقهه وحكمته وحجته في الارض لبلاده ، اكرمنا الله بكرامته وفضّلنا بنبيه محمد على كثير ممن خلق تفضيلا بيّناً ، فكذبتمونا ورأيتم ثقلنا حلالا وأموالنا نهباً ، كأنا اولاد ترك او كابل كما قتلتم جدنا بالامس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم ، قرّت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم ، افتراء منكم على الله ومكراً مكرتموه والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم انفسكم على الجزل بما اصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا ، فإن ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرأها ، ان ذلك على الله يسير ، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ، تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حلّ بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بما كسبتم او يذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين ، ويلكم أتدرون اية يدٍ طاعتنا منكم وأية نفس نزعت الى قتالنا ؟ ام بأية رجل مشيتم الينا ، تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم ، وغلظت اكبادكم وطبع على افئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم ، وجعل على ابصاركم

غشاوة وانتم لا تهتدون ، تباً لكم يا اهل الكوفة ، اي تراث لرسول الله قبلكم وذحول له لديكم ؟ بما غدرتم بأخيه علي بن ابي طالب عليه السلام جدي وبنيه وعترته الطاهرين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخر من الظالمين ، فقال :

قتلنا علي وابن علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

بفيك ايها القائل الكثكث ، ولك الأثلب ، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس ، فاكظم وأقع كما اقعى ابوك ، وانما لكل امري ما قدمت يداه حسدتمونا ويل لكم على ما فضلنا الله عليكم .

فما ذنبنا ان جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج لا يورى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، ومن يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ولما خطبت هذه الخطبة قال راويها : فارتفعت الاصوات بالبكاء وقالوا : حسبك يا ابنة الطيبين ، فقد احرقت قلوبنا ، وانفجت نحورنا وأضرمت أجوافنا ، فسكتت وهذه الخطبة رواها السيد رضي الدين بن طاووس في اللهوف ، ورواها صاحبا البحار والعوالم وغيرهما ، ومن نظر الى الفاظها ومعانيها علم محلها من الفصاحة والبلاغة وحسن السبك والبراعة والعذوبة .

كانت فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وردت كربلاء مع والدها الحسين عليه السلام ضمن كريمات الحرم النبوي ، وكابدت ما كابدته تلك الحرائر من الآلام والغصص والخوف والاضطراب والجوع والعطش ، وما شاهدته من قتل الاحبة وشهادة الأعزاء والضرب والنهب والاهانة والسلب والحرق والفرار في البيداء ، ثم ركوب النياق من غير غطـــاء ولا وطاء ،

والمرور على مصارع الشهداء الكرام ، ثم حملهن الى الكوفة ومنها الى الشام ، ودخولهن المجلسين المشؤمين مجلس ابن زياد ومجلس يزيد بن معاوية ووقوفهن بين الشامتين من اعداء الدين ، وما أسمعهن اولئك اللئام من قوارص الكلام ، وغير ذلك مما شاهدته ، وجرى عليها حسب ما بلغنا ووقفنا عليه في الكتب المؤلفة .

وكانت وفاة فاطمة بنت الحسين عليه السلام في المدينة المنورة سنة سبعة عشر ومائة وهي السنة التي توفيت فيها اختها سكينة بنت الحسين عليه السلام حسب ما ذكره ابن الاثير في الكامل وابن خلكان في تاريخه وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وغيرهم ودفنت في البقيع ، هذا هو الصحيح وقيل في مصر والله اعلم بذلك ، وقيل ان فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام كانت يوم خرج ابوها الى العراق مريضة ، وابقاها ابوها في المدينة المنورة لعدم طاقتها على السفر البعيد المضني ، واوعدها ان استقامت اليه الامور يبعث عليها احد اخوانها ليأتي بها وتلتحق بأهلها ، وبقيت فاطمة تتطلع الأنباء عن اهلها ، ففاجأها بشر بن حذلم بنعي ابيها الحسين واهل بيته وصحبه .

ومما يروى من الامور الخاصة بها من ذلك ما رواه الصدوق (رض) في الأمالي باسناده ، عن ابي الجارود زياد بن المنذر عن عبد الله بن الحسن عنها انها قالت: دخلت الغائلة علينا القسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا عدو الله ؟ فقال : كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله . فقلت: لا تسلبني ، قال : اخاف ان يجيء غيري فيأخذهما . قالت : وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف من على ظهورنا .

وهذا العمل قليل من كثير من بني امية واشياعهم واتباعهم .

ويقال : ان المسلوبة غير فاطمة المشار اليها ، وإنما احدى بنات الامام الحسين كما قيل والعلم عند الله .

اقول : ان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ذكرناها في كتابنا هذا لأنها من صلب الأطهار وهي بجدها امير المؤمنين اخبر وأعلم ، وهي كانت تروي عن ابيها وعن جدها امير المؤمنين ولذلك حصل ذكرها ، ولنا الشرف بذلك ، وأنها من المتكلمات ومن صاحبات البلاغة العظيمة ، ولها خطبة مذكورة في كثير من الكتب ، نرجو الله ان يوفقنا لهذه الخدمة دائماً انه سميع مجيب وانه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب

روى العباس بن بكار قال : حدثني عبدالله بن سليمان المدني ، وأبو بكر الهذلي ان اروى بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت على معاوية بن ابي سفيان وكانت اغلظ الوافدات عليه ، دخلت عليه وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها قال : مرحباً بك يا عمة ، قالت : كيف انت يا ابن اخي ، لقد كفرت بعدنا بالنعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك بغير بلاء كان منك ، ولا من آبائك في الاسلام ، ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ : فأتعس الله منكم الجدود وأصعر منكم الخدود ، حتى رد الله الحق الى اهله،وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد ﷺ هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون ، فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدراً ، حتى قبض الله نبيه مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عند الله ، مرضياً ، فصرنا اهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون ، يذبحون ابناءهم ، ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم رسول الله وسيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول ابن ام القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، ولم يجمع بعد رسول الله لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار .

قال عمرو بن العاص : ايتها العجوز الضالة اقصري من قولك وغضي من طرفك ، قالت : ومن انت لا ام لك ؟ قال : عمرو بن العاص ، قالت : يا ابن اللخناء النابغة ، أتكلمني اربع على ظلعك ، واعن بشأن نفسك ، فوالله

ما انت من قريش في اللباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ، ولقد ادعاك ستة من قريش كلٌ يزعم انه ولدك ، ولقد رأيت امك ايام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأتهمتها بهم فانك بهم أشبه فسألت امك عن ذلك ، فقالت : كلٌ قد آتاها وواقعها ، فانظروا ، اشبههم به فألحقوه به ، فغلب شبه العاص بن وائل جزار قريش وألأمهم مكسباً وانتنهم خبراً ، فلا ألومك بغضنا ، فقال مروان بن الحكم: ايتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك، فلا تجوز شهادتك ، قالت : يا بني أتتكلم فوالله لأنت الى سفيان بن الحارث بن كلدة اشبه منك بالحكم ، وانك لشبهه في زرقة عينيك ، وحمرة شعرك مع قصر قامته ، وظاهر دمامته ، ولقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الامة سبط الشعر ، وما بينكما من قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب ، فاسأل امك عما ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن ابيك ان صدقت ، ثم التفت الى معاوية بن ابي سفيان ، فقالت : والله ما عرضني لهؤلاء غيرك ، وأن امك هنـــد هي القائلة في يوم أحد في قتل حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليه ورضوانه :

نحن جزيناكم بيوم بـدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ... ابي وعمي وأخـي ومهري
شفيت وحشي غليل صدري ... شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي عليّ عمري ... حتى تغيب اعظمي في قبري

وقد أجابتها :

يا بنت رقاع عظيم الكفر ... خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيـــل الفجر ... بالهـــاشميين الطوال الزهر
بكل قضاع حسام يفري ... حمـزة ليثي وعـلي صقري
إذ رام شيبه وأبوك عذري ... اعطيت وحشي ضمير الصدري
هتك وحشي حجاب الستر ... مـا للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية بن ابي سفيان لعمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم : ويلكما انتما عرضتما لها وأسمعتماها ما اكره . ثم قال لها: يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك اساطير النساء . قالت : تأمر لي بألفي دينار والفي دينار والفي دينار . قال : ما تصنعين يا عمة بألفي دينار ؟ قالت : اشتري بها عيناً خرخارة في ارض خوارة تكون لولد الحارث بن عبد المطلب . قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: ازوج بها فتيان عبدالمطلب من اكفائهم . قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أستعين بها على عسر المدينة ، وزيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة ، ثم قال : اما والله لو كان علي بن ابي طالب ما امر لك بها . قالت : صدقت ، ان علياً ادى الامانة وعمل بأمر الله من لا يستحقه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبيتها ، فلم تأخذ بها ، ودعانا علي الى اخذ حقنا ، الذي سألتك من حقنا ، ولا نرى اخذ شيء غير حقنا ، أتذكر علياً فضّ الله فاك وأجهد بلائك ، ثم علا بكاؤها وقالت :

ألا يا عين ويحك اسعدينا ... ألا فابكي امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا ... وجال بها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قراء المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ... رأيت البدر راق الناظرينا
ألا ابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا
مضى بعد النبي فدته نفسي ... ابو حسن وخير الصالحينا
كأن الناس إذ فقدوا علياً ... نعام جال في بلد سنينا
فلا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسباً ودينا
فلا يفرح معاوية بن حرب ... فإن بقية الخلفاء فينا

فأمر معاوية بن ابي سفيان بستة آلاف دينار وقال لها: يا عمة انفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبي الى ابن اخيك يحسن صفدك ومعونتك ان شاء الله، وفي رواية قال لها معاوية: عفا الله عما سلف يا عمة هات حاجتك قالت: ما لي اليك حاجة وخرجت عنه فقال معاوية لأصحابه : والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب بـه الآخر وان نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم وبعث لها قبل رحيلها فأكرمها وعادت الى المدينة .

أقول لقد قامت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بواجب عظيم جـداً تجاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، حيث عند وصولها الى معاويةبن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ألقمتهم أحجاراً لا حجر واحد وكان ذلك عندما تكلم كل واحد منهم على حدة معها ، وهي ترد على كل واحد بما يستحق من الاجابة بتحقير ، وكانت ترميهم بكلام كالشرر المتطاير، والذي اذا وقع على الارض احرقها من فمها ، وهي كالسيل المنحدر لا تهـاب ذلك المجلس المشؤوم والخليفة المزعوم فلله درها من امرأة عظيمة الشأن قامت بذلك الواجب العظيم خير قيام .

أروى بنت عبد المطلب

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية عمة رسول الله ﷺ . قال ابو عمر : كانت تحت عمير بن وهب بن عبد بن قصي ، فولدت له طليباً ، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فولدت له أروى ، وحكى ابو عمر عن محمد بن اسحاق انه لم يسلم من عمات النبي ﷺ إلا صفية وتعقبه بقصة أروى، وذكرها العقيلي في الصحابة، واسند عن الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابيه ، قال : لما اسلم طليب بن عمير دخل على امه أروى بنت عبد المطلب، فقال لها : قد اسلمت وتبعت محمداً فذكر قصة فيها ، وما يمنعك ان تسلمي فقد اسلم اخوك حمزة ؟ فقالت : انظر ما يصنع اخواتي ، قال : قلت فاني اسألك بالله الا اتيته ، فاسلمت عليه وصدقته ، قالت : فاني اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله، ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها ، وتحضّ ابنها على نصرته والقيام بأمره ، وقال ابن سعد : اسلمت وهاجرت الى المدينة ، واخرج عن الواقدي بسند له الى برة بنت ابي نجراة ، قالت : تعرّض ابو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فآذوه فعمد طليب بن عمير الى ابي جهل فضربه فشجّه ، فأخذوه فقام ابو لهب في نصرته ، وبلغ اروى ، فقالت : ان خير ابنه يوم نصر ابن خاله ، فقيل لأبي لهب : ان اروى صبت ، فدخل عليها يعاتبها ، فقالت : قم دون ابن اخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار ، وإلا كنت قد اعذرت في ابن اخيك ، فقال ابو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ، انه جاء بدين محدث . قال ابن سعد : ويقال ان اروى قالت في ذلك شعراً :

ان طليبا نصر ابن خاله واساه في ذي ذمة ومحله

وذكر محمد بن سعد ان اروى هذه رثت النبي ﷺ وأنشدت لها من بيت :

لا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا براً ولم تك جافيا
دلت على قلبي لذكر محمد وما جمعت بعد النبي المجاويا

أقول : ان اروى بنت عبد المطلب لم تكن اول الامر من المؤيدات الى رسول الله ﷺ بل حفزها على ذلك ولدها طليب حيث ذهب الى الرسول الأعظم وأسلم،وأمرها بأن تذهب هي ايضاً وتؤدي شروط الاسلام، فقالت: سوف أرى ما يكون من امر اخواتي . ولكن بعد مدة قليلة جداً اسلمت وكانت من المعاضدات الى رسول الله في كافة مواقفه من المشركين وحين المحنة التي كانت تصيب الرسول ، وهذا شيء عظيم من هذه المرأة المسلمة المؤمنة برسول الله ﷺ .

درة بنت ابي لهب بن عبد المطلب

درة بنت ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ، ابنة عم النبي ﷺ أسلمت وهاجرت، وكانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له عقبة والوليد وغيرهما كذا قال ابن عبد البر ، وقال ابن سعد تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، فولدت له الوليد وأبا الحسن وأسلم ثم قتل يوم بدر كافراً ، فخلف عليها دحية بن خليفة الكلبي ،روى ابن ابي عاصم والطبراني وابن مندة من طريق عبدالرحمن ابن بسر وهو ضعيف عن محمد بن اسحاق عن نافع وزيد بن أسلم عن ابن عمر وعن سعيد المقبري وابن المنكدر عن ابي هريرة عن عمار بن ياسر ، قالوا : قدمت درة بنت ابي لهب المدينة مهاجرة ، فنزلت في دار رافع بن المعلى ، فقال لها نسوة من بني زريق أنت ابنة ابي لهب الذي يقول الله له :(تبت يدا ابي لهب) فما تغني عنك هجرتك ، فأتت درة النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال : « اجلسي ثم صلي بالناس الظهر » ، وجلس على المنبر ساعة ثم قال : « ايها الناس مالي اوذي في اهلي ؟ فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي حتى ان صداء وحكماً وسلهباً لينالها يوم القيامة» وأخرج ابن مندة من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو رواه عن سعد المقبري عن ابي هريرة، ان سبيعة بنت ابي لهب جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت: ان الناس يصيحون بي ويقولون اني ابنة حمالة حطب النار، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال: ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي، الا ومن أذى نسبي وذوي رحمي ، فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ثم قال رواه محمد بن اسحاق

وغيره عن المقبري ، فقالوا : قدمت درة بنت ابي لهب فذكر نحوه ، قال ابو نعيم الصواب (داره) ، قلت : يحتمل ان يكون لها اسمان او احدهما لقب ، او تعددت القصة لامرأتين ، وأخرج الدارقطني في كتاب الاخوة ، وابن عدي في الكامل ، وابن مندة من طريق علي بن ابي طالب : اللهبي عن جعفر بن ابي محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عن درة بنت ابي لهب ، قالت : قال النبي ﷺ ولا يؤذى حي بميت .

وفي رواية ابن مندة من طريق سماك بن حرب ، عن زوج درة بنت ابي لهب ، قال : قام رجل فقال ، يا رسول الله اي الناس خير ، قال : « خير الناس اقراءهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم » فذكره بطوله اورده في اوائل مسند عائشة ، وذكر البلاذري ان زيد بن حارثة تزوجها ، ولعل ذلك قبل ان يتزوجها الحارث بن نوفل ، وقيل : تزوجها دحية الكلبي ، فأخرج ابن مندة من طريق محمد بن سلمة عن ابن اسحاق ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن علي بن الحسين ، عن درة بنت ابي لهب ، كانت تحت دحية بن خليفة الكلبي ، وكانت تطعم الناس ، فدخل عليه ليلة نفر من المنافقين ، فقال بعضهم إنما مثل محمد كمثل عذق نبت في فناء فسمعته درة بنت ابي لهب فانطلقت الى ام سلمة ، فذكرت لها ذلك ، وذلك قبل ان ينزل في الحجاب فذكر نحو حديث ابن اسحاق مطولاً .

أقول ان درة بنت ابي لهب بن عبد المطلب كانت ممن اخبر رسول الله ﷺ بما يحدث من قبل بعض الناس الاستفزازيين ، والذين يريدون عدم تشييد هذا الدين ، حيث كل من يدخل في الاسلام يظهرون له بعض المعايب إما فيه او في عائلته حتى انه يخرج من هذا الدين ، لذلك كان بعض مرضى النفوس يعيرون تلك الحرة درة بنت ابي لهب بن عبد المطلب بأبيها ، وقد منعهم النبي ﷺ من ذلك مراراً ، وكان يقول : ما يريد بعض الناس مني حيث يقومون بأذاي في اهلي ؟ وهذا الحديث مسند عند جميع طوائف الاسلام ، من آذى اهل بيت النبي ﷺ فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله عز وجل .

ام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب

ام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية ابنة عم النبي ﷺ، قال الزبير بن بكار : ويقال انها كانت اخته من الرضاعة ، وكان يزورها بالمدينة ، ويقال لها ام حكيم ، وهي اخت ضباعة التي تقدمت في الأسماء، قال ابن سعد: وزاد انها كانت زوج ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكذا قال ابن سعد وزاد انها شقيقتها،وانها ولدت له عبد شمس وعبدالمطلب، وأروى الكبرى ومحمد وعبد الله والعباس والحارث وأمية ، قال : وأطعم رسول الله ﷺ ام الحكم من خيبر ثلاثين وسقا ، قال : وروت ام الحكم عن النبي ﷺ، وأخرج ابو داود من طريق عباس بن عقبة عن الفضل بن الحسن ابن عمرو بن امية الغمري ، ان ابن ام الحكم او ضباعة ابنتي الزبير ، حدثته إحداهما انها قالت : اصاب رسول الله ﷺ سبياً فذهبت انا واختي فاطمة بنت رسول الله الى رسول الله (ص) نشكو اليه وسألناه ان يأمر لنا بشيء من السبي ، فقال : سبقكن نساء بني بدر ، ولكن أدلكما على ما هو خير من ذلك ، الحديث ، في الذكر في أثر كل صلاة ، وأخرجه ابن منده من هذا الوجه فقال: اخبرني ابن ام الحكم قال اخبرتني امي بنت الزبير بن عبدالمطلب فذكره ثم قال رواه ابن لهيعة عن الفضل كذلك .

اقول جاءت ام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ومعها فاطمة الزهراء الى رسول الله يطالبانه ببعض الشيء مما حصل من السبي الذي حصل في حينه،

فقال رسول الله : ان السبي الذي وصل اخذه بقسمته على نساء شهداء بدر ، ولم يبق من ذلك شيء ، ولم يكن ليكسر بخواطرهن ، بل قال لهن : هيا اعلمكن شيئاً هو اعظم من السبي ، قلن : يا رسول الله ما هو ؟ قال : التسبيح بعد كل صلاة فريضة ، وان هذا العمل اعظم من عطاء السبي وخير منه ، وان هذا العمل من التسبيح يخص الخالق العظيم ، أما ما يحصل من السبي فانه شيء زائل وليس لهن حاجة بالزائل .

عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم

عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ زوج ابي امية بن المغيرة والد ام سلمة زوج النبي ﷺ ورزقت منه عبد الله وقريبة وغيرهما قال ابو عمر : اختلف في اسلامها والأكثر يأبون ذلك وفي ترجمة أروى ذكرها العقيلي في الصحابة وكذلك ذكر عاتكة ، وأما ابن اسحاق فذكر انه لم يسلم من عماته ﷺ إلا صفية بنت عبدالمطلب وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح النبي ﷺ وتصفه بالنبوة ، وقال الدارقطني في كتاب الاخوة لها شعر تذكر فيه تصديقها ، ولا رواية لها ، وقال ابن منده بعد ذكرها في الصحابة روت عنها ام كلثوم بنت عقبة ، ثم ساق من طريق محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ام كلثوم بنت عقبة عن عاتكة بنت عبد المطلب قصة المنام الذي رأته في وقعة بدر مختصراً ، وقد أورده ابن اسحاق في السيرة النبوية من رواية يونس بن بكير عنه قال : حدثني حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان بن عروة قالا : رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بخبر ابي سفيان بثلاث ليالي ، قالت : رأيت رجلاً أقبل على بعير له ، فوقف بالأبطح ، فقال انفروا يا آل بدر لمصارعكم في ثلاث ، فذكرت المنام وفيه ثم اخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى ترضضت فما بقيت دار ولا بنيه إلا دخل فيها بعضاً ، وفي هذه القصة إنكار ابي جهل على العباس قوله ، حتى حدثت فيكم هذه البذية ، فأراد العباس ان يشاتمه وقد

اشتغل ابو جهل عنه لمجيء ضمضم بن عمرو يستنفر قريشاً لصد المسلمين عن عيرهم التي كانت صحبة ابي سفيان ، فتجهزوا وخرجوا الى بدر فصدق الله رؤيا عاتكة ، وذكر الزبير بن بكار انها شقيقة ابي طالب وعبد الله وقال ابن سعد : اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة ، وهي صاحبة الرؤيا المشهورة في قصة بدر .

اقول ان عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم اسلمت وحسن اسلامها ، وكانت قد رأت رؤيا بحق رسول الله ﷺ ولها شعر ذكرت فيه تصديقها بالرسول الأعظم، وهي زوج ابي سلمة بن المغيرة والد ام سلمة، ولقد استشاط ابو جهل غضباً عند سماعه بخبر الرؤيا التي رأتها عاتكة بحق رسول الله، فكان ينكر ذلك على اعمام رسول الله، وأراد ان يتجاسر على العباس بن عبدالمطلب بالشتم ولكن اشتغل بقضية العير الذي بصحبة ابي سفيان ، وكيف خذلهم الله جل وعلا في حينه .

ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعـــد مفتقدي ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قال السيد الامين في الاعيان ج ٤ ص ٣٧٢ : خرجت ام لقمان بنت عقيل ابن ابي طالب حين سمعت نعي الحسين، ومعها اخواتها ام هانىء وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وتقول : ماذا تقولون ان قال النبي لكم : ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم ؟

وفي الجزء ١٤ ص ١٦٩ قال : روى ابن الاثير في الكامل وغيره انه لما أتى البشير بقتل الحسين عليه السلام الى عمر بن سعيد بن العاص بالمدينة ، قال له : اذ بقتله . فنادى، فصاحت نساء بني هاشم، وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوي ثوبها، وهي تقول: ماذا تقولون ان قال النبي لكم؟ الابيات ، فلما سمع عمرو اصواتهن ضحك وقال :

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

قال: والأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب ، انتهى .

وفي جزء ٣٢ ص ١٣٧ : لما جاء نعي الحسين عليه السلام الى المدينة خرجت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة

ومعها اخوتها ام هانىء وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن ابي طالب ، والظاهر ان رملة كانت اكبرهن تبكي قتلاها بالطف ، وهي تقول : ماذا تقولون ان قال النبي لكم ؟ الابيات .

قال الصادق عليه السلام : ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد ، وقالت فاطمة بنت امير المؤمنين عليه السلام : ما اختضبت امرأة منا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيدالله بن زياد، وان الابيات المذكورة ذكرها ايضاً ابن نما في (مثير الاحزان) وفي اللهوف لابن طاووس ، ويقول ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ٢٦٨ انها بنت عقيل بن ابي طالب ، وكذا رأى ابن الاثير ، وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ١ ص ٢١٢ للأبيات خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٦ ان زينب بنت عقيل ابن ابي طالب قالت البيتين الاولين . وفي رواية اخرى ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة ابيات والرابع منها :

ضيعتم حقنا والله أوجبه وقد رعى الفيل حق البيت والحرم

ونسبها ابن شهراشوب في المناقب الى زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام ، وانها انشأت الأبيات الثلاثة بعد خطبتها بالكوفة ،وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب ، قالت وذكر اربعة ابيات وكان الرابع في روايته :

ذريني وبنو عمي بضبعة منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٠٠ الأبيات الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن ابي طالب . وفي ارشاد المفيد رحمة الله عليه : لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب بنعي الحسين عليه السلام خرجت تنعاه ومعها اخواتها ام هانىء وأسماء ورملة وزينب ، وذكر الأبيات الثلاثة .

أقول : ورأيت في بعض الكتب من المقاتل : وخرجت أسماء بنت عقيل ابن ابي طالب في جماعة من نسائها حاسرة حتى انتهت الى قبر رسول الله ﷺ فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت الى المهاجرين والأنصار وهي تقول : ماذا تقولون ان قال النبي لكم : الخ... فأبكت من حضر ولم ير باكٍ وباكية اكثر من ذلك اليوم . اما السيد الأمين في الأعيان ج ١١ و ١٢ ص ٢١٨ قال : قال ابن شهراشوب في المناقب انه لما قتل الحسين عليه السلام خرجت أسماء بنت عقيل بن ابي طالب تنوح وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتي او كنتم غيباً ... والحق عند ولي الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما ... منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطف اذ حضروا ... تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

أقول : ان ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب كانت من الشجاعات في وقتها حيث كان الحكم الى بني امية ، وكان الوالي يومئذ على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص الاموي، فهي لم تعبأ به وأخذت قسماً من نساء قومها وجعلت تندب الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام بعد ان وصل خبر قتله من قبل بني امية ، وفي ذلك الوقت الحرج الذي لم يتجاسر على الخروج حتى الرجال، ولكن ابنة عقيل جعلت المدينة بمثل ذلك اليوم أشبه ما تكون بالثورة على ظلم بني امية ، وتعسفهم بحق بني هاشم ، وأخذت هي ونساء قومها تجوب الشوارع صارخة نادبة للحسين بن علي ومن قتل معه في ذلك الوقت من آل عقيل وبني هاشم وشيعتهم ومحبيهم وانها بذلك ضربت مثلاً للبطولة والتضحية .

ام القاسم بنت جعفر الطيار

ام القاسم بنت ذي الجناحين جعفر بن ابي‌طالب الهاشمية ذكرها البغوي، بسنده الى ام النعمان بنت مجمع بن يزيد الانصارية ، قالت : اخبرني مجمع بن يزيد قال : لما تأيمت ام القاسم بنت ذي الجناحين من حمزة ، دعت ابا بكر ابن عبد الرحمن والقاسم بن محمد وعبد الرحمن ومجمع ابني يزيد رجلين من قريش ، ورجلين من الانصار ، فقالت لهم : اني قد تأيمت كما ترون ، واني مشفقة من الاولياء ان ينكحوني من لا اريد نكاحه ، اني اشهدكم اني من انكحت من الناس بغير اذني ، فاني عليه حرام ، ولست له بامرأة ، فقال لها عبد الرحمن ومجمع : لو فعلوا ذلك لم يجز عليك، قد كانت الخنساء بنت خدام انكحها ابوها ، ولم تأذن ، فجاءت الى رسول الله ﷺ فرد نكاح ابيها ، وكانت ثيباً فيما بلغت .

قلت: هكذا وجدته في ترجمة مجمع بن يزيد من معجم البغوي، ولم ينسب حمزة وأنا اخشى ان فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر ، كانت تكنى ام القاسم ، وإنما نسبت في هذا الخبر الى جدها الاعلى جعفر بن ابي طالب ، ومستند هذا الظن ان الزبير بن بكار وهو المقدم في معرفة انساب قريش ، لم يذكر في اولاد جعفر بن ابي طالب بنتاً يقال لها : ام القاسم ، وذكر في اولاد عبدالله بن جعفر فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر وأنها كانت تحت حمزة بن عبد الله بن جعفر ، وكان معاوية خطب ام كلثوم هذه لابنه يزيد فجعلت امرها للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فزوجها ابن عمها القاسم

ابن محمد بن جعفر ، فولدت له فاطمة فتزوجها حمزة بن عبد الله بن الزبير في خلافة ابيه ، قال الزبير : ولفاطمة هذه عقب في ولد حمزة بن عبدالله وفيمن ولدوا وقد كتبتها على الاحتمال والعلم عند الله .

أقول ان ام القاسم بنت جعفر الطيار كانت صاحبة رأي صائب ومعرفة وعقل وافر ، وهي التي أنذرت اهلها بعدم زواجها بمن لا ترغب فيه ، وهي بهذا ضربت المثل الأعلى حيث عرفت الناس بأنها لم تكن سلعة تباع وتشترى في الاسواق حسبما يقرر اهلها ، وهي ليس لها رأي في ذلك ، لذا أعلنت عن هذا الامر بصراحة وبدون خوف او وجل وهي مالكة زمام امرها .

لبابة بنت الحارث الهلالية

ام الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب اسمها لبابة بنت الحارث الهلالية، وهي لبابة الكبرى، تقدم نسبها في لبابة الصغرى اختها، أسلمت قبل الهجرة في قيل، وقيل بعدها، وقال ابن سعد ام الفضل اول امرأة آمنت بعد خديجة، وروت عن النبي ﷺ روى عنها ابناءها ، عبد الله وتمام وعمير بن الحارث مولاها ، وكريب مولى ابنها ، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الحارث بن نوفل وآخرون ، وأخرج الزبير بن بكار وغيره من طريق ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس عن النبي ﷺ الأخوات الاربع مؤمنات ام الفضل وميمونة وأسماء وسلمى. فأما ميمونة فهي ام المؤمنين، وهي شقيقة ام الفضل، وأما أسماء وسلمى فاختاهما من ابيهما ، وهما بنتا عميس الخثعمية ، وذكره الواقدي بسند له عن كريب ذكرت ميمونة وام الفضل وأخواتها لبابة، وهي بكر وعزة وأسماء وسلمى ، فقال رسول الله ﷺ : هن الأخوات المؤمنات وأخرج ابن سعد بسند جيد عن سماك بن حرب ، ان ام الفضل قالت : يا رسول الله رأيت ان عضواً من اعضائك في بيتي ، قال : تلد فاطمة غلاماً وترضعيه بلبن قثم، فولدت حسيناً فأخذته فبينا هو يقبله إذ بال عليه، فقرصته فبكى ، فقال : آذيتيني في ابني ، ثم دعا بماء فحدره حدراً ، ومن طريق قدوس بن المخارق نحوه وفيه فأرضعته حتى تحرك فجاءت به النبي ﷺ فأجلسه في حجره ، فبال فضربته بين كتفيه ، فقال : اوجعت ابني رحمك الله ، الحديث . وكان يقال لوالدة ام الفضل العجوز الحرشية أكرم الناس اصهاراً ميمونة زوج النبي ﷺ والعباس تزوج اختها شقيقتها لبابة ، وحمزة

تزوج اختها سلمى وجعفر بن ابي طالب عليه السلام تزوج أسماء، قال ابو عمر: كانت من المنجبات وكان النبي صلى الله عليه وآله يزورها، وفي الصحيح ان الناس سئلوا في صيام النبي صلى الله عليه وآله يوم عرفة، فأرسلت اليه ام الفضل بقدح لبن فشرب وهو بالموقف فعرفوا انه لم يكن صائماً، وقال ابن حبان: ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس بن عبد المطلب.

اقول ان لبابة بنت الحارث الهلالية من المؤمنات اللواتي آمن مسبقاً قبل اكثر النساء اللواتي آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وقد روت الحديث عن سيد المرسلين، وكذلك روى عنها بعض من يعتمد عليهم من الثقاة في الرواية، وهي من الأخوات المؤمنات وقد قامت برضاعة سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين عليه السلام مع ولدها قثم وأنها تعد ام الامام الشهيد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام من الرضاعة، لذلك كان لها فضل عظيم جداً بما قامت من الخدمة لسيدة النساء في ولدها الحسين عليه السلام.

نفيسة بنت الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

من ربات العبادة والصلاح والزهد والورع ، ولدت بمكة سنة ١٤٥ هـ ، ونشأت بالمدينة ، ودخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق ، وقيل : مع ابيها الحسن الذي عيّن والياً على مصر من قبل ابي جعفر المنصور ، فأقام بالولاية خمس سنين ، ثم غضب عليه المنصور فعزله ، واستصفى كل شيء له ، وحبسه ببغداد ، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور وولي المهدي ، فأخرجه من محبسه وردّ عليه كل شيء ذهب له ، وحفظت نفيسة القرآن الكريم وتفسيره . ويروى ان الإمام الشافعي لما دخل مصر حضر اليها وسمع عليها الحديث ، وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار .

وكانت لا تأكل إلا في كل ثلاث ليالي اكلة واحدة ، ولا تأكل من غير زوجها شيئاً ، وحجت ثلاثين حجة ، وكانت تبكي بكاء شديداً ، وتتعلق بأستار الكعبة وتقول : إلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني ، وقالت زينب بنت يحيى المتوّج : خدمت نفيسة اربعين سنة ، فما رأيتها نامت الليل ولا أفطرت بنهار ، فقلت لها : أما ترفقين بنفسك ؟ فقالت : كيف ارفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعها إلا الفائزون ؟ وكان بشر بن الحارث الحافي يزورها ، فمرض مرة فعاودته نفيسة ، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام احمد ابن حنبل يعوده كذلك ، فنظر الى نفيسة ، فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له

بشر : هذه نفيسة بلغها مرضي فجاءت تعودني ، فقال الإمام احمد بن حنبل لبشر : فاسألها تدعو لنا ، فقال لها بشر : أدع الله لنا ، فقالت : اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا ارحم الراحمين .

وكانت نفيسة ذات مال واحسان الى المرضى وكانت تحسن الى الإمام الشافعي لما ورد الى الديار المصرية ، وربما صلى بها ، ولما توفي الشافعي أمرت بجنازته فادخلت اليها فصلت عليه ، وقيل لما ظلم احمد بن طولون قبل ان يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم : متى يركب ؟ قالوا : في غد ، فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه ، وقالت : يا احمد بن طولون ، فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه ، وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها : ملكتم فأسرتم ، وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم ، وردت اليكم الارزاق فقطعتم ، هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها ، وأكباد جوعتموها وأجساداً عريتموها ، فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم ، اعملوا ما شئتم فإنا صابرون ، وجوروا فإنا بالله مستجيرون ، واظلموا فانا الى الله متظلمون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، فعدل لوقته .

ومرضت نفيسة بعد ان أقامت بمصر سبع سنين فكتبت الى زوجها اسحاق المؤتمن كتاباً ، وحفرت قبرها بيدها في بيتها ، فكانت تنزل فيه وتصلي كثيراً فقرأت فيه مائة وتسعين ختمة ، وما برحت تنزل فيه وتصلي كثيراً وتقرأ كثيراً ، وتبكي بكاء عظيماً ، حتى احتضرت سنة ٢٠٨هـ وهي صائمة فألزموها بالافطار وألحوا وأبرموا . فقالت واعجباً منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى ان ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام ، وكان الليل قد هدأ ، فلما وصلت الى قوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) غشي عليها ، ثم شهدت شهادة الحق وقبضت الى رحمة

الله فوصل زوجها الى مصر في يوم وفاتهـــا ، فقال : اني احملها الى المدينة وأدفنها بالبقيع ، فاجتمع اهل مصر الى امير البلد واستجاروا به عند اسحاق ليرده عما أراد فأبى ، فجمعوا مـالاً جزيلاً حتى وسق بعيره الذي اتى عليه وسألوه ان يدفنها عندهم ، فأبى .

وبقوا منه في ألم عظيم ، فلما اصبحوا اجتمعوا اليه فوجدوا منه غير مـا عهدوه بالأمس ، فقالوا له : ان لك لشأناً عظيماً ، قال : نعم رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي ردّ عليهم أموالهم و دفنها عندهم ، فدفنها في المنزل الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديماً بدرب السباع ، وبادت ولم يبقَ منها سوى قبرها . ولأهل مصر اعتقاد عظيم بها ، فيقال ان الدعاء يستجاب عند قبرها ، وقـال الذهبي : ولم يبلغنا من مناقبها ، وللجهال فيها اعتقاد لا يجوز ، وقد يبلغ بهم الى الشرك بالله ، فانهم يسجدون للقبر ، ويطلبون منه المغفرة . ووصف اليافعي مشهدها العظيم ، فقال : قصدت زيارة مشهدها ، فوجدت عنده عالماً من الرجال والنساء والصحاح والعميان ، ووجدت الناظر جالساً على الكرسي ، فقام إليّ وأنا لا اعرفه ، فمضيت للزيارة ولم ألتفت ، ثم بلغني انه عتب عليّ فأجبته بما معناه اني غير راغب في الميل الى اولي الحشمة والمناصب . انتهى قول اليافعي .

أقول : ان نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عـــلي بن ابي طالب عليهم السلام ، تلك المرأة العابدة التقية التي تقضي نهارها صائمة وليلها قائمة ، ولم تفتر عن ذكر الله عز وجل طرفة عين ، ومما جاء في شأنها ما قامت به في حياتها حيث حضرت في الشارع العام لمطالبة احمد بن طولون بحقوق مواطنيها والكف عن ظلمهم ، وقد حفرت قبرها بيدها ، وكانت تؤدي به الواجبات الدينية من صلاة في القبر ، وختم القرآن فيه ، وكانت على جانب عظيم للقيام بالاصلاح بين الناس وبين أبناء تلك البلدة التي عاشت فيها الى حد بعيـد حتى توفيت وذهبت الى ربها راضية مرضية ، فعليها الف تحية وسلام .

بركة بنت ثعلبة ام ايمن

ام ايمن مولاة النبي ﷺ وحاضنته -- قال ابو عمر اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكان يقال لها ام الظباء ، وقال ابن ابي خيثمة حدثنا سليمان بن ابي شيخ ، قال ام ايمن اسمها بركة كانت لأم رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يقول : « ام ايمن امي بعد امي » وقال ابو نعيم قيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبي ﷺ وقال ابن سعد قالوا كان ورثها عن امه فاعتق رسول الله ﷺ ام ايمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد من بني الحرث بن الخزرج ام ايمن فولدت له ايمن فصحب النبي ﷺ فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة ، فوهبته لرسول الله ﷺ فاعتقه ، وزوجه ام ايمن بعد النبوة فولدت له اسامة وعن الواقدي من طريق شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأم ايمن : « يا امه » وكان اذا نظر اليها يقول : « هذه بقية اهل بيتي » وقال ابن سعد : اخبرنا ابو اسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان ابن القاسم يقول: لما هاجرت ام ايمن امست بالتصر ودون الروحاء ، فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة ، فأجهدها العطش ، فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء ابيض ، فأخذته ، فشربته حتى رويت ، فكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ، فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته ، خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة ، وهي ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غابت الشمس اذا بإناء معلق عند رأسي وقالت فيه : ولقد

كنت بعد ذلك اصوم في اليوم الحار ، ثم اطوف في الشمس كي اعطش فما عطشت بعد ، اخبرنا عبد الله بن موسى . اخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيان ابن عيينة قال : كانت ام ايمن تلطف النبي ﷺ وتقدم عليه فقال : من سره ان يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن ، فتزوجها زيد بن حارثة .

وأخرج البغوي وابن السكن من طريق سعيد بن عبد العزى عن مكحول عن ام ايمن وكانت حاضنة النبي ﷺ قال لبعض اهله : « اياك والخمر » . الحديث قال ابن السكن : هذا مرسل وأخرج البخاري في تاريخه ومسلم وابن السكن من طريق الزهري ، قال : كان من شأن ام ايمن انها كانت وصفية لعبدالله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ وكانت من الحبشة . فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفي ابوه كانت ام ايمن تحضنه حتى كبر ، ثم انكحها زيد بن حارثة . لفظ ابن السكن وأخرج احمد والبخاري ايضاً وابن سعد من طريق سليمان التيمي عن انس ، ان الرجل كان يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير ، فجعل يرد بعد ذلك ، فكلمن اهلي ان اسأله الذين كانوا اعضوه او بعضه ، وكان اعطاه لأم ايمن فسألته ، فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت تلوح بالثوب ، وتقول كلا والله لا يعطيكهن ، وقد اعطانيهن ، فقال النبي ﷺ : « لك كذا وكذا » وتقول كلا حتى اعطاها حسبته ، قال عشرة امثاله او قريباً من عشرة امثاله .

وأخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حسين عن نافع بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ام أيمن قالت : كان للنبي ﷺ فخارة ليبول فيها بالليل ، فكنت اذا اصبحت صببتها ، فنمت ليلة وأنا عطشانة فغلطت فشربتها ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « انك لا تشتكي بطنك بعد يومك هذا » . قلت : وهذا يحتمل ان تكون قصة اخرى غير القصة التي اتفقت لبركة خادم ام حبيبة كما تقدم في ترجمتها . لكن ادّعى ابن السكن ان بركة خادم ام حبيبة كانت تكنى ايضاً ام أيمن أخذاً من هذا الحديث ، والعلم عند الله .

وأسند ابن السكن من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال : كان النبي ﷺ يدخل على ام أيمن ، فقربت اليه لبناً فإما كان صائماً وإما قال لا اريد ، وبعد ذلك اقبلت ام أيمن تضاحكه ، فلما كان بعد وفاة النبي ﷺ قال ابو بكر لعمر بن الخطاب : انطلق بنا نزور ام أيمن كما كان رسول الله ﷺ يزورها ، فلما دخلا عليها بكت ، فقالا : ما يبكيك ؟ فما عند الله خير لرسوله ، قالت : ابكي ان وحي السماء انقطع ، فهيجتها على البكاء ، فجعلت تبكي ويبكيان معها ، وأخرجه مسلم وأحمد وابو يعلى من هذا الوجه وفيه ، ولكن ابكي على الوحي الذي رفع عنا ، وقال الواقدي : حضرت ام ايمن أحداً ، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبراً ، وفي مسند يحيى الحماني وأخرجه ابو نعيم من طريقه عن شريك عن منصور عن عطاء عن ابن ام ايمن «ايمن» قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يقطع السارق إلا في حقه ، وقومت في عهد رسول الله ﷺ ديناراً او عشرة دراهم .

وهنا في سنده مقال وفي الطبراني من طريق ابي عامر الخراز عن ابي زيد المدني قالت ام ايمن : قال رسول الله ﷺ : ناولني الخمرة من المسجد قلت : اني حائض ، قال : ان حيضتك ليست في يدك وهذا فيه انقطاع .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب قال: لما قبض النبي ﷺ بكت ام ايمن ، فقيل لها : ما يبكيك ؟ قالت : ابكي على خبر السماء ، وفيه ايضاً قال : حدثنا عفان وقال احمد حدثنا عبد الصمد ، وقال : حدثنا حماد عن ثابت عن انس ان ام ايمن بكت حين مات النبي ﷺ فقيل لها ، فقالت: اني والله علمت ان رسول الله ﷺ يموت، ولكني انما ابكي على الوحي اذ انقطع عنا من السماء . وفي رواية عبد الصمد الذي رفع عنا ، قال الواقدي : ماتت ام ايمن في خلافة عثمان ، وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله ﷺ بخمسة اشهر ، وهذا مرسل ويعارضه حديث طارق انها قالت بعد قتل عمر ما قالت ، وهو موصول فهو اقوى واعتمد

ابن منده وغيره ، وزاد ابن منده بأنها ماتت بعد عمر بعشرين يوماً ، وجمع ابن السكن بين القولين بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي ﷺ وان التي ذكرها طارق بن شهاب هي مولاة ام حبيبة بركة وإنما كل منهما كان اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو مختص على بعد .

أقول: ان ام ايمن بركة بنت ثعلبة تلك المرأة الشجاعة التي قامت وقدمت نفسها الى الشهادة مع سيدة نساء العالمين حينما قامت فاطمة الزهراء مطالبة بحقوقها في قضية فدك ، وهي التي ذهبت الى المسجد الأعظم وكانت مستعدة لما يطلب منها ، وكانت لا تهتم بتلك الاهانة التي وجهت اليها من قبل بعض الاشخاص الذين كانوا حاضرين في المسجد الأعظم ، وأنهم اصحاب أطماع دنيوية وليس لهم في الآخرة من نصيب .

اسماء بنت عميس

هي اسماء بنت عميس بن معد ، بوزن سعد ، الخثعمية ، احدى الاخوات المؤمنات السابقات المهاجرات ، والكريمات المنجبات ، والناقذات بالرأي الجزل ، والقول الفصل ، والعلم المكين ، وامها خولة بنت عوف بن زهير . وهي ام ست عشرة امرأة ممن صحبن رسول الله ﷺ وروين عنه ، وظفرن برضاه ، ومنهن ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين وام الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب وام الكملة من ابنائه ، والعصماء بنت الحارث زوج الوليد بن المغيرة ، وام خالد بن الوليد ، وكان رسول الله ﷺ يدعوهن بالاخوات المؤمنات .

وكانت اسماء من اسبق النساء الى الاسلام ، تزوجها جعفر بن ابي طالب ، وهاجر بها فيمن هاجروا الى الحبشة ، وهناك ولدت له عبد الله ومحمداً وعوناً ، ثم قتل عنها ، فخلفه عليها ابو بكر فولدت له محمداً ، ثم مات عنها ، فأعقبه علي عليه السلام ، فولدت له عوناً ويحيى ، وكانت رضي الله عنها من أنجب النساء ، وأسناهن رأياً ، وأنفذهن في دين الله .

روى عنها كثيرون من اعلام الدين ، ومنهم عبد الله بن جعفر والقاسم ابن محمد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وكان عمر بن الخطاب يغدو اليها فيسألها تأويل رؤياه ، وكانت رضي الله عنها من املك الناس لنفسها عند الخطب اذا جل ، والقضاء اذا حل ، وهي التي غسلت زوجها ابا بكر بوصية منه ، ولما بلغها قتل ولدها محمد بن ابي بكر بمصر دخلت مسجد بيتها ،

وكظمت حزنها حتى فاض ثديها دماً . وفي رواية : اسلمت اسماء قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة ، وبايعت وهاجرت الى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب وقالت: يا رسول الله ان رجالاً يفخرون علينا ، ويزعمون اذا لسنا من المهاجرين الاولين ، فقال رسول الله ﷺ : بل لكم هجرتان هاجرتم الى ارض الحبشة ونحن مرهقون بمكة ، ثم هاجرتم بعد ذلك ، وروت عن النبي ﷺ ستين حديثاً .

وقال الدار قطني: انفرد بالاخراج عنها مسلم لم يذكر عدد ما اخرج لها ، وروى عنها ابناها عبد الله وعوناً ابناء جعفر بن ابي طالب وحفيدها القاسم ابن محمد بن ابي بكر ، وحفيدتها ام عون بنت محمد بن جعفر ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد بن رفاعة ، وأبو بردة بن ابي موسى ، وفاطمة بنت علي ابن ابي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن شداد ، وأبو زيد المدني ، وعمر بن الخطاب ، يسأل اسماء بنت عميس عن تفسير المنام ، ونقل عنها اشياء من ذلك ، وفرض لها الف درهم .

وفي يوم من الايام تفاخر ولداها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر كل يقول: ان ابي اكرم منك ، وأبي خير من ابيك ، وكان علي (ع) حاضراً ، فقال لها : أقض بينهما يا اسماء ، قالت : ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر ولا رأيت كهلا خيراً من ابي بكر ، فقال علي (ع) : ما تركت لنا شيئاً ، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك ، فقالت اسماء : ان ثلاثة انت اقلهم لخيار ذلك علي بن ابي طالب فتى المسلمين ، وأحبهم الى رسول الله ﷺ وأعلمهم بدين الله وأشدهم بلاء في سبيل الله ، آثرت عليه امرأته زوجيها السالفين ولو جعلته خير الثلاثة لعقدت بكنيها لواء انصاره وشيعته وهم جمهور عظيم من المسلمين ، ثم انظر الى علي (ع) كيف اكبر رأي امرأته وأعظم وفاءها في قوله ، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك .

أقول ان أسماء بنت عميس احدى زوجات امير المؤمنين علي بن ابي طالب

عليها السلام كانت من المخلصات له ، وكانت من ذوات المكانة المرموقة قبل زواجها من امير المؤمنين ، وانها هي التي قامت بغسل سيدة النساء فاطمة الزهراء مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهي التي كانت المواسية له في مصابه عندما فقد سيدة النساء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث انهد احد ركناه كما جاء في الأخبار إذ قال له رسول الله: يا ابا الحسن عن قريب سينهد ركناك فالركن الأول وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله والركن الثاني وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام وكانت اسماء بنت عميس هي المعزية لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الوقت ، وان ام المؤمنين عائشة أرادت الدخول على سيدة النساء بعد وفاتها ، وقد منعتها اسماء بنت عميس، فجاء الخليفة الاول ابي بكر وكانت اسماء حين ذاك زوجته فقال لها : يا اسماء لماذا منعت زوج النبي من الدخول على ابنته؟ قالت اسماء : ان ذلك كان بامر منها ، حيث قالت لا يدخل علي بعد وفاتي احد، فاني منعتها حسب الوصية، وهكذا قامت بواجبها اسماء بنت عميس تجاه أهل بيت النبوة .

امامة بنت ابي العاص بن الربيع

امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمية وامها زينب بنت رسول الله ﷺ قال الزبير في كتاب النسب: كانت زينب تحت ابي العاص فولدت له امامة وعلياً ، وثبت ذكرها في الصحيحين من حديث ابي قتادة ان النبي ﷺ كان يحمل امامة بنت زينب على عاتقه ، فاذا سجد وضعها، واذا قام حملها اخرجاه من رواية مالك عن عامر بن عبدالله ابن الزبير ، واخرجه ابن سعد من رواية الليث عن سعيد المقبري عن عمرو بن سليم انه سمع ابا قتادة يقول بينا نحن على باب رسول الله ﷺ إذ خرج يحمل امامة بنت ابي العاص بن الربيع ، وامها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية ، فصلى وهي على عاتقه إذ اقام حتى قضى صلاته ، يفعل ذلك بها ، وأخرج من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ام محمد عن عائشة ان رسول الله ﷺ اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي اليّ ، فقالت النساء : لقد ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا رسول الله امامة بنت زينب فوضعها في عنقها ، وأخرجه ابن سعد من رواية حماد بن زيد عن علي بن زيد مرسلا وقال فيه : « لاعضنها أرحمكن » وقال فيه ، فدعا ابنة ابي العاص من زينب فعقدها بيده وزاد كان على عينها شمص، فمسحه بيده وأخرج احمد من طريق ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة ان النجاشي اهدى الى النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشي ، فأعطاه امامة .

قال ابو عمر تزوجها علي بن ابي طالب بعد وفاة فاطمة زوجها منه الزبير ابن العوام ، وكان ابوها قد اوصى بها الى الزبير ، فلما قتل علي وقامت منه امامة قالت ام الهيثم النخعية :

اشاب ذوائبي وأذل ركبي ... امامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتهـــا اليه ... فلما استيأست رفعت رهينا

قال وكان علي قد امر المغيرة بن نوفل بن الحارث ، ان يتزوج امامة بنت ابي العاص فتزوجها المغيرة ، فولدت له يحيى وبه كان يكنى ، وهلكت عند المغيرة وقد قيل انها لم تلد لعلي ولا للمغيرة كذلك .

وقال الزبير ليس لزينب عقب . وقال عمر بن شيبة حدثنا علي بن محمد النوفلي عن ابيه ، انه حدثه عن اهله ان علياً لما حضرته الوفاة قال لأمامة بنت ابي العاص ، اني لا آمن ان يخطبك هذا الطاغية بعد موتي يعني معاوية ، فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً ، فلما انقضت عدتها ، كتب معاوية الى مروان يأمره ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينار ، فأرسلت الى المغيرة ان هذا قد ارسل يخطبني ، فإن كان لـك بنا حاجة ، فاقبل فخطبها الى الحسن فزوجها منه .

قلت النوفلي ضعيف جداً مع انقطاع الاسناد والراوي مجهول فيه ، لكن قال ابو عمر : روى هيثم عن داود بن ابي هند عن الشعبي ، قـــال : كانت امامة عند علي ، فذكر معنى ما تقدم سواء كذا ، قال وأخرجه ابن سعد عن الواقدي بمعناه ، وقال ابن سعد : اخبرنا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب ان امامة بنت ابي العاص ، قالت للمغيرة بن نوفل : ان معاوية خطبني ، فقال لها : أتتزوجين ابن آكلة الاكباد ، فلو جعلت ذلك اليّ . قالت : نعم. قال تزوجتك . قال ابن ابي ذئب : فجاز نكاحه ، وقد قال الدارقطني في كتاب

الاخوة : تزوجها بعد علي المغيرة بن نوفل ، وقيل بل تزوجها بعد ابو الهياج ابن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

اقول كانت امامة بنت ابي العاص من احب الناس الى رسول الله ﷺ وقد آثرها على كثير من اهل بيته الذين كانوا معه في ذلك الوقت ، وكان عليه الصلاة والسلام يحبها جداً وذلك من اجل امها ابنته زينب، ويدلنا ذلك ما اعطاها من قلادة وغير ذلك ، مما ذكر لها من الآثار حيث كان يحملها على كتفه الشريف كما هو المروي في هذا الباب .

فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية ام البنين

هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة ، اخي لبيد الشاعر بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية ، زوجه الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وقد ذكر اهل الانساب ان امير المؤمنين (ع) قال لأخيه عقيل بن ابي طالب : وكان عالماً بأنساب العرب . انظر لي امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها ، فتلد لي غلاماً فارساً ، فقال له : أين انت عن فاطمة بنت حزام ، فإنه ليس في العرب اشجع من آبائها الذين يقول فيهم لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة :

نحن بني ام البنين الأربعة الضاربون الهام وسط المجمعة
والمطعمون الجفنة المدعدعة ونحن خير عامر بن صعصعة

وامها ثمامة بنت سهيل بن عامر الذين منهم عروة الرحال صاحب الردافة والرحلة الى الملوك ، وهو الذي اجار حمولة النعمان على اهل الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة ، ومنهم ابو براء عامر بن مالك الذي يقال له ملاعب السنة لشجاعته وفروسيته كذا ذكرها السيد الداودي في (العمدة) .

وجاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ان عامر بن مالك العامري الكلابي الملقب بملاعب السنة ، هو الذي كان به مرض الاستسقاء ، فبعث الى رسول الله ﷺ لبيد بن ربيعة مع هدايا فلم يقبلها لأنه ﷺ كان لا يقبل هدية مشرك ثم اخذ جثوة من الارض فتفل عليها وقال للبيد : دفها

بماء ثم اسقها اياه ، فأخذها متعجباً يرى انه قـــد استهزء به ، فأتاه فشربها فعوفي من مرضه ، وقال السيد الامين في اعيان الشيعة ام البنين من بيت عريق في العروبة والشجاعة ، تزوج بهـا امير المؤمنين (ع) اما بعد وفاة الصديقة فاطمة الزهراء كما يراه الطبري في ج ٦ ص ١٨٩ وبعـد ان تزوج بامامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الآخر ، ومنهم ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٧ ومطالب السؤل ص ٦٣ والفصول المهمة ص ١٤٥ والاصابة في ترجمـة امامة ولم تخرج ام البنين الى احد قبل امير المؤمنين ولا بعده ، وكانت من النساء العالمات الفاضلات العارفات بحق اهل البيت ، مخلصة في ولائهم ، ووصفها صاحب العمدة بالعالمة ، وقـد بلغ من معرفتها وتبصرها انها لما دخلت على علي عليه السلام وكان الحسنان مريضين فأخذت تسهر معهما وتقابلها بالبشاشة ولطيف الكلام كالأم الحنون ، ولدت لأمير المؤمنين اربعة بنين انجبت بهم ، وأول مـــا ولدت العباس ويلقب قمر بني هاشم ويكنى ابا الفضل ، وبعده عبدالله ، وبعده جعفراً ، وبعده عثمان. وروى ابو الفرج عن امير المؤمنين عليه السلام انـــه قال : سميت عثمان بعثمان بن مظعون فهؤلاء البنون الأربعة كانت تكنى بهم فاطمة ام البنين .

قـال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ويستفاد قوة ايمانها وتشيعها ان بشراً كلما نعى اليهـا بعد وروده الى المدينة احد اولادها الاربعة ، قالت : (ما معناه) اخبرني عن ابي عبدالله الحسين ثم اخذ ينعي لها اولادها واحداً بعد واحد حتى نعى اليها العباس قالت : يا هذا لقد قطعت نياط قلبي ، اولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لابي عبدالله الحسين فهنا كما ترى ام البنين قد هان عليها قتل اشبالها الاربعة ان سلم الحسين ويكشف هذا ان لها مرتبة في الديانة رفيعة ، وقال صاحب رياض الاحزان واقامت ام البنين زوجة امير المؤمنين العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين واهل بيته ، وبكت ام سلمة وقالت ، فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً .

وذكر الشيخ السماوي في (ابصار العين) ام البنين بنت حزام وامها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وامها عمرة بنت الطفيل فارس قرزل بن مالك الاخزم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب ، وامها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، وامها ام الخشف بنت ابي معاوية فارس هوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وامها فاطمة بنت جعفر بن كلاب وامها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وامها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذودان بن اسد بن خزيمة ، وامها بنت جحدر بن ضبيعة الاغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن عصم بن سمع بن فزارة ، وامها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان .

ام البنين رثت اولادها كما انشده ابو الحسن الأخفش في شرح الكامل للمبرد وقد كانت تخرج الى البقيع كل يوم ، وتحمل عبيدالله بن العباس معها ، فيجتمع اهل المدينة لسماع رثائها ، وفيهم مروان بن الحكم ، فيبكون لشجي الندبة ، فمن قولها :

يا من رأى العباس كر ... على جماهير النقد [1]
ووراه من أبناء حيدر ... كل ليث ذي لبد
أنبئت ان ابني أصيب ... برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أمال ... برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يد ... يك لما دنا منه احد

وقولها :

لا تدعوني ويك ام البنين ... تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم ... واليوم اصبحت ولا من بنين

(١) النقد : نوع من الغنم قصار الأرجل ، والعباس : من أسماء الأسد .

اربعـــة مثل نسور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما اخبروا بأن عباساً قطيع الوتين [1]

أقول : ان ام البنين وما أدراك ما ام البنين ان لهـا من الاخلاص والمحبة لأهل البيت ما لا يوصف، وذلك عندما جاء ناعي الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) الى مدينـة الرسول الأعظم ينعي ابي عبد الله خرجت اليه ام البنين فيمن خرج الى الناعي ولما وصلت اليه قالت له : ما الخبر ؟ قال لها الناعي : من انت ؟ قالت : انا ام البنين زوجة امير المؤمنين عليه السلام ، فقال لها الناعي: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله ، ثم قال لهـا بولدك جعفر ، ثم قال لهـا بولدك عثمان ، ثم قال لها بولدك قمر بني هاشم ابي الفضل العباس ، عنـد ذلك قالت : ايها الناعي لقد قطعت قلبي ، وبعدها قالت : انا وأولادي وما املك فداء للحسين اخبرني عن الحسين ، فلما اخبرها بقتل الحسين ضجت ومن حولها ضجيجاً لا مثيل له ، وانقلبت المدينة رأساً على عقب . هذا هو الاخلاص من ام البنين ومحبتها لأهل البيت عليهم السلام .

---

(١) الوتين : ابصار العين والأعيان .

خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية

لما قام ابو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد الى بني حنفية ، ليأخذ زكاة اموالهم، فقالوا لخالد : ان رسول الله كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الاغنياء من جملتنا ، ويفرقها على فقرائنا ، فافعل انت كذا ، فانصرف خالد الى المدينة ، فقال لأبي بكر انهم منعوا الزكاة ، فبعث معه عسكراً ، فرجع خالد وأتى بني حنفية وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطأها في الحال وسبى نساءهم ورجع بهن الى المدينة ، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية ، فقال عمر لأبي بكر : اقتل خالداً به بعد ان تجلده الحد بما فعل بإمرأته ، فقال له ابو بكر: ان خالداً ناصرنا ، فكيف نقتله ؟ ثم ادخل السبايا في المسجد وفيهن خولة ام محمد بن الحنيفة ، فجاءت الى قبر رسول الله ﷺ والتجأت اليه وبكت وقالت : يا رسول الله اشكو اليك افعال هؤلاء القوم ، سبوا من غير ذنب ، ونحن مسلمون ، ثم قالت : أيها الناس لِمَ سبيتموني ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ فقال ابو بكر : منعتم الزكاة ، فقالت : الامر ليس على ما زعمت والأمر انما كان كذا وكذا ، هبوا ان الرجال منعوكم ، فما بال النسوان المسلمات يسبين ، وأختار كل رجل منهم واحدة من السبايا ؟ وجاء طلحة وخالد بن عثمان ، ورميا بثوبين الى خولة ، فأراد كل واحد منهما ان يأخذها من السبي ، قالت : لا يكون هذا ابداً ولا يملكني إلا من يخبرني الكلام الذي قلته ساعة ولدت .

قال أبو بكر : قد فزعت من القوم ، فكانت لم ترَ ذلك قبله فتكلم بما

لا تحصيل له ، فقالت : والله اني صادقة اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام ، فوقف ونظر اليهم واليها ، وقال عليه السلام : اصبروا حتى اسألها عن حالها ، ثم ناداها : يا خولة اسمعي الكلام ، ثم قال عليه السلام : لما كانت امك حاملة بك وأخبرها الطلق ، واشتد بها الامر نادت اللهم سلمني من هذا المولود فسبقت بالنجدة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قليل سيملكني سيد سيكون له ولد مني ، فكتبت امك ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه ، فلما كانت في الليلة التي قبضت امك فيها أوصت اليك بذلك ، فلما كان في وقت سبيكم لم يكن لك هم إلا اخذ اللوح وأذ أمير المؤمنين وأنا ابو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : إلهي انت المتفضل المنان ، اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها إليّ ولم تعطها لأحد إلا أتممتها عليه ، اللهم بصاحب من بيده التربة الناطق المنبيء بما هو كائن الا اتممت فضلك عليّ ، ثم اخرجت اللوح ورمت به اليه ، فأخذه ابو بكر وقرأه عثمان ، فانه كان اجود القوم قراءة ، وما ازداد ما في اللوح على ما قال علي عليه السلام ولا نقص ، فقال ابو بكر : خذها يا ابا الحسن ، فبعث بها علي عليه السلام الى بيت اسماء بنت عميس فزينتها وتزوج بها وعلقت بمحمد وولدته ، ولم يزل محمد في خدمة والده وأخويه الحسن والحسين عليهما السلام ، وشهد حرب الجمل ، وصفين ، وأبلى مع اخيه الحسن بعد ابيه عليه السلام بلاء حسناً ، وأما عدم خروجه مع اخيه الحسين عليه السلام الى كربلاء فقد قال العلامة الحلي (رض) في اجوبة مسائل المهنا ابن سنان نقل انه كان مريضاً ، وقد رأيت في بعض الكتب ولم أستحضر اسمه الا ان محمد بن الحنفية كانت يده مشلولة ، والسبب في ذلك انه اهدى درع الى الحسين عليه السلام وكان طويل على قامته الشريفة يزيد مقدار اربعة اصابع ، فبعث الحسين عليه السلام الى حداد يأخذ ذلك الدرع ويبتر زيادته ، فأخذ محمد ذلك الدرع وقدر زيادته وقبض عليه وسرده ، فأصابه بعض الحاضرين بنظرة ، فشلت يده من وقتها ،

وصار لا يقدر على حمل السيف وغيره ، وهذا هو السبب في عدم خروجه مع اخيه الحسين عليه السلام كسائر اخوته عليهم السلام .

اقول: ان خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وإن كانت اسيرة مع الاسراء الذين قدموا بهم من سبي بني حنفية ، ولكن كانت قد ملكت زمام امرها حيث تكلمت بتلك الكلمات التي نطقت بها حول زواجها بمن تريد هي وليس بما يريد الذين اسروها، فكانت من نصيب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد أنجبت له محمد بن الحنفية ، ونعم ما انجبت ذلك العالم الشجاع الذي اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ويقول امير المؤمنين : من احب ان يبرني فليبر ولدي محمد بن الحنفية .

الرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن اوس

الرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم ابن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رقيدة بن ثور بن كلب زوجة الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فولدت للحسين سكينة عقيلة قريش ، وعبدالله بن الحسين عليه السلام قتل يوم الطف وامه تنظر اليه ، وقال ابن الأثير في ج ٤ ص ٤٥ كان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرىء القيس ، وهي ام ابنته سكينة وحملت الى الشام فيمن حمل من اهله، ثم عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ هماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت ، حتى بليت، وماتت كمداً ، وقيل انها قامت على قبره سنة وعادت الى المدينة اسفاً عليه. كانت الرباب بنت امرىء القيس من خيرة النساء وأفضلهن جاء بها الحسين عليه السلام مع حرمه الى الطف ، وحملت معهن الى الكوفة ، ورجعت مع الحرم الى المدينة ، فأقامت فيها، لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين عليه السلام ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كمداً ، رواه ابن الاثير في تاريخه ج ٤ ص ٣٦ . ويقول ابن الاثير : ليس بصحيح انها قامت على قبر الحسين سنة، وفي تذكرة الخواص وابن الاثير والأغاني انها في تلك السنة التي عاشت بها خطبها الاشراف فأبت وقالت : ما كنت لأتخذ هماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وحق لها اذا امتنعت فإنها لا ترى مثل سيد شباب اهل الجنة ، ولما رجعت من الشام اقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها

حتى جفت دموعها ، ولما اعلمتها بعض جواريها بأن السويق يسيل الدمعة ، امرت ان يصنع السويق ، وقالت : إنما نريد ان نقوى على البكاء ، رواه المجلسي في البحار ج ١٠ ص ٢٣٥ عن الكافي. وفي الاغاني قال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن ، وفي نسمة السحر كانت من خيار النساء جمالاً وأدباً وعقلاً اسلم ابوها في خلافة عمر وكان نصرانياً من عرب الشام ، فما صلى صلاة حتى ولاه عمر على من اسلم بالشام من قضاعة وما امسى حتى خطب اليه علي بن ابي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه إياها وقال السيد الأمين في الاعيان في الجزء الاول من القسم الثاني والرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن اوس زوجة الحسين عليه السلام لها فيه رثاء ماتت سنة ٦٢ هـ قالت الرباب بنت امرىء القيس بن عدي زوجة الحسين عليه السلام ترثيه وقد توفيت سنة ٦٢ هـ :

ان الذي كان نوراً يستضاء به ... في كربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صلداً ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم ... حتى أغيب بين اللحد والطين

وقالت الرباب ايضاً وهي بالشام بعدما أخذت رأس الحسين عليه السلام وقبلته ووضعته في حجرها كما في تاريخ القرماني ص ٤ وتذكرة الخواص ص ١٤٧ :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً ... أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً ... لا سقى الله جانبي كربلاء

أقول : ان الرباب بنت امرىء القيس كانت عظيمة الوفاء فإن كان هناك وفاء فإنه يتمثل في وفاء الرباب الى زوجها ابي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام

وذلك عندما قتل الحسين في كربلاء بقيت الرباب في حزن دائم وعميق، حتى انها بعـــد مضي سنة واحدة من قتل الحسين عليه السلام توفيت وذلك حزناً على سيدها وزوجها الحسين ، وكانت لا تستظل بظل او تجلس تحت سقف ، حتى ذهبت الى ربها محمودة الخصال ، نقية الجيب ، طاهرة الذيل وفية لزوجها ، لأنه أحبها وأحب ابنتها في حياته. فلله درها من امرأة جليلة ذات اخلاص ليس له نظير ، وهكذا فلتكن النساء اللواتي يخلصن الى ازواجهن مثل الرباب بنت امرىء القيس رضوان الله عليها .

امامة بنت ابي الحكم الغفارية

امامة بنت ابي الحكم الغفارية ، ويقال آمنة ، روى عنها ابنها حكيم كذا في التجريد ولم أر في اصوله الا امة بنت ابي الحكم كذا في اسد الغابة نقلاً عن ابن عبد البر وابي موسى ، واما ابو عمر فانه قال آمنة بنت الحكم الغفارية ويقال امية ، روى عنها ابنها سليمان بن سحيم حديثها عن النبي ﷺ في القدر ، وأما ابو موسى فقال عن المستغفري مثل ما في الترجمة لكن لم يقل ، ويقال امية وزاد قال الخطيب امية بنت ابي الصلت يعني بضم الهمزة وبالياء مصغراً قال : وقال ابو عبد الله يعني ابن مندة في التاريخ آمنة بنت ابي الصلت يعني بالمد والنون وكذا ، قال عبد الغني يعني في المثبتة ، قال وخالفهم الطبراني وغيره فجعلوها فيمن لم يسلم ، ثم ساق الحديث من رواية الطبراني عن حجاج ابن عمران السدوسي عن يحيى بن خلف عن عبد الأعلى عن محمد بن اسحاق عن سليمان بن سحيم عن آمنة بنت ابي الحكم الغفارية ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيتباعد عنها ابعد من صنعاء » قلت : وهذا الحديث هو الذي أشار اليه ابو عمر انه في القدر ، ولكن تبين من كلام ابي موسى ان ابا عمر حرّف لفظ أمه فقرأه أمة بفتحتين مخففاً يظنه اسماً ، وإنما هو صفة وهو بضم اوله وتشديد الميم ، قال سليمان : قال حدثتني امي ثم نسبها الى أبيها ولم يسمها ، وسيأتي عن الواقدي انها ام علي واقتضى كلام ابي موسى ان بنت ابي الحكم وبنت ابي الصلت واحدة ، وقد ظهر من رواية غير عبد الأعلى ان في قوله : سمعت

رسول الله ﷺ وهماً وانه سقطت من السند الصحابية بعد بنت ابي الحكم ، وقد تيقظ ابو موسى لذلك فذكر ان ابا داود أخرج من طريق ابن اسحاق عن سليمان بن سحيم عن امه بنت ابي الصلت عن امرأة من غفار حديثاً آخر ، وهذه المرأة الغفارية ذكر السهيلي ان اسمها ليلى ، وانها امرأة ابي ذر الغفاري وسيأتي في حرف اللام ان ابا عمر ترجم لليلى الغفارية ، وذكر السهيلي ايضاً عن ابي الوليد ان اسم ابي الصلت الحكم ، وكان بعض الرواة قلب ، فقال : بنت ابي الحكم وهو الصلت. قلت : فعلى هذا النسب للرواية عن ليلى الغفارية هل صحبة سواء كان اسمها امة ام امية ، ام امامة ام آمنة ، وسواء كان ابوها الحكم ام الصلت ام ابا الحكم ام ابا الصلت ، فكان بعض الرواة وهم في أسقاط الصحابية فصار سمعت رسول الله ﷺ منسوباً للتابعية غلطاً ، وإنما قلت ذلك لأن مخرج الحديث واحد .

وقد ذكرت اميمة بنت قيس بن ابي الصلت وحديثها في قصة اخرى ، وان كان في سنده سليمان بن سحيم ،وذكرت ايضاً امية بنت ابي قيس وحديثها في قصة اخرى وليس في السند مع ذلك سليمان بن سحيم ، فاحتمال التعدد في هاتين قريب بخلاف من تقدم ذكرها ، والعلم عند الله تعالى .

أقول : ان امامة بنت ابي الحكم الغفارية من رواة الحديث وان اسمها فيه بعض الاختلاف ولكن ذلك لا يضر بسند الرواية ، لذلك روى لها بعض اصحاب الرأي ، فأخذ بروايتها عند بعض الصحابة ممن عليهم الاعتماد في مثل هذه الروايات والأحاديث المنقولة بالواسطة عن سيد المرسلين محمد ﷺ .

نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف

ام عمـارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن حبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الانصارية النجارية ، والدة عبد الله وخبيب ابني زيد ابن عاصم ، قال ابو عمر : شهدت بيعـــة العقبة وشهدت أحداً مع زوجها وولدها منه في قول ابن اسحاق ، وشهدت بيعة الرضوان ثم شهدت قتـال مسيلمة باليمامة وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة ، وقطعت يدهـا ، وقتل ولدها خبيب ، روت عن النبي ﷺ أحاديث روى عنها ابنها عباد بن تميم ابن زيد والحارث بن عبدالله بن كعب بن عكرمة وليلى مولاة لهم ، وروى حديثها الترمذي والنسائي وابن مـاجة من طريق شعبة عن خبيب بن زيد عن مولاة لهم يقال لهـا ليلى عن جدته ام عمارة بنت كعب ان النبي ﷺ دخل عليها فقدمت اليه طعاماً فقال « كلي معي » فقالت اني صائمة ، فقال : « ان الصائم اذا أكل عنـده صلـت عليه الملائكة » . وأخرج ابو داود من طريق شعبة عن حبيب الأنصاري سمعت عباد بن تميم يحدث فيقول عن عمتي وهي ام عمارة ان النبي ﷺ توضأ فأتى بإناء فيه قدر ثلثي المد.. الحديث.

وأخرج ابن مندة بسند فيه الواقدي الى الحارث بن عبـد الله بن كعب عن ام عمـارة بنت كعب قالت : انا انظر الى رسول الله ﷺ وهو ينحر بدنة قياماً بالحربة ... الحديث . قال ابن سعد : هي اخت عبدالله بن كعب وقد شهد بدراً وأبي ليلى بن كعب واسمه عبد الرحمن ، وكان احد البكائين ، قال وخلف عليها بعد زيد بن عاصم عربة بن عمرو فولدت له تميماً وخولة ،

وشهدت العقبة وبايعت ليلة آنئذ ، ثم شهدت أحداً والحديبية وخيبر وفتح مكة وحنيناً واليمامة .

وأسند الواقدي من طريق ابن ابي صعصعة ، قالت ام عمارة : كانت الرجال تصفق على يدي رسول الله ﷺ ليلة العقبة ، والعباس اخذ بيد رسول الله ﷺ فلما بقيت انا وام سنبيع نادى زوجي عربة بن عمرو : يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك ، فقال : « قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه » اني لا اصافح النساء ، وبه قال : كانت ام سعيد بنت سعد بن الربيع تقول: دخلت عليها فقلت حدثيني خبرك يوم أحد ، فقالت: خرجت اول النهار ومعي سقاء فيه ماء، فانتهت الى رسول الله ﷺ وهو في اصحابه والريح والدولة للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فجعلت اباشر القتال ، وأذبّ عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمي بالقوس، حتى خلصت الى الجراحة، قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً له غور أجوف، فذكر قصة بني قمنة وخرج بسند آخر الى عمارة بن عربة انها قتلت يومئذ فارساً من المشركين، ومن وجه آخر عن عمر قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني » .

أقول : ان ام عمارة نسيبة بنت كعب من الفقيهات في الدين والتي تروي الحديث عن رسول الله ﷺ ، وممن بايعت البيعتين ، وقاتلت ضد مسيلمة الكذاب في اليمامة ، وانها من ذوات العقل والمنطق، وان حديثها عن الرسول الكريم قد رواه بعض الثقاة من الاصحاب الذين لهم اليد الطولى في رواية الحديث عن سيد المرسلين ﷺ .

فضة جارية فاطمة الزهراء عليها السلام

فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء ، اخرج ابو موسى في الذيل والثعلبي في تفسير سورة (هل أتى) من طريق عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عم الأحنف ، عن احمد بن حماد والمروزي عن محبوب بن حميد ، وسأله روح بن عبادة عن القاسم بن بهرام عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : (يوفون بالنذر) الآية ، قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ﷺ وعادهما عامة العرب ، فقالا لأبيهما : لو نذرت ، فقال علي : ان عوفيا صيام ثلاثة ايام شكراً ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت جارية يقال لها فضة النوبية ، فذكر حديثاً طويلاً ، قال الذهبي : كأنه موضوع ، وليس ما قال ببعيد ، وذكر ابن صخر في فوائده وابن بشكوال في كتاب المستغيثين من طريقه بسند له من طريق الحسين بن العلاء عن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن علي عن رسول الله ﷺ علمها دعاء تدعو به ، فقالت لها فاطمة : أتعجنين او تخبزين ؟ فقالت : بل أعجن يا سيدتي وأحتطب ، فذهبت واحتطبت وبيدها حزمة وأرادت حملها فعجزت ، فدعت بالدعاء الذي علمها وهو : (يا واحد ليس كمثله احد ، تميت كل احد ، وتغني كل احد ، وأنت على عرشك واحد ، ولا تأخذه سنة ولا نوم) فجاء اعرابي كأنه من ازد شنوءة فحمل الحزمة الى باب فاطمة . كانت فضة تخدم سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، وبعد وفاة سيدة النساء التزمت بخدمة ابنتها عقيلة بني هاشم زينب الكبرى ، وحملت مع عائلة سيد الشهداء

الحسين عليه السلام الى كربلاء ، ولما قتل الحسين عليه السلام اراد القوم ان يوطئوا الخيل بدنه، فقالت فضة لزينب بنت علي عليهم السلام : يا سيدتي ارى اسداً خلف خيمتنا فدعيني أمضي اليه ، فاعلمه بما صانعون غداً ، فقالت : شأنك ، قالت : فمضيت اليه فقلت : يا ابا الحارث فرفع رأسه ، ثم قلت : أتدري ما يريدون ان يعملوا غداً بأبي عبد الله (ع) ؟ يريدون ان توطأ الخيل ظهره ، قالت : فقام الاسد فمشى حتى يديه على جسد الحسين (ع) ، وجعل يمرغ وجهه بدم الحسين (ع) ويبكي الى الصباح ، فلما اصبح ابن سعد وجيشه اقبلت الخيل ، يقدمهم الأخنس بن قيس لعنه الله ، فلما نظروا الى الاسد ، قال لهم عمر بن سعد : فتنة لا تثيروها ، انصرفوا فانصرفوا .

وان فضة هذه هي جارية فاطمة الزهراء اشتراها لها امير المؤمنين عليه السلام وقيل انها كانت من بنات الملوك ملك الهند، كما روى البرسي او ملك الحبشة كما قال غيره كانت عندها ذخيرة من الاكسير صنعت النحاس ذهباً ، فأرته لأمير المؤمنين عليه السلام فأراها كنوز الارض، ثم قال يا فضة إنا ما خلقنا لهذا.

وفي البحار عن ابي القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم : انقطعت عن الطريق في البادية عن القافلة ، فوجدت امرأة فقلت لها من انت ؟ فقالت : (وقل سلام فسوف تعلمون) ، فسلمت عليها وقلت : ما تصنعين ههنا ؟ قالت : (من يهد الله فلا مضل له) ، فقلت : أمن الجن انت ام من الإنس؟ قالت : (يا بني آدم خذوا زينتكم) ، فقلت : من اين اقبلت ؟ فقالت : (ينادون من مكان بعيد) ، قلت : اين تقصدين ؟ قالت : (ولله على الناس حج البيت) ، فقلت : متى انقطعت عن القافلة ؟ قالت : (ولقد خلقنا السموات والارض في ستة ايام) ، فقلت : أتشتهين طعاماً ؟ فقالت : (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام) ، فأطعمتها ثم قلت : هرولي واستعجلي ، قالت : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ، فقلت : أردفك ؟ فقالت : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ، فنزلت فأركبتها ، فقالت : (سبحان الذي

سخر لنا هذا) ، فلما ادركنا القافلة قلت : ألك احد فيها ؟ فقالت : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض ، وما محمد إلا رسول ، يا يحيى خذ الكتاب ، يا موسى اني انا الله) ، فصحت بهذه الاسماء فاذا انا بأربعة شباب متوجهين نحوها ، فقلت : من هؤلاء منك ؟ قالت : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ، فلما أتوها قالت : (يا أبتاه استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) ، فكافوني بأشياء فقالت : (والله يضاعف لمن يشاء) ، فزادوا عليّ فسألتهم عنها فقالوا : هذه فضة جارية فاطمة الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن .

اقول : ان فضة جارية سيدة نساء العالمين كانت من العالمات في امور شتى مثل علمها بالكيمياء وعلمها بالحديث وغيره ، وكذلك علمها بكتاب الله عزوجل والسنّة النبوية حيث انها بقيت من حياتها عشرون عاماً تتكلم بالقرآن الكريم مع اهلها ومع غيرهم من الناس ، والقصة التي ترويها الكتب معروفة ، وربما يعرفها كثير من اهل العلم وقصتها مكتوبة في كثير من كتب التواريخ مع ذلك الرجل الذي صحبها في تلك السفرة القريبة اثناء ذهابها الى حج بيت الله الحرام وكيف انها عندما وصلت الى القافلة التي وصلت اليها ، ومعهم اولادها وقد نادى ذلك الرجل الأولاد وقد ذكرتهم حسب اسماء الانبياء وهم : داود ومحمد ويحيى وموسى اتوا الى امهم فأخذوها الى رحلهم ، وهذه المرأة العالمة تحملت كثير من المصائب كما تحمل نساء اهل البيت وعلى الاخص عقيلة بني هاشم زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ام الخير بنت الحريش البارقية

حدثنا عبد الله بن سعد، قال : حدثنا ابراهيم بن عبد الله المقدمي، قال : اخبرنا محمد بن الفضل المكي ، قال : اخبرنا ابراهيم بن محمد الشافعي عن خالد ابن الوليد المخزومي عن سعد بن حذافة الجمحي، حدثوني عن العباس بن بكار عن عبيد بن عمر الغساني عن الشعبي ، قال : كتب معاوية بن ابي سفيان الى واليه بالكوفة ان اوفد عليّ ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية رحلة محمودة الصحبة ،غير مذمومة العاقبة، وأعلم اني مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً وبالشر شراً، فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها، فأقرأها إياه فقالت ام الخير : اما انا فغير زائغة عن طاعة، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت احب لقاء امير المؤمنين لامور تختلج في صدري ، تجري مجرى النفس لغلى بهـا غلي المرجل تحب البلسن، يوقد بجزل السمر، فلما حملها وأراد مفارقتها ، قال: يا ام الخير ان معاوية قـد ضمن لي عليه ان يقبل بقولك فيّ بالخير خيراً وبالشر شراً ، فانظري كيف تكونين ، قالت : يا هذا لا يطمعك والله برّك بي في تزويقي الباطل ولا يؤنسك معرفتك إياي ان اقول فيك غير الحق ،فسارت خير مسير، فلما قدمت على معاوية بن ابي سفيان انزلها مع الحرم ثلاثاً، ثم أذن لها في اليوم الرابع، وجمع لها الناس، فدخلت عليه فقالت: السلام عليك يا امير المؤمنين، فقال : وعليك السلام ، بالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم ، فقالت : مه يا هذا ، فان بديهة السلطان مدحضة لما يحب عمله ، قال : صدقت يا خـالة وكيف رأيت مسيرك؟ قالت: لم ازل في عافية وسلامة حتى اوفدت الى ملك جزل وعطاء بذل، فأنا في عيش انيق عند ملك رفيق، فقال معاوية : بحسن

نيتي ظفرت بكم ، وأعنت عليكم ، قالت : مه يا هذا ، لك والله من دحض المقال ما تردى عاقبته ، قال : ليس لهذا اردناك ، قالت : انما اجري في ميدانك اذا اجريت شيئاً اجريته ، فاسأل عما بدا لك ،قال: كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر؟ قالت : لم اكن والله رويته قبل ، ولا زورته بعد ، وانما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة ، فان شئت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت ، قال : لا أشاء ذلك ، ثم التفت الى اصحابه ، فقال : أيكم حفظ كلام ام الخير ؟ قال رجل من القوم : انا احفظه يا امير المؤمنين كحفظي سورة الحمد ، قال : هاته ، قال : نعم كأني بها يا امير المؤمنين ، وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية ، وهي على جمل أرمك وقد احيط حولها وبيدها سوط منتشر الضفيرة ، وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، ان الله قد اوضح الحق ، وأبان الدليل ، ونور السبيل ، ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة ، فإلى اين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن امير المؤمنين ام فراراً من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتداداً عن الحق؟ اما سمعتم الله عز وجل يقول: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول : اللهم قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشر الرعب ، وبيدك يا رب ازمة القلوب ، فاجمع اليه الكلمة على التقوى ، وألّف القلوب على الهدى ، واردد الحق الى اهله ، هلموا رحمكم الله الى الإمام العادل ، والوصي الوفي ، والصديق الاكبر ، إنها إحن بدرية ، وأحقاد جاهلية وضغائن أحدية ، وثب بها معاوية بن ابي سفيان حين الغفلة ، ليدرك بها ثارات بني عبد شمس ، ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ، صبراً معشر الأنصار والمهاجرين قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم ، وكأني بكم غداً لقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة ، لا تدري اين يسلك بها من فجاج الارض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى عن قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطيلون الإقالة ، انه والله

من ضل عن الحق ، وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل النار ، ايها الناس ان الاكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها والله ايها الناس لولا ان تبطل الحقوق ، وتعطل الحدود ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورد المنايا على خفض العيش وطيبة ، فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته وأبي ابنيه ، خلق من طينته وتفرع من نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته وعلم المسلمين ، وأبان ببغضه ، المنافقين ، فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمعونته ، ويمضي على سنن استقامته لا يعرج لراحة الدأب ، ها هو مفلق الهام ومكسر الاصنام إذ صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر ، وأفنى اهل احد وهزم الأحزاب قتل الله به اهل خيبر وفرق به جمع هوازن ، فيا لهـــا من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً ، قـــد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فقال معاوية بن ابي سفيان والله يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام إلا قتلي ، والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك ، قالت : والله ما يسوءني يا ابن هندان يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقائه . قال : هيهات يا كثيرة الفضول ، مـــا تقولين في عثمان بن عفان ، قالت : وما عسيت ان اقول فيه استخلفه الناس وهم له كارهون ، وقتلوه وهم راضون ، فقال معاوية : أيهن يا ام الخير هذا والله اصلك الذي تبنين عليه ، قالت : ولكن الله يشهد بما انزل اليك ، انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ما اردت لعثمان نقصاً ولكن كان سبّاقاً الى الخيرات وانه لرفيع الدرجة قال : فما تقولين في طلحة بن عبيدالله ، قالت : وما عسى ان اقول في طلحة اغتيل من مأمنه وأوتي من حيث لم يحذر . وقـد وعده رسول الله ﷺ الجنة ، قال : فما تقولين في الزبير ؟ قالت : يا هذا ألا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المركن ، قال : حقاً لتقولن ذلك ، وقد عزمت ، قالت : وما عسيت ان اقول في الزبير ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه ، وقد شهد

له رسول الله ﷺ بالجنة ، ولقد كان سباقاً الى كل مكرمة في الاسلام ، واني اسألك بحق الله يا معاوية فإن قريشاً تحدث انك احلمها فأنا اسألك بأن تسعني بفضل حلمك، وأن تعفيني من هذه المسائل، وامضي لما شئت من غيرها قال : نعم وكرامة ، قد اعفيتك وردها مكرمة الى بلدها ، وأمر لهـــا بجائزة رفيعة .

اقول: ان ام الخير بنت الحريش من ذوات الرأي السديد، والتدبر والتفكير واتزان المنطق ، فلا تجيب السائل إلا بعد التروي، والنظر بما يخرج من فمها .

حيث جابهها معاوية بن ابي سفيان في ذلك المجلس الذي يضم جل اصحابه من الشامتين بهـا وبغيرها من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكانت ترد على معاوية بتلك الكلمات كأنهـا الحمم الملتهبة ناراً حامية ، وهي على ما هي عليه من حسن المنطق والاتزان ورباطة الجأش ، ولم تخرج عن طورها في الكلام ، بل كان كل ما قالت اننا اولئك المخلصون لصاحبنا حياً وميتاً ، ولا نستبدل بحبه شيئاً ولا يحولنا عن حبه خوف ، ولا إرهاب مهما يكون ذلك الإرهاب ، وكانت تقصد بكلامها حب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

آمنة بنت الشريد

كانت آمنة بنت الشريد فصيحة اللسان حاضرة الجواب من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام ومناصريه ، أسمعت معاوية بن ابي سفيان في محاورتها معه كلاماً قارصاً ، وجواباً لاذعاً ، وذلك انه لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلام بعث معاوية بن ابي سفيان في طلب شيعته ، فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه ، فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد ، فحبسها في سجن دمشق سنتين ، ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق الخزاعي في بعض الجزيرة ، فقتله وبعث برأسه الى معاوية بن ابي سفيان ، وهو اول رأس حمل في الاسلام .

فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحرس : احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه إليّ واطرح الرأس في حجرها ، ففعل هذا فارتاعت له ساعة ، ثم وضعت يدها على رأسها وقالت : واحزناه لمصرعه في دار هوان وضيق من ضيمة سلطان ، نفيتموه عني طويلا ، وأهديتموه إليّ قتيلا ، فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية ، وأنا له اليوم غير ناسية ، ارجع به ايها الرسول الى معاوية فقل له ولا تطوه دونه : أيتم الله ولدك ، وأوحش منك هلك ، ولا غفر لك ذنبك .

فرجع الرسول الى معاوية فأخبره بما قالت ، فأرسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسل اخو مالك بن حسل ، وكان في شدقيه نتوء عن فيه لعظم كان في لسانه ، وثقل اذا تكلم ، فقال لها معاوية : أأنت يا عدوة الله

صاحبة الكلام الذي بلغني به ؟ قالت : نعم غير نازعة عنه ولا معتذرة منه ولا منكرة له ، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الاجتهاد ، وان الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئاً من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك ، فأعرض عنها معاوية فقال ايس : اقتل هذه يا امير المؤمنين، فوالله ما كان زوجها احق بالقتل منها ، فالتفت اليه، فلما رأته ذاتيء الشدقين ثقيل اللسان قالت : تباً لك ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع ثم انت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالأمس ، إن تريد إلا ان تكون جباراً في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين .

فضحك معاوية ثم قال : لله درك اخرجي ، ثم لا اسمع بك في شيء من الشام ، قالت : واني لأخرجن ثم لا تسمع لي في شيء من الشام ، فما الشام لي بحبيب ولا اعرج فيها على حميم ، وما هي لي بوطن ، ولا احسن فيها الى سكن، ولقد عظم فيها ديني وما قرّت فيها عيني، وما انا فيها اليك بعائدة، ولا حيث كنت بحامدة، فأشار اليها ببنانه : اخرجي، فخرجت وهي تقول: واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير إلي بالخروج ببنانه، اما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد شديد ، لوجع من نوافذ الحديد ، اوما انا بابنة الشريد ؟

فخرجت وتلقاها الاسود الهلالي ، وكان رجلا اسود اصلع اسلع اصعل ، فسمعها وهي تقول ما تقول ، فقال لمن تعني هذه ؟ ألأمير المؤمنين تعني ؟ عليها لعنة الله ، فالتفتت اليه ، فلما رأته قالت : خزياً لك وجدعاً ، أتلعنني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك الى قدميك ؟ إخسأ يا هامة الصقل ووجه الجعل فاذلل بك نصيراً ، وأقلل بك ظهيراً ، فبهت الأسلع ينظر اليها ، ثم سأل عنها فاخبره، فأقبل اليها معتذراً خوفاً من لسانها ، فقالت : قد قبلت عذرك ، وإن تعد اعد ، ثم لا استقبل ولا اراقب فيك .

فبلغ ذلك معاوية فقال : زعمت يا اسلع انك لا تواقف من يغلبك ، اما علمت ان حرارة المتبول ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند مواقف الخصام ؟ افلا تركت كلامها قبل البصبصة منها والاعتذار اليها ؟ قال اي والله يا امير

المؤمنين لم اكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة حالتها ، فإذا هي تحمل قلبـــاً شديداً ولساناً حديداً وجواباً عنيداً وهالتني رعباً وأوسعتني سباً .

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال : ابعث لهـا ما تقطع به لسانها وتقض به ما ذكرت من دينها ، وتخف به الى بلادها ، وقال : اللهم اكفني شر لسانها ، فلما أتاها الرسول بما امر به معـــاوية بن ابي سفيان ، قالت : يا عجباً لمعاوية ، يقتل زوجي ويبعث إليّ بالجوائز ! فليت ابي كرب سد عني حره صلة خذ من الرضعة فاعليها ، فأخذت ذلك وخرجت تريـــد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون، فبلغ ذلك الأسلع فأقبل الى معاوية كالمبشر له، فقال له : افرخ روعك يا امير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : مرت بحمص فقتلهـــا الطاعون ، فقال له معاوية فنفسك فبشر بما أحببت ، فان موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك ، ولعمري ما انتصف منها حين أفرغت عليك شؤبوباً وبيلاً ، فقال الأسلع : ما أصابني من حرارة لسانها شيء إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه .

أقول : ان آمنة بنت الشريد هي زوجة صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عمرو بن الحمق الخزاعي ذات المنطق السليم والشجاعة الفائقة لا تهاب الموت ان وقع عليها أوقعت عليه ، ولقد أسمعت معاوية بن ابي سفيان كلام لم يسمعه من غيرها من الوافدات عليه وغيرهن ، وكان معاوية بن ابي سفيان لا يتزعج من احد من الناس مهما كان ، ولكن هذه البطلة أخرجته عن طوره وأزعجته أي ازعاج حتى انه هم بقتلها في الشام ولكنه بعد ذلك تراجع، لأنها لم تترك له مجالاً ليقوم بفعلته الخسيسة ، حيث انه قتل زوجها ، وأرسل برأسه اليها في السجن ، وان المرأة هذه ما قامت به من الشجاعة، ومن الحب لزوجها ، واخلاص لمبدأها الذي كانت عليه وقوة قلبها جعلت معاوية بن ابي سفيان يترك سبيلها .

الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية

عن عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي، قال حدثني جماعة من بني امية ممن كان يسمر مع معاوية بن ابي سفيان ، قالوا بينا معاوية ذات ليلة مع عمرو ابن العاص وسعيد وعتبة والوليد إذ ذكروا الزرقاء بنت عدي (بن غالب) ابن قيس الهمدانية ، وكانت شهدت مع قومها صفين ، فقال معاوية بن ابي سفيان : ايكم يحفظ كلامها ؟ قال بعضهم: نحن نحفظه يا امير المؤمنين ، قال : فأشيروا عليّ في امرها ، فقال بعضهم : نشير عليك بقتلها ، قال : بئس الرأي اشرتم بـه عليّ ، أيحسن بمثلي ان يتحدث عنه انه قتل امرأة بعدما ظفر بها؟ فكتب الى عامله بالكوفة ان يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محارمها، وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها وطاء ليناً ، ويسترها بستر حصيف ويوسع لها في النفقة فأرسل اليها فأقرأها الكتاب ،فقالت: ان كان امير المؤمنين جعل إلي الخيار فاني لا آتيه وان كان حتم ، فالضاعة اولى ، فحملها وأحسن جهازها على ما امر بـه ، فلما دخلت على معاوية بن ابي سفيان قال : مرحباً وأهلاً ،قدمت خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك؟ قالت: بخير يا امير المؤمنين أدام الله لك النعمة ، قال : كيف كنت في مسيرك ؟ قالت : ربيبة بنت او طفلاً مهلاً ، قال : بذلك امرناهم اقدرين فيم بعثت اليك ؟ قالت : أنى لي بعلم ما لم اعلم ، قال : ألست راكبة الجمل الاحمر ، والواقفة بين الصفين (يوم صفين) تحضين على القتال وتوقدين الحرب ، فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا امير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، ولم يعد ما ذهب، والدهر ذو غير،

ومن تفكر ابصر ، والأمر يحدث بعد الأمر ، قال لها معاوية بن ابي سفيان : صدقت ، أتحفظين كلامك يوم صفين؟ قالت : لا والله لا احفظه ، ولقد انسيته ، قال : ولكني احفظه لله ابوك حين تقولين ايها الناس ارعووا وارجعوا ، انكم قد اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء ، لا تسمع لنا عقيمها ولا تنساق لقائدها ، ان المصباح لا يضيء في الشمس ، ولا تنير الكواكب مع القمر ، ولا يقطع الحديد الا الحديد ، ألا من استرشد ارشدناه ، ومن سألنا اخبرناه ، ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص ، فكان قد اندمل شعب الشتات ، والتأمت كلمة العدل ، ودمغ الحق باطله ، فلا يجهلن احد فيقول كيف العدل ، واني ليقض الله امراً كان مفعولاً ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ، ولهذا اليوم ما بعده ، والصبر خير في الامور عواقباً ايها في الحرب قدماً غير ناكصين ولا متشاكسين .

ثم قال لها : والله يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه ، قالت : احسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك بشّر بخير وسرّ جليسه ، قال : أويسرك ذلك؟ قالت : نعم والله لقد سررت بالخير ، فانى لي بتصديق الفعل ، فضحك معاوية بن ابي سفيان وقال : والله لوفاءكم له بعد موته اعجب من حبكم له في حياته ، اذكري حاجتك ، قالت : يا امير المؤمنين آليت على نفسي ان لا أسأل اميراً أعنت عليه ابداً ، ومثلك اعطى عن غير مسألة وجاد من غير طلبة ، قال : صدقت ، وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكساء وأقطعها ضيعة غلتها في اول سنة عشرة آلاف درهم وأحسن رفدها وردّها ، والذين معها مكرمين ، وكتب الى والي الكوفة بالوصية بها وبعشيرتها .

اقول : كانت الزرقاء بنت عدي من المجاهدات المتفانيات بين يدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهي التي جابهت معاوية بن ابي سفيان عندما اراد تهديدها بقوله لها : انك يا زرقاء اشتركت مع علي بن ابي طالب عليه السلام

في كل دم سفكه في صفين ، فأجابته بكل شجاعة امام ذلك المجلس المحتشد بذلك الجواب الذي ينبىء عن ثقة وعزم للتضحية ، حيث قالت : بشرت بخير يا معاوية ، ومثلك من سر جليسه ، رأت ان قتل اصحاب معاوية بصفين بيد اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام كان باستحقاق وليس لمجرد المطالبة بالخلافة ، او على ملك ، ولما علم معاوية اصرارها على ذلك ، قال لها : والله ان وفاءكم له في مماته لأكثر من حبكم له في حياته ، هذه المرأة العربية الشجاعة التي لا تعبأ بما يريده الظالم منها ، وان كان ذلك الكلام يعرض حياتها الى الذهاب ، وان الذي قالته الزرقاء لشيء قليل بما تكنه من حب واخلاص وتفاني لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية

قال ابو موسى عيسى بن مهران : حدثنا محمد بن عبيد الله الخزاعي يذكره عن الشعبي ، ورواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله ، قال : استأذنت سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان ، فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت ، فقال لها : كيف انت يا ابنة الأشتر ؟ قالت : بخير يا امير المؤمنين . قال لها : ألست انت القائلة لأخيك يوم صفين :

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت : أي والله ما مثلي من رغب عن الحق ، او اعتذر بالكذب . قال لها : فما حملك على ذلك ؟ قالت : حبي علي بن ابي طالب عليه السلام ، وإتباع الحق ، قال : فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً . قالت : انشدك الله يا امير المؤمنين ان تدع إعادة ما مضى وتذكار ما قد نسى . قال : هيهات ما مثل مقام اخيك ينسى ، وما لقيت من احد ما لقيت من قومك وأخيك . قالت : صدق فوك لم يكن اخي ذميم المقام ، ولا خفي المكان ، كان والله كما قالت الخنساء في اخيها صخراً :

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

قال : صدقت لقـــد كان كذلك ، فقالت : يا معاوية مات الرأس وبتر الذنب وبالله اسأل امير المؤمنين اعفائي مما استعفيت منه . قال : قد فعلت فمـــا حاجتك ؟ قالت : انك اصبحت للناس سيداً ولأمرهم متقلداً ، والله سائلك من امرنا ، ومـــا افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ، ويسومنا الخسيسة ، ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن ارطاة [1] قـــدم علينا من قبلك ، فقتل رجالي وأخذ مالي يقول لي : فوهي بما استعصم الله منه وألجأ اليه فيه ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فإما عزلته عنا فشكرناك وإما لا فعرفناك . فقال لها معاوية بن ابي سفيان : أتهددينني بقومك لقد هممت ان احملـك على قتب اشرس ، فأدرك اليه ينفذ فيك حكمه ، فأطرقت تبكي ثم انشأت تقول :

صلى الإله على جسم تضمنه ... قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً ... فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن ابي طالب عليه السلام . قال : ومـــا صنع بك حتى صار عندك كذلك ، قالت : قدمت عليه في رجل ولا صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين ، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو اليه ما صنع بنا فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظر اليّ انفتل من صلاته ، ثم قال لي برأفة وتعطف : ألك حاجة فأخبرته الخبر ، فبكى ثم قال : اللهم انك انت الشاهد عليّ وعليهم لم آمرهم بضلم خلقك ، ولا بترك حقك ثم اخرج

---

(١) هو بسر بن ارطاة وكان معاوية بن ابي سفيان في ايام علي بن ابي طالب (ع) سيره الى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي ويأخذ البيعة لمعاوية فسار الى المدينة ففعل بها أفعالاً شنيعة وسار الى اليمن وكان عليها عبيدالله بن العباس من قبل علي فهرب عبيد الله فنزلها بسر وذبح عبدالرحمن وقثم ابني عبيد الله وهما صغيران بين يدي امهما عائشة بنت عبد المدان فأصابها من ذلك حزن عظيم ، وقالت الأبيات المعروفة والمشهورة والمذكورة في غير موضع من هذا الكتاب .

من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف جراب، فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ ، اذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا ، حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ، فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فقرأته، فقال لها معاوية: لقد علمكم ابن ابي طالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون ، ثم قال : اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها ، قالت اليّ خاص ام لقومي عام، قال : ما انت وقومك، قالت هي: والله اذن الفحشاء واللؤم ان لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومي ، قال : اكتبوا لهـــا ولقومها ثم قال معاوية بن ابي سفيان: هيهات لقد علمكم ابن ابي طالب وغركم قوله حينما قال :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

أقول : اما سودة بنت عمارة احدى الناصرات والمشجعات لأصحاب علي ابن ابي طالب عليه السلام في حرب صفين ، وكانت تشجع المقاتلين ضـــد جيش معاوية بن ابي سفيان وبضمنهم اخاها على القتال ، وانهـا لتعلم ان اخاها اذا اقتحم الصفوف وكان بين الأعداء، لا يسلم من القتل، ولكن مع ذلك وضعت حب امير المؤمنين عليه السلام وجعلت الفداء لعلي بن ابي طالب عليه السلام فوق مـا يصل الى اخيها وهي بذلك القلب الصلد ، وانها بعملها هذا تقصد اتباع الحق ودمغ الباطل ، وليس لها غرض غير ذلك . هؤلاء هم اصحاب امير المؤمنين نساء وغيرهن من الرجال، وان هؤلاء النسوة اللواتي كنّ في سوح الحرب مع اخوانهن ممن يردن وجه الله والدار الآخرة ، ولقـد فازوا جميعاً دنيا وآخرة فوزاً عظيماً .

ام سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية

شاعرة من شاعرات العرب، روي عن سعيد بن ابي حذافة قال : وفدت ام سنان بنت خيثمة المذحجية على معاوية بن ابي سفيان ، وذلك ان مروان ابن الحكم وهو والي على المدينة حبس غلاماً من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام ام ابيه وهي ام سنان بنت خيثمة المذحجية ، فكلمته في الغلام فاغلظ لها مروان ، فخرجت الى معاوية بن ابي سفيان ، فدخلت عليه فانتسبت له فعرفها فقال : مرحباً بك يا ابنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا . قالت : يا امير المؤمنين ان لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا يتعقبون بعد عفو ، وان اولى الناس باتباع سنن آبائه لانت . قال: صدقت نحن كذلك فكيف قولك .

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد ... والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ... ان العدو لآل احمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه ... وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد ... ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفراً ... والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : كان ذلك يا امير المؤمنين وانا نطمع بك خلفاً ، فقال رجل من جلسائه كيف يا امير المؤمنين وهي القائلة :

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعـــد محمد خلفاً كما اوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف يومـل بعده هيهات نأمل بعـــده أنسيا

قالت يا امير المؤمنين لسان نطق ، وقول صدق ولئن تحقق فيك ماظننا، فحظك الأوفر والله ما اورثك الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء ، فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم ، فانك ان فعلت ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى قرباً ، ومن المؤمنين حباً، قال وانك لتقولين ذلك ، قالت يا سبحان الله والله ما مثلك من مدح بباطل ، ولا اعتذر اليك بكذب ، وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا وكان والله علي أحب الينا منك ، وأنت أحب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ، قال وبم استحققت ذلك عليهم ، قالت بسعة حلمك وكريم عفوك ، قال فانهما يطمعان في ذلك ، قالت حماً والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمة الله عليه قال والله لقد قاربت فما حاجتك ، قالت يا امير المؤمنين ان مروان ابن الحكم تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح ، لا يحكم بعدل ، ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عوارت المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته، فقال كيت وكيت فالقمته أخشن من الحجر ، والعقته أمر من الصبر، ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه ، فأتيتك يا امير المؤمنين لتكون في أمرنا ناظراً وعليه معدياً ، قال : صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجيته اكتبوا لها باطلاقه ، قالت يا امير المؤمنين وأنى لي بالرجعة ،وقد نفذ زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم .

اقول : ان ام سنان بنت خيثمة مع انها كانت شاعرة من شاعرات العرب فانها في نفس الوقت كانت شجاعة ومن المشجعات في الحرب التي اوقدها معاوية

ابن ابي سفيان ضد امام الحق والعدل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وانهـــا هي تعلم كما يعلم غيرها من العارفين بأن معاوية بن ابي سفيان يروم اغتصاب الخلافة من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كما اغتصبها غيره من قبل وكما يستشف من شعرها بأنها كانت لا تنام الليل ولا تهـدأ ضد ذلك الظلم الذي اقترفه معاوية ومن لف لفه من الذين لعب بعقولهم الأصفر الرنان ، لذلك كانت ضد اولئك جميعاً وهي لا تخاف في سبيل الحق من ظالم مهما كان ذلك الظالم في وقته وان عرضت بنفسها الى الموت المحتم .

جروة بنت مرة بن غالب التميمية

من ربات الفصاحة والبلاغة وعندما كان معاوية بن ابي سفيان في مكة احتجم فأرق ارقاً شديداً فأرسل الى جروة بنت غالب التميمية — وكانت مجاورة لمكة وهي من بني اسد بن عمرو بن تميم — فلما دخلت قال لها معاوية: مرحباً يا جروة ارعبناك . قالت : أي والله يا امير المؤمنين لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره ، فأرعبت قلبي وريع صبياني ، وأفزعت عشيرتي وتركت بعضهم يموج في بعض يراجعون القول ، ويديرون الكلام خشية منك ، وشفقة عليّ . فقال لها : ليسكن روعك ولتطيب نفسك فإن الأمر على خلاف ما ظننت اني احتجمت فأعقبني ذلك ارقاً فأرسلت اليك تخبريني عن قومك . قالت : عن أي تسألني ؟ قال : عن بني تميم . قالت : يا امير المؤمنين هم اكثر الناس عدداً، وأوسعهم بلداً، وأبعدهم امداً هم الذهب الأحمر ، والحسب الأفخر ، قال : فنزليهم لي . قالت : يا امير المؤمنين أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس ونجدة ، وتحاشد وشدة ، لا يتخاذلون عن اللقاء، ولا يطمع فيهم الأعداء سلمهم فيهم وسيفهم على عدوهم، قال : صدقت ونعم القوم لأنفسهم وأما بنو سعد بن زيد ففي العدد الاكثرون، وفي النسب الاطيبون،يضرون ان غضبوا، ويدركون ان طلبوا، اصحاب سيوف وحجف ونزال وزلف على ان بأسهم فيهم وسيفهم عليهم، وأما حنظلة فالبيت الرفيع والحسب البديع ، والعز المنيع المكرمون للجار والطالبون بالثأر، والناقضون للأوتار ، قال : ان حنظلة شجرة تتفرع ، قالت : صدقت يا امير المؤمنين ، وأما البراجم فأصابع مجتمعة ، وكف ممتنعة ، وأما طهيه ، فقوم هوج وقرن

لجوج وأما بنو ربيعة، فصخرة صماء وحية رقشاء، يغزون لغيرهم، ويفخرون بقومهم، وأما بنو يربوع ففرسان الرماح، وأسود الصياح، يعتنقون الاقران ويقتلون الفرسان، وأما بنو مالك فجمع غير مغلول وعز غير مجهول، ليوث هزارة، وخيول كرارة، وأما بنو دارم فكرم لا يداني، وشرف لا يسامي، وعز لا يوازي.

قال: انت اعلم الناس بتميم، فكيف علمك بقيس، قالت: كعلمي بنفسي قال: فخبرني عنهم. قالت: اما غطفان فأكثر سادة، وأمنع قادة، وأما فزارة فبيتها المشهور، وحبها المذكور، وأما ذبيان فخطباء شعراء، اعزة اقوياء، وأما عبس فجمرة لا تطفأ، وعقبة لا تعلى، وحية لا ترقى، وأما هوازن، فحلم ظاهر وعز قاهر، وأما سليم ففرسان الملاحم واسود ضراغم، وأما نمير فشوكة مسمومة، وهامة مذمومة، وراية ملمومة، وأما هلال فإسم فخم، وعز ضخم، وأما بنو كلاب، فعدد كثير، وفخر اثير، قال: لله انت فما قولك في قريش؟ قالت: يا امير المؤمنين هم ذروة السنام، وسادة الانام، والحسب القمقام، قال: فما قولك في علي بن ابي طالب عليه السلام؟ قالت: حاز والله في الشرف حداً لا يوصف وغاية لا تعرف وبالله اسأل امير المؤمنين اعفائي مما التخوف. قال: قد فعلت وأمر لها بضيعة غلتها عشرة آلاف درهم.

اقول: ان جروة بنت مرة بن غالب كانت من العالمات في التاريخ والحافظات لانساب العرب، ولقد جعلت معاوية بن ابي سفيان وأصحابه في حيرة من امرهم، لما نطقت به من تعداد تلكم القبائل، والافخاذ من عشيرة تميم وغيرهم، وهذه المرأة كانت من انصار امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اعطته بعض حقه من الوصف، ولكنها اخذها الخوف بعد ذلك من الطاغية معاوية، فاقتصرت على بعض الكلمات بحق امير المؤمنين عليه السلام وقالت لمعاوية: اعفني من ذلك يا معاوية فلم تسترسل في الوصف وتزيد بمآثر الامام من الفضائل الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد.

عكرشة بنت الاطرش بن رواحة

عن العباس بن بكار قال : حدثنا ابو بكر الهذلي حدثنا ابن ابي طاهر عن الشافعي وعبدالله بن سليمان عن عكرمة وقال: حدثنا المقدمي بأسناده قالوا: دخلت عكرشة بنت الاطرش على معاوية بن ابي سفيان وبيدها عكاز في اسفله زج مسقى ، فسلمت عليه بالخلافة وجلست .

فقال لها معاوية بن ابي سفيان : يا عكرشة الآن صرت امير المؤمنين ؟ قالت : نعم (إذ لا علي حي) ، قال : ألست صاحبة الكور المسدول ، والوسيط المشدود والمتقلدة بحمائل السيف ، وأنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين (ايها الناس عليكم انفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، ان الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها، ولا يحزن من سكنها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها ، كونوا قوماً مستبصرين ، ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب ، غلف القلوب ، لا يفقهون الايمان ، ولا يدرون ما الحكمة ، دعاهم بالدنيا فأجابوه ، واستدعاهم الى الباطل فلبوه ، فالله الله عباد الله في دين الله ، وإياكم والتواكل ، فان في ذلك نقض عروة الإسلام ، وإطفاء نور الايمان ، وذهاب السنة ، وإظهار الباطل ، هذه بدر الصغرى ، والعقبة الاخرى ، قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم ، واصبروا على عزيمتكم،فكأني بكم غداً قد لقيتم اهل الشام كالحمر النهاقة ، والبغال الشحاجة تضفع ضفع البر وتروث روث العتاق) ؟ ثم قال لها معاوية : فوالله لولا قدر الله وما احب ان يجعل لنا هذا الأمر ، لقد كان انكفأ عليّ العسكران ،

فما حملك على ذلك؟ قالت : يا امير المؤمنين ان اللبيب اذا كرد امراً لم يحب اعادته ، قال : صدقت اذكري حاجتك ، قالت : يا امير المؤمنين ان الله قد رد صدقاتنا علينا ، وردّ اموالنا فينا إلا بحقها ، وإنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ، ولا يجبر لنا كسير ، فان كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظالمين ، فقال معاوية : يا هذي انه تنوبنا امور هي اولى بنا منكم ، من بحور تنبثق ، وثغور تنفتق ، قالت : يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقاً جعله فيه ضرراً على غيرنا ، ما جعله لنا وهو علام الغيوب ، قال معاوية : هيهات يا اهل العراق فقتلكم ابن ابي طالب ، فلن تطاقوا ، ثم امر لها بردّ صدقتها ، وانصافها ، وردّها مكرمة .

اقول : ان عكرشة بنت الاطرش من النساء السريعات الجواب ومن شجاعات النساء حيث انها في مجلس معاوية بن ابي سفيان اجابت ذلك الجواب ذو المغزى العظيم لم يتصوره ويتأمل فيه ، إذ سلمت على معاوية بن ابي سفيان بإمرة المؤمنين ، فقال لها معاوية بعد ان رد لها الجواب : الآن اصبحت امير المؤمنين يا عكرشة؟ فأجابته على الفور وبدون تردد : نعم (إذ لا علي حي) يا معاوية ، بل الله عليك ايها القارىء مَن يتمكن ان يجيب خليفة قد أخضع الناس لحكمه في ذلك الوقت بمثل هذا الجواب المسكت ؟ هكذا كانت النساء المخلصات الى من احببن في ذات الله وهن لا يهابن من الموت حتى اذا كان النضع والسيف أمامهن والقبر قد حفر لهن .

بكارة الهلالية

كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والاقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة ، وكانت من انصار الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في حرب صفين ، فخطبت بها خطباً حماسية ، حضّت بها القوم على ان يخوض غمار الحرب بدون خوف ولا وجل .

حدثنا عبد الله بن عمر وقراءة من كتابه ، قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله ابن محمد بن المفضل ، قال حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن ابراهيم عن خالد بن الوليد عمن سمعه من حذافة الجمحي ، قال : دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفيان بعد ان كبرت سنها ودق عظمها ومعها خادمان لها ، وهي متكئة عليهما ، وبيدها عكاز ، فسلمت على معاوية بالخلافة ، فأحسن عليها الرد ، وأذن لها في الجلوس ، وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص ، فابتدأ مروان بن الحكم فقال : أما تعرف هذه يا امير المؤمنين ؟ قال : ومن هي ؟ قال : هي التي كانت تعين علينا يوم صفين ، وهي القائلة :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا ... سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عظيمة ... فاليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص : وهي القائلة يا امير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً ... هيهات ذاك وما أراد بعيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت عليـاً اسعد وسعود

فقال سعيد : يا امير المؤمنين وهي القائلة :

قد كنت آمل ان اموت ولا أرى فوق المنابر من اميـة خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل احمد عائبا

ثم سكت القوم، فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا امير المؤمنين، واعتورتني فقصر محجني ، وكثر عجبي ، وعشي بصري ، وأنا والله قائلة ما قالوا لا ادفع بتكذيب، فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد امير المؤمنين — وهي تقصد بأمير المؤمنين عـلي بن ابي طالب عليه السلام — ، فقال معـاوية : انه لا يضعك شيء ، فاذكري حاجتك تقضى ، فقضى لها حوائجها ، وردّها الى بلدها .

وحدثنا عيسى بن مروان قال : حدثنا محمـد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي ، قال : استأذنت بكارة الهلالية على معاوية فأذن لها فدخلت، وكانت امرأة قد اسنت ، وعشي بصرها ، وضعفت قوتها ، فهي ترتعش بين خادمين لهـا ، فسامت ثم جلست ، فقال معاوية : كيف انت يا خالة ؟ قالت : بخير يا امير المؤمنين ، قـال : غيّرك الدهر ، قالت : كذلك هو ذو غير ، من عاش كبر، ومن مات قبر ، ثم ذكر الحديث على ما رواه سعد بن حذافة في حديث عبدالله بن عمرو من قول عمرو وسعيد ومروان، والرواية في الحديث، قالت : إن عشي بصري وقصرت حجتي فأنا قائلة ما قالوا ومـا خفي عليك اكثر ، فضحك معاوية وقال : ليس بمانعي من برك يا خالة غير عدم مجيئك ، قالت : اما الآن فلا .

أقول : ان بكارة الهلالية من المحبات ومن انصار امير المؤمنين علي بن ابي

صلب عليه ، وانها من الخطيبات في حرب صفين ، ومن اللواتي يبعثن الحماس في نفوس افراد الجيش المناوىء الى معاوية بن ابي سفيان ، ولقد كانت على جانب عظيم من الفهم والإدراك ، وكانت شاعرة من شاعرات العرب المجيدات في نفس الوقت ، وترى اشعارها امام عينيك . فعليك ايها القارىء الكريم الحكم في ذلك بحقها ، وانها لعظيمة المقام ، وتستحق كل تقدير وإعجاب عن ما قالته من الشعر في حينه . والذي يستشف منه نصرة الحق على الباطل .

دارمية الحجونية

قال المقدمي ابو اسحاق : وروى سهل بن ابي سهل التميمي عن ابيه ، قال حج معاوية بن ابي سفيان سنة من سنيه ، فسأل عن امرأة من بني كنانة ، كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية ، كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم ، فاخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها ، فقال لها : كيف حالك يا ابنة حام ، قالت : بخير ولست لحام انما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ، ثمت من بني أبيك ، قال : صدقت هل تعلمين لم بعثت اليك ؟ قالت : لا يا سبحان الله وانى لي بعلم ما لم أعلم ، قال : بعثت اليك ان أسألك علامَ أحببت علياً عليه السلام وابغضتيني ؟ وعلامَ واليتيه وعاديتيني ؟ قالت : أوتعفيني من ذلك ، قال : لا اعفيك ولذلك دعوتك ، قالت : اما اذا أبيت فاني أحببت علياً عليه السلام على عدله في الرعية وقسمته بالسوية ، وابغضتك على قتالك من هو اولى بالأمر منك ، وظلمك ما ليس لك ، ووالیت علياً عليه السلام على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية وحب المساكين ، واعظامه لأهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا ، قال : صدقت ، فلذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك ، وعظمت عجيزتك ، قالت : يا هذا بهند (ام معاوية) والله يضرب المثل لا انا ، قال معاوية : يا هذه لا تغضبي ، فانا لم نقل الا خيراً انه ان انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها ، واذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها ، واذا عظمت عجيزتها ، رزن مجلسها ، فرجعت المرأة فقال لها : هل رأيت علياً ؟ قالت : اي والله ولقد رأيته ، قال : كيف رأيته ؟ قالت : لم ينفخه الملك ،

ولم تصدقه النعمة ، قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم ، قال : وكيف سمعته ، قالت : كان والله كلامه يحلو القلوب من العمى كما يحلو الزيت الصداء من الطست ، قال : صدقت هل لك حاجة ، قالت : وتفعل اذا سألت ، قال : نعم ، قالت : تعطيني منة ذقة حمراء فيها فحلها وراعيها ، قال : ماذا تصنعين بها ؟ قالت : اغذوا بألبانها الصغار ، واستحي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، واصلح بها بين عشائر العرب ، قال : فان انا اعطيتك هذا اهل منك محل علي بن ابي طالب عليه السلام ، قالت : يا سبحان الله أودونه أودونه ، فقال معاوية بن ابي سفيان :

اذا لم اجـــد منكم عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل بالحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد ... حباك على حرب العداوة بالسلم

اما والله لو كان علياً ما اعطاك شيئاً ، قالت : اي والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين يعطني ، ثم أمر لها بما سألت .

اقول : ان دارمية الحجونية كانت ضخمة الجسم لونها يميل الى السواد حسب قول معاوية بن ابي سفيان لها إذ وصفها بذلك بقوله أهلا بك يا ابنة حام ، ثم وصفها بكبر ثدييها وعظم جسمها ، فكان الرد منها عظيم جداً اذ القمت معاوية حجراً ولم يتمكن من النطق وقد أبدى اعتذاره لها هكذا فلتكن النساء العاقلات صاحبات الرأي المصيب والمنطق المفحم ، حيث أنها قالت لمعاوية بن ابي سفيان وكان قد وصفها بوصف لا يليق بها ، قالت : ان الوصف الذي وصفتني به كان ذلك لامك هند بنت عتبة وليس لي يا معاوية .

سمية بنت خباط ام عمار بن ياسر

سمية بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة ، ويقال بمثناة تحتانية ، وعند الفاكهي سمية بنت خباط بفتح اوله بغير الف مولاة ابي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والدة عمار بن ياسر ، كانت سابقة سبعة في الاسلام، عذبها ابو جهل وطعنها في قلبها فماتت، فكانت اول شهيدة في الاسلام ، وكان ياسر حليفاً لأبي حذيفة فزوّجه سمية ، فولدت له عماراً فأعتقه ، وكان ياسر وزوجته وولده منها ممن سبق الى الاسلام .

قال ابن اسحاق في المغازي : حدثني رجال من آل عمار بن ياسر ، ان سمية ام عمار عذبها آل بني المغيرة على الاسلام، وهي تأبى غيره حتى قتلوها ، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وامه وأبيه ، وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة ، فيقول صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة .

وقال مجاهد : اول من أظهر الاسلام بمكة سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ، فأما رسول الله ﷺ وأبو بكر فمنعهما قومهما ، وأما الآخرون فالبسوا أدرع الحديد ثم صُهروا في الشمس ، وجاء ابو جهل الى سمية فطعنها بحربة فقتلها ، اخرجه ابو بكر ابن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن مجاهد ، وهو مرسل صحيح السند . وقال ابو عمر: قال ابن قتيبة: خلف على سمية بعد ياسر الازرق غلام الحارث ابن كلدة ، وكان رومياً ، فولدت له سلمة ، فهو اخو عمار لامه كذا قال ، وهو وهم فاحش ، فان الازرق إنما خلف على سمية والدة زياد ، فسلمة بن

الازرق اخو سمية لامه ، فاشتبه على ابن قتيبة . وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد ، قال : اول شهيد في الاسلام سمية والدة عمار بن ياسر ، وكانت عجوزاً كبيرة ضعيفة ، ولما قتل ابو جهل يوم بدر ، قال النبي ﷺ لعمار : « قتل الله قاتل امك » ، كانت سمية بنت خباط سيدة جليلة ذات ايمان قوي في الله والاسلام ، اسلمت سمية بنت خباط قديماً بمكة فكانت سابعة سبعة في الاسلام ، فعذبت من قبل المشركين عذاباً اليماً ، وهي عجوز كبيرة فصبرت ولم تنحرف عن الاسلام ، فكان رسول الله ﷺ يمر بعمار بن ياسر وامه وابيه ، وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول : صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة ، وفي رواية ابن عبد البر ان عماراً قال : يا رسول الله لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ ، فقال رسول الله ﷺ : صبراً ابا اليقظان ، اللهم لا تعذب احداً من آل ياسر بالنار ، ثم مر ابو جهل بسمية يوماً فطعنها بحربة في قلبها فماتت ، وذلك قبل الهجرة ، ولما قتل ابوجهل يوم بدر قال النبي ﷺ لعمار : قتل الله قاتل امك .

وان سمية اول الشهداء في الاسلام ، نشأت سمية في رق ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فزوجها من ياسر بن مالك حليف مخزوم ، فولدت له عماراً ، ومنها ومن زوجها وولدها ارتفعت ثلاث دعائم للاسلام ، نهضت والدين غض جديد وهي احدى ثمانية ظهروا بالاسلام في اول امره ، واولئك هم رسول الله وأبو بكر ، فقد منعها من العذاب قومها ، وأما الباقون فقد البسوا درع الحديد والقوا في حفائر الصحراء حتى يتقد الحديد عليهم ، وكل اولئك عذبوا عذاباً اليماً وذلك بما اجروه على ألسنتهم من كلمة الايمان إلا بلال وسمية فأما بلال فاشتراه ابو بكر وأعتقه ، وأما سمية فقد انفذ فيها الشريف النذل ابو جهل ابن هشام حربته فماتت (رض) وكان رسول الله ﷺ يمر على آل ياسر وهم يعذبون بالصحراء فيقول : صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة ، وفي آل عمار أنزل الله قوله : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » ومثل سمية كثيرات احتملن فوق ما احتملت .

اقول : ان سمية بنت خياط مجاهدة من المجاهدات في الاسلام ، ولقد عذبت هي وزوجها وأبنها في سبيل الله، ولم تتراجع عن دينها الذي ارتضته، وكانت كلما عذبت زاد ايمانها وقويت عقيدتها ، ولم تزل على تلك الحال في العذاب ، وهي صابرة مطمئنة حتى قضى عليها ذلك الوغد ابو جهل بن هشام بضربة حربة في خاصرتها ، ونادت بعد ان ضربت : الآن فزت بالاسلام والايمان معاً ، فلله درها من امرأة صابرة محتسبة ، وهي مطمئنة بالايمان ، وأن مصيرها الى الجنة لما بشرها بذلك سيد المرسلين رسول رب العالمين ﷺ .

هند بنت زيد بن مخرمة الانصارية

كانت هند بنت زيد الانصارية ممن شايعت الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ونصرته وأعانته على اعدائه، وهي امرأة قل ان تدانيها امرأة في بعد الرأي وقوة البيان ومن قولها ترثي حجراً وهي شاعرة من شاعرات العرب. فقالت: في رثى حجر بن عدي :

ترفع ايهـــا القمر المنير تبصر هل ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابرة بعد فجر وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد لها محولاً كان لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامـة والسرور
اخاف عليك ما اروي عدياً وشيخاً في دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حقاً له من شر امته وزير
ألا يا ليت حجراً مات موتاً ولم ينحر كما نحر البعير
فان يهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير .

وقالت ترثيه ايضاً بقولها :

دموع عيني دميـة تقطر تبكي على حجر وما تقتر
لو كانت القوس على اسره ما حمل السيف له الأعور

قالت عائشة بنت ابي بكر : لولا انا لم نغير شيئاً إلا آلت بنا الامور الى اشد مما كنا فيه لغيرنا ، قتل حجراً ، أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً ، ثم لما اقترف الخليفة المجرم الطاغية يزيد بن معاوية بن ابي سفيان قتل ابناء رسول الله ﷺ في كربلاء ، وقام المختار بن ابي عبيدة الثقفي للانتقام لهم ، والاشتفاء بالثأر من قتلته ، كان النساء في عونه ورفقته وبهن وبمن اليهن من الرجال وقع وقعته القاضية بالبغاة المعتدين على آل رسول الله ﷺ وشيعتهم المخلصين .

اقول ان هند بنت زيد شاعرة ممتازة واديبة لامعة وهذا ما يستشف من شعرها المسطور في هذا الكتاب ، وكانت صاحبة ايمان وتقوى ومن المؤمنات الصالحات المحبات للامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وان محبة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام مغروسة في لحمها ودمها ، ولقد رثت ذلك البطل الذي لا يهاب الموت حجر بن عدي بعدة قصائد حينما قتله معاوية بن ابي سفيان ظلماً وعدواناً ولم يكن حجر قد جنى ذنباً يستحق عليه القتل في حينه وهي مع ذلك متمسكة بولائها لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

ليلى الغفارية

ليلى الغفارية، قال ابو عمر: كانت تخرج مع النبي ﷺ في مغازيه تداوي الجرحى وتقوم على المرضى، حديثها ان النبي ﷺ قال لعائشة: هذا علي عليه السلام اول الناس ايماناً، روى عنها محمد بن القاسم الطائي، قلت: اما الخبر الاول فتقدم التنبيه عليه في القسم الاخير من حرف الألف في إمامة بنت ابي الحكم، وقد اخرجه العقيلي في ترجمة موسى بن القاسم من الضعفاء وابن مندة من رواية علي بن هاشم بن البريد، حدثني ابي حدثنا موسى بن القاسم حدثتني ليلى الغفارية، قالت: كنت اغزو مع النبي ﷺ فاداوي الجرحى، وأقوم على المرضى، فلما خرج الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام الى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها، فقلت: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في علي بن ابي طالب؟ قالت: نعم، دخل على رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا، فقلت: اما وجدت مكاناً هو اوسع لك من هذا؟ فقال النبي ﷺ: «يا عائشة دعي لي اخي فانه اول الناس إسلاماً وآخر الناس عهداً بي وأول الناس لي لقياً يوم القيامة» قال العقيلي: لا يعرف الا لموسى ابن القاسم، قال البخاري: لا يتابع عليه، انتهى. وفي سنده عبد السلام ابن صالح ابو الصلت وقد كذبوه.

وأما الخبر الأخير فقال في التجريد: هو باطل، قلت: ومحمد بن القاسم هو الطايكاني لا الطائي وهو متروك، وهو غير موسى بن القاسم، وقد جاء نحوه، لمعاذة، ففي تفسير ابن مردويه وأخرجه ابو موسى من طريقه، ثم

من رواية يعلى بن عبيد عن حارثة ابن ابي الرجال عن عمرة قالت : قالت معاذة الغفارية ، كنت انيساً لرسول الله ﷺ اخرج معه في الاسفار اقوم على المرضى ، واداوي الجرحى، فدخلت على رسول الله ﷺ بيت عائشة ، وعلي خارج من عندها، فسمعته يقول لعائشة: ان احب الرجال إليّ وأكرمهم علي بن ابي طالب ، فاعرفي لي حقه ، واكرمي مثواه ، الحديث ، وفيه « النظر الى علي عبادة » قلت: وحارثة ضعيف وهذا هو الحديث الذي اشار اليه ابو عمر .

وان ليلى الغفارية مجاهدة غازية كانت تخرج مع النبي ﷺ في مغازيه ، فتداوي الجرحى وتقوم على المرضى، ولما خرج الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام الى البصرة خرجت معه ، وأتت عائشة ام المؤمنين فقالت لها : هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في علي بن ابي طالب عليه السلام قالت عائشة : نعم دخل رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت: اما وجدت مكاناً اوسع لك من هذا ؟ قال النبي ﷺ : يا عائشة دعي لي اخي فانه اول الناس اسلاماً وآخر الناس بي عهداً وأول الناس لي لقياً يوم القيامة ، وحدثت عن النبي ﷺ وروى عنها محمد بن القاسم والطائي [1] .

اقول : ان ليلى الغفارية من الاديبات ومن صاحبات الملكة في الشجاعة الادبية ، وهي ممتازة من حيث النقاش ، وأنها كانت مع امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام في حرب الجمل ، ولقد روت الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت تداوي الجرحى في زمن غزوات الرسول الأعظم ﷺ ، وقد سألت ام المؤمنين عائشة بعد حربها مع الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وأخذت تحاججها حول فضل امير المؤمنين عليه السلام فكانت عائشة تجيب على ما تسأل عنه ليلى الغفارية ، وأنها لشجاعة عظيمة من قبلها في ذلك الوقت ،

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ، والاصابة لابن حجر .

وان كان قد غمط حقها صاحب الاصابة في تمييز الصحابة، وصاحب الاستيعاب حيث طعنا بالأحاديث التي رويت عنها، وكانت صحيحة وهذا يعرفه المطالع من خلال الأحاديث المروية ، وهناك كثير من الاحاديث اخفيت عن فضائل امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام من قبل اعدائه مع العلم ان ليلى الغفارية كانت صحابية حيث انها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته تداوي الجرحى ، وتواسي المرضى ، وأن كلامها له محله .

عمرة بنت النعمان بن بشير الانصارية

شاعرة من شاعرات العرب سكنت دمشق وتزوجها المختار الثقفي فبعث مصعب بن الزبير يسألها عن المختار فقالت : رحمة الله عليه، انه كان عبداً من عباد الله الصالحين فرفعها الى السجن ، وكتب الى عبد الله بن الزبير انها تزعم انه نبي فكتب اليه ان أخرجها فاقتلها ، فاخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العتمة فضربها ، مطر ، ثلاث ضربات بالسيف ، فقالت يا ابتاه يا أهلاه يا عشيرتاه فسمع بها بعض الأنصار ، وهو ابان بن النعمان بن بشير فأتاه فلطمه ، وقال له يا ابن الزانية ، قطعت نفسها قطع الله يمينك ، فلزمه حتى رفعه الى مصعب ، فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فانه رأى أمراً فظيعاً ، وذلك سنة ٦٧ هـ .

وقيل ان مصعب قتلها بغير أمر أخيه فكتب اليه عبد الله يعنفه على ذلك، وفي رواية للاغاني ان مصعباً كتب الى اخيه عبد الله فكتب اليه عبد الله ان أبت ان تبرأ منه فاقتلها فأبت فحفر لها حفيرة واقيمت فيها فقتلت وقال عمر بن ابي ربيعة في قتل مصعب عمرة :

ان من أعجب العجائب عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ... ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

ومن شعرها انها قالت لأخيها ابان بن النعمان :

أطال الله شأوك من غـلام متى كانت مناكحنـا جذام
أترضى بالاكارع والذنابي وقد كنا يقربنـا السنام

اقول: ان عمرة بنت النعمان كانت وفية الى زوجها، ومن المخلصات له حيث عندما سئلت عنه ، ترحمت عليه ، وقالت انه كان من عباد الله الصالحين ، وهذ الكلام مما يغيض اعداءه وهي تتكلم أمام اولئك الظلمة القساة الذين لا يعرفون للرحمة مكان ولكن عمرة كانت لا تهتم بهم مهما كان امر مصيرها ، وانى اين تصل بها المرحلة، لذلك تكلمت بما يملي عليها ضميرها تجاه زوجها الذي كان يكن لها الود والاخلاص وهي أيضاً تكلمت بالقول الحق .

يكتب هذا قبل الشعر ، قالت عمرة كيف أتبرأ من رجل يقول الله ربي وكان صائم نهاره قائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله انها شهادة ارزقها ثم اتركها اني الدنيا ، ثم قالت الله يشهد اني متبعة لنبيه وابن بنته واهل بيته وشيعته فأمر مصعب السياف ان يضربها بالسيف فضربها ثلاث ضربات حتى ماتت باقية على العقيدة والوفاء . وفيها يقول الشاعر عمر بن ابي ربيعة .

أم معبد الخزاعية

من ربات الفصاحة والبلاغة حدثنا عبد الله بن عمرو عن الحسن بن عثمان قال حدثنا بشر بن محمد بن ابان بن مسلم قال حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي الكوفي عن الخر بن التياح النخعي عن ابيه عن معبد الخزاعي ان رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر وعامر ابن فهيرة ، وفي رواية اخرى قال حدثنا مكرم بن محرز بن المهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد الخزاعي ، قال حدثنا ابي محرز بن المهدي عن حزام بن هشام وجيش عن ابيه هشام عن جده جيش بن خالد صاحب النبي ﷺ حين خرج من مكة مهاجراً الى المدينة هو وابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن اويقط ، فمروا على خيمة ام معبد الخزاعية. وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الكعبة ، ثم تسقي وتطعم فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وكان القوم مرملين سنتين فنظر رسول الله ﷺ الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن ؟ قالت هي اجهد من ذلك ، قال أتأذنين لي ان احلبها ، قالت بأبي وامي انت نعم ان رأيت بها من حلب فاحلبها ، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها ، فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال ثم سقاها ، حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، وقال ساقي القوم آخرهم فشربوا جميعاً عللا بعد

نهل ، ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء حتى ملأ الاناء ، ثم غادره عندها وديعها ، وارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزاً حيلا عجافاً هزلاً بخهن قليل ولا نقي بهن فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال : من اين هذا يا ام معبد والشاة عازبة حيال ولا حلوبة في البيت ، فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت قال صفيه لي يا ام معبد ، فقالت رأيت رجلاً ظاهراً الوضاءة ، ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نجله ، ولم تزريه صقلة ، وسيما قسيماً في عينيه دعج ، في اشفاره وطف ، وفي صوته صحل وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أحور اكحل ، ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سما وعلا البها ، فهو اجمل الناس وابهاه من بعيد ، واحلاه واحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نذر ، ولا هذر ، كان منطقه خرزات نظم ، يتحدرن ربعة ولا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه العين ، من قصر غصن بين غصنين ، فهو انظر الثلاثة منظراً ، واحسنهم قداً ، له رفقاء يحفون به ، ان قال انصتوا لقوله ، وان امر تبادروا الى امره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند ﷺ .

قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره بمكة ماذكر ولو كنت وافقته لالتمست صحبته ، ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلاً قال واصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعون الصوت ولا يدرون من يقوله وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقان قالا خيمة ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ففاز الذي أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما روى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاهـا بشاة حائل فتحلبت له عن صريح ضرة الشاة مزيد
فغادرها رهناً لديهـا لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

قال : فأصبح الناس قـد فقدوا نبيهم ﷺ وأخذوا على خيمة ام معبد حتى لحقوا النبي ﷺ ، فأجابه حسان بن ثابت :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري اليهم ويقتدي
ترحل عن قوم فضلّت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعـد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا بهـاد يقتدي به كل مهتدي

وقال ابن ابي سعد في روايته : (بكساء عمى وهداه يقتدي كل مقتدي) (كذا ورد) .

وسمعت محمد بن حبيب مولى بني هاشم ، يذكر عن ابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي ، قـال : قيل لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : كيف لم يصف احد النبي ﷺ كما وصفته ام معبـد ؟ فقال : لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن ، فيجدن في صفاتهن .

أقول : ان ام معبد الخزاعية كانت من النساء الواصفات بمجرد النظر الى الانسان او غيره ، وعندما تصف ذلك الشيء تعطيه حقه من الوصف وتجعل الموصوف له كأنه يرى مـا يوصف له لذلك ، حينما رأت رسول الله ﷺ وجاء زوجها من المرعى ، اخذت تصف له سيد المرسلين فعرفه ، وقال لها : يا ام معبد يا ليتني وصلت قبل سفره من هنا ، لعلي احظى بصحبته ، ولكن سأقوم بالسفر الى المدينة كي أكون في خدمته ، لذا ذهب الى المدينة وصحب الرسول ﷺ .

ام وهب بنت عبد

من ربات الشجاعة والفروسية والعزة والحمية، نزل الكوفة عبدالله بن عمير من بني عليم ، واتخذ عند برء الجعد داراً ، وكانت معه ام وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيلة ، يعرضون ليسرحوا الى حرب الامام الحسين بن علي عليهم السلام فسأل عنهم ، فقيل له يسرحون الى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصاً ، واني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوباً عند الله من ثوابه اياي في جهاد المشركين ، فدخل الى امرأته ام وهب فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد ، فقالت : اصبت اصاب الله بك ارشد امورك افعل واخرجني معك فخرج بها ليلا حتى اتى حسيناً ، فأقام معه ، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس ، فلما ارتموا اخرج يسار مولى زياد بن ابي سفيان وسالم مولى عبيدالله بن زياد ، فقالا : من يبارز ليخرج إلينا بعضكم فوثب حبيب بن مظاهر وبريد بن خضير ، فقال لهما : الحسين اجلسا فقام عبدالله بن عمير الكلبي ، فقال ابا عبد الله : رحمك الله ائذن لي ، فلما خرج اليهما فرأى الحسين رجلا ادم طويلا شديد الساعدين ، بعيد ما بين المنكبين ، فقال الحسين عليه السلام : اني لأحسبه للاقران مثالا ، اخرج ان شئت فخرج اليهما ، فقالا له : من انت فانتسب لهما ؟ فقالا : لا نعرفك ليخرج الينا زهير ابن القين او حبيب بن مظاهر او بريد بن خضير ، فقال لهما الكلبي : يا ابني اخ انية وبكم رغبة عن مبارزة احد من الناس ، ويخرج اليكم احد من الناس وهو خير منكم ثم شد عليهم ، فضرب بسيفه حتى برد احدهم وحيث انه لمشتغل به

يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به ، قد ارهقك العبد فلم يأبه له ، حتى تمشيه فبدره الضربة ، فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار اصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل الكلبي مرتجزاً وهو يقول وقد قتلهما جميعاً :

ان تنكروني فأنا ابن كلب	حسبي يبين في عليم حسبي
اني امرؤ ذو مرة وعصب	ولست بالخور عند النكب
اني زعيم لـــك ام وهب	بالطعن فيهم مقدماً والضرب

فأخذت ام وهب امرأته عموداً ، ثم اقبلت نحو زوجها ، تقول له : فداك ابي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فأقبل اليها يردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : اني لن ادعك دون ان اموت معك ، فناداها الحسين فقال : جزيتم من اهـــل بيت خيراً ، ارجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهن ، فإنه ليس على النساء قتال ، فانصرفت اليهن ، ثم خرجت ام وهب تمشي الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب ، وتقول هنيئاً لك الجنة ، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود ، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها ، وذلك سنة ٦١ هـ (١) .

اقول : ان ام وهب ممن نصرن اهل البيت في اشد محنة ، وهل بعد محنة الموت محنة ، كانت تقول لزوجها : قاتل دون الطيبين ولم تتمالك نفسها بـل اخذت عمود من اعمـــدة الخيام وانحدرت به الى المعركة وكانت تقاتل مثل الرجال حتى ان ابا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: جزاكم الله خير الجزاء من اناس مخلصين لأهل بيت نبيهم، وهذا مدح لا يقابله مدح ، فهنيئاً لاولئك الرجال والنسوة اللواتي قمن بواجبهن تجـاه اهل بيت الرحمة حتى كانت اول شهيدة بين يدي ابي عبدالله الحسين بن علي في طف كربلاء .

---

(١) تاريخ الطبري .

ام حبيب بنت عبد الله بن الاهتم

حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن ابي علي البصري قال حدثنا نصر بن قديد الليثي قال حدثنا العلاء السعدي عن ابيه، قال: حجت ام حبيب بنت عبد الله بن الاهتم او بنت عمرو بن الاهتم (الشك من ابن ابي علي) قال : فبعث اليها الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فخطبها ، فقالت : اني لم آت هذا البلد للتزويج وإنما جئت لزيارة هذا البيت ، فاذا قدمت بلدي ، وكانت لك حاجة فشأنك ، قال : فازداد فيها رغبة ، فلما صارت الى البصرة ارسل اليها فخطبها ، فقال اخوتها انها امرأة لا يفتات على مثلها برأي ، وأتوها فأخبروها الخبر ، فقالت : ان تزوجني على حكمي اجبته ، فأدوا ذلك اليه ، فقال : امرأة من تميم تزوجها على حكمها ؟ ثم قال : وما عسى ان يبلغ حكمها لها ؟ قال : فأعطاها ذلك ، فقالت : قد حكمت صداق ازواج النبي وبناته اثنا عشر اوقية ، فتزوجها على ذلك ، وأهدى لها مئة الف درهم ، فجاءت اليه فنبا بها في ليلة قائضة على سطح لا حظار عليه ،فلما غلبته عينه اخذت خمارها فشدته في رجله وشدت الطرف الآخر في رجلها ، فلما انتبه من نومه رأى الخمار في رجله ، فقال : ما هذا ؟ قالت : انا على سطح ليس عليه حظار ومعي في الدار ضرائر ، ولم آمن عليك وسن النوم ، ففعلت هذا لأنك اذا تحركت تحركت معك ، قال : فازداد فيها رغبة وبها عجباً ،ثم لم يلبث ان مات عنها فكلموها في الصلح عن ميراثه ، فقالت : ما كنت لآخذ له ميراثاً ابداً ، وخرجت الى البصرة ، فبعث اليها

نفر يخطبونها منهم يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عامر، فأتاها اخوتها فقالوا لها: هذا ابن امير المؤمنين وهذا ابن عمة رسول الله ﷺ وهذا ابن حواريه وهذا ابن عامر امير البصرة اختاري من شئت منهم، قال: فردتهم جميعاً، وقالت: ما كنت لاتخذ حماً بعد ابن بنت رسول الله ﷺ.

اقول: ان ام حبيب بنت عبد الله صاحبة عقل ورأي حينما خطبها الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وهي بالحج، قالت: اني جئت حاجة ولم أتوجه الى بيت الله الحرام للزواج مني، وبعد ان تزوجها الإمام الحسن وتوفى عنها ارسلوا عليها للزواج، قالت: لا أتزوج بعد ابن بنت رسول الله قط، وهذا ما يجعلنا نقدر شعورها وحسن احساسها، وقالت: ليس اريد بعد رسول الله ﷺ حماً، هكذا فلتكن النساء امثال ام حبيب.

ام البراء بنت صفوان

حدثنا العباس قال : حدثنا سهيل بن ابي سفيان التميمي عن ابيه عن جعدة بن هبيرة المخزومي قال استأذنت ام البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية بن ابي سفيان ، فأذن لها فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها ، قد كارت على رأسها كوراً كهيئة المنسف ، فسلمت ثم جلست فقال كيف أنت يا بنت صفوان ، قالت بخير يا امير المؤمنين ، قال كيف حالك؟ قالت: ضعفت بعد جلد ، وكسلت بعد نشاط ، قال سيان بينك اليوم وحين تقولين :

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق عضب المهزة ليس بالخـــوار
ابرج جوادك مسرعاً ومشمراً للحرب غـــير معرد لفرار
اجب الامام وذب تحت لوائه وافر العـــلا بصارم بتـــار
يا ليتني اصبحت ليس بعورة فاذب عنه عساكر الفجـــار

قالت: قد كان ذاك يا امير المؤمنين، ومثلك عفا والله تعالى يقول عفا الله عما سلف ، قال هيهات اما انه لو عاد لعدت، ولكنه اخترم دونك، فكيف قولك حين قتل قالت نسيته يا امير المؤمنين فقال بعض جلسائه وهو والله حين تقول يا امير المؤمنين :

ان جـــال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابهـــا بالهازل
الشمس كاسفة لفقـــد امامنا خير الخلائق والامـــام العادل

يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب لمحتف او ناعل
حاشا النبي لقد هددت قوانا فالحق اصبح خاضعاً للباطل

فقال معاوية بن ابي سفيان قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل مقالا ، فقال اذكري حاجتك قالت هيهات بعد هذا والله لاسألتك شيئاً ثم قامت فعثرت ، فقالت تعس شأني علي بن ابي طالب ، فقال يا بنت صفوان زعمت الا مقالتك قالت هو ما علمت ، فلما كان من الغد بعث اليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة ، وقال اذا اضيعت الحلم فمن يحفظه .

:

اقول : ان ام البراء بنت صفوان شاعرة من شاعرات العرب المجيدات وخطيبة مفوه ، ولقد قالت الحق في شعرها ، وكانت وفيّة الى درجة عظيمة جداً لأمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وأنها من الاديبات الكاملات ويكفيها فخراً انها قامت بواجبها تجاه امير المؤمنين ، وهو حي يرزق وقد ورثته بعد وفاته فلها من الله الأجر والثواب لما قامت به من خدمة جليلة لإمامها حياً ومبتاً ، وهكذا فلتكن المرأة العاقلة الكريمة الحسب ، الوفية لمبدأها والتي لا يردعها عما تقوم به من عمل الخير الخوف او مهابة العدو الذي كان مسيطر في حينه على جميع شؤون الدولة ، وكان الذي يأتي بذكر علي ابن ابي طالب عليه السلام تهدم داره وتسبى عياله ، ولكن ام البراء كان لا يهمها ذلك في سبيل نصرة الحق ، ومقاومة الباطل ودحضه من جميع وجوه المقاومة .

ام رعلة القشيرية

ام رعلة بكسر اوله وسكون المهملة القشيرية، لها حديث اورده المستغفري من طريق وأبو موسى من طريق آخر كلاهما من حديث ابن عباس، ان امرأة يقال لها : رعلة القشيرية وفدت على النبي ﷺ وكانت امرأة ذات لسان وفصاحة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته انا ذوات الجدود ومحل ازر البعول ، ومن بنات الاولاد ولاحظ لنا في الجيش فعلمنا شيئاً يقربنا الى الله عز وجل فقال: « عليكن بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار ، وغض البصر ، وخفض الصوت » . الحديث وفيه قالت : يا رسول الله اني امرأة مقنية اقين النساء ، وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوّب فاثبط عنه فقال لها : « يا ام رعلة قينيهن وزينيهن اذا كسدن » ، ثم غابت حياة رسول الله ﷺ وأقبلت في ايام الردة فذكر لها قصة في الحزن على رسول الله ﷺ وتطوافها بالحسن والحسين ازقة المدينة تبكي عليه ، وأنشد لها مرثية منها :

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيجت لي حزناً حييت من دار

قال ابو موسى بعد سياقه هذا الاسناد ، لا يحتمل هذا والحمل فيه على ابي القاسم جعفر بن محمد بن ابراهيم السرندس فإنه غير مشهور ، ولا هو مذكور في رجال اصبهان ، ثم ساق من طريق عبدالله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق عن يحيى بن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن ابيه عن ابن عباس قال قدمت القشيرية مع زوجها ابي رعلة ،

وكانت امرأة بدوية ذات لسان فكان النبي ﷺ بها معجباً ، فذكر نحوه وقال في آخر الحديث : فهاجت المدينة ، مأتاً فلم تبقَ دار من دور الانصار إلا وأهلها يبكون ، قال ابو موسى : هـــذا الاسناد اليق بهذا الحديث يعني لشهرة البلوى بالكذب ، والله اعلم بذلك .

اقول: ان ام رعلة القشيرية من المحبات الى رسول الله ﷺ ومن المخلصات له ولأهل البيت حيث انها لما علمت بموت الرسول الكريم حينما أتت الى المدينة المنورة اخذت بيد الحسن والحسين عليهم السلام وقامت تطوف بهـــم في السكك والشوارع وتنوح على النبي ﷺ حتى انها لم تبقَ عين في المدينة إلا أبكتها وذلك بما نعت به المصطفى ﷺ ومعها الحسن والحسين عليهما السلام فكان منظراً مشجياً في ذلك الحين .

ام ذر امرأة ابي ذر الغفاري

ام ذر امرأة ابي ذر الغفاري ، قال ابن مندة : لهـا ذكر في وفاة ابي ذر ووصل ذلك ابو نعيم من طريق مجاهد عن ابراهيم بن الأسير ، وليس فيه ما يدل على ان لهـا صحبة بل فيه احتمال ان يكون تزوجها بعد النبي ﷺ ، لكن وقفت على حديث فيه التصريح بأنها اسلمت مع ابي ذر في اول الاسلام ، اخرجه الفاكهي في كتاب مكة .

حدثنا ميمون بن ابي محمد الكوفي قال : حدثني ابو الصباح الكوفي باسناد له يصل به الى النبي ﷺ كان اذا أراد ان يبتسم قال لأبي ذر : « يا ابا ذر حدثني ببدء اسلامك » ، قال : كان لنـا صنم يقال له نهم ، فأتيته يوماً ، فصببت له لبناً ووليت ، فجاءت مني التفاتة ، فاذا كلب يشرب ذلك اللبن ، فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم ، فأنشأت اقول :

ألا يا نهم اني قـد بدا لي ... مدى شرف يبعد منك قربا
رأيت الكلب سامك حظ خسف ... فلم يمنع قفـاك اليوم كلبا

فسمعتني ام ذر فقالت : لقد أتيت جرماً ، وأصبت عظماً ، حين هجوت نهماً ، فخبرتها الخبر فقالت :

ألا فابغنـا ربـاً كريماً ... جواد في الفضائل يا ابن وهب
فمـا من سامه كلب حقير ... فلم يمنع يداه لنـا بزب
فمـا عبد الحجارة غير غاوٍ ... ركيك العقل ليس بذي لب

قال : فقال ﷺ : « صدقت ام ذر ، فما عبد الحجارة غير غاو » .

وام ذر مذكورة في الصحابيات، حديثها عند محمد بن المنكدر انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انا وكافل اليتيم يوم القيامة كهاتين » ، كذا في بعض النسخ من الاستيعاب .

أقول : ان ام ذر زوجة ابي ذر الغفاري امرأة صالحة ومن ذوات العقل والكمال، وشاعرة في نفس الوقت، ولما أعلمها ابو ذر بظهور رسول الله ﷺ قالت : اني اسلمت على ما ذكرت لي من صفات رسول الله ﷺ ، وأنا من التابعات الى محمد ، وان لها قصة مع الصنم الذي كان في دارهما يعبدانه ، كان ابو ذر (ره) يذكرها الى النبي ﷺ فيبتسم النبي ﷺ لذلك ، وكانت من المخلصات الى امير المؤمنين هي وزوجها ابو ذر ، وحين جاء أجل ابي ذر ودفن في الربذة ذهبت زوجته مع ابنتها الى دار امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

ام خارجة امرأة زيد بن ثابت

ام خارجة امرأة زيـــد بن ثابت ، اورد ابي عاصم من طريق عبيد الله ابن ابي زياد ، حدثنـا ابو بكر بن عبد الله بن ابي ربيعة حدثتني ام خارجة امرأة زيد بن ثابت قالت : أتينا رسول الله ﷺ في حائط ومعه اصحابه ، إذ قال : « اول رجل يطلع عليكم فهو من أهل الجنة » فليس احد منـا إلا وهو يتمنى ان يكون من وراء الحائط ، قالت : فبينما نحن كذلك إذ سمعنا حساً ، فرفعنا ابصارنا اليه ننظر من يدخل، فقال رسول الله ﷺ : «عسى ان يكون علياً » فدخل علي بن ابي طالب .

وذكر ابو نعيم ان مكي بن ابراهيم تابعة عن ابي بكر اخرجه ابن مندة من وجهين عن ابي عبد الرحيم الخراني عن محمـــد بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عن ام خارجة بنت سعد بن ابي مرثد ، وستأتي الاشارة الى ذلك .

اقول : ان ام خارجة امرأة زيد بن ثابت قد روت الحديث ، حديث ظهور الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام من وراء الحائط الذي أشار اليه سيد المرسلين ، وهي تقول بكل تأكيد حول هذا الحديث الذي ليس فيه مطعن لأحد مثل بعض الاحاديث الضعيفة السند ، هذا مـــا اوردته هذه المرأة الصالحة حول ما قاله رسول الله ﷺ ان الذي يخرج من وراء هذا الحائط هو من اهل الجنة ، لذلك اصبح واجب علينـا الكتابة عنها وذكرها في كتابنا هذا .

ام كجة الانصارية

ام كجة الانصارية ، ذكر الواقدي عن الكلبي في تفسيره عن ابي صالح عن ابن عباس ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك ثلاث بنات وامرأة يقال لها ام كجة ، فقام رجلان من بني عمه يقال لهما سويد وعرفجة ، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً ، فجاءت ام كجة الى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فنزلت آية المواريث فساقه مطولاً ، وهذا ملخصه وتقدم بيان الاختلاف في اسمى ابني عمه وترجمة اوس بن ثابت ، وأخرج ابو نعيم وأبو موسى من طريقه ثم من رواية سفيان عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : جاءت ام كجة الى النبي فقالت : يا رسول الله ان لي ابنتين قد مات ابوهما وليس لهما شيء فأنزل الله عز وجل (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) ثم انزل الله عز وجل (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) قال ابو موسى: كذا . قال : ليس لهما شيء وأراد ليس يعطيان شيئاً من ميراث ابيهما قالت: رواية عن سفيان هو ابراهيم بن حراسة ضعيف، وقد خالفه بشر بن المفضل عن عبدالله بن محمد عن جابر اخرجه ابو داود من طريقه ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى جئنا امرأة من الانصار في الاسواق فجاءت المرأة بابنتين ، فقالت : يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد وقد اخذ عمهما مالهما كله فلم يدع لهما مالاً ، إلا اخذه ، فما ترى يا رسول الله فوالله لا ينكحان ابداً إلا ولهما مال ، فقال : « يقضي الله في ذلك » قال :

ونزلت (يوصيكم الله في اولادكم) فقال رسول الله ﷺ : « ادع لي المرأة وصاحبها » ، فقال لعمها : « اعطها الثلثين ، وأعط امها الثمن ، وما بقي فهو لك » . قال ابو داود : هذا خطأ واسماهما ابنتا سعد بن الربيع وامـا ثابت بن قيس ، فقتل باليمامة ثم ساقه من طريق ابن وهب .

اخبرني داود بن قيس وغيره من اهل العلم عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر ان امرأة سعد بن الربيع قالت: يا رسول الله ان سعداً هلك وترك ابنتين فساق نحوه انتهى ، وأخرجه الترمذي والحاكم من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي عـن ابن عقيل عن جابر ، قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد فذكر نحوه ، وهذا الذي جزم به ابو داود من التخطئة هو الذي ، تقتضيه قواعد اهـل الحديث مع قيام الاحتمال ، فقد اختلف في اسم الميت فقيل ثابت بن قيس ، وقيل اوس بن ثابت كما تقـدم ، وقيل اوس بن مالك . واختلف في اسم هـذا الذي حاز المال على اقوال تقدم في ام كجة وبنت ام كجة وثعلبة ، وأوس بن ثابت ، وهم من الانصار احدهمـا زوجها والآخر عم ولدها . قالت : يا رسول الله مات زوجي وتركني فـلم نورث . فقال عم ولدهـا : لا تركب فرساً ولا تحمل كلا ولا تبنكا عدواً ، وأخرجه ابن ابي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال :

قال ابن عباس : نزلت في ام كلثوم وبنت كجة وثعلبة بن اوس وسويد، فذكر نحوه ومن طريق اسباط عن السدى كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري، ولا الضعفاء من الذكور فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لهـا ام كجة وترك خمس جواري فجاء العصبة ، فأخذوا ماله ، فشكت ام كجة ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الآية ، وأما المرأة فلم يختلف في انها ام كجة بضم الكاف وتشديد الجيم إلا ما حكى ابو موسى عن المستغفري انه قال فيها ام كجة بسكون المهملة وبعدها لأم والا ما تقدم انها بنت كجة في روايتي ابن

جريج ، فيحتمل ان يكون كنيتها وافقت اسم ابيها وأما ابنتها فيستفاد من رواية ابن جريج انها ام كلثوم .

اقول: ان ام كجة الانصارية ممن اوضح للمسلمين بواسطتها المواريث وذلك لما توفي زوجها وبقيت عندها ابنتين منه وقد اخذ عمها ما بقيه لها من مال ، فجاءت رسول الله، تشكو اليه من اخذ ميراث بناتها فقال رسول الله ﷺ: اصبري فأنزل الله بذلك آية المواريث التي ذكرت في القران الكريم ، والتي اوضحت الحق وفيها تفصيل المواريث اذا توفي شخص وترك نساء بلا رجال ما هو حق كل امرأة من ذلك الميراث وبذلك اصبح لها شأن في الاسلام جليل.

ام سنان الاسلمية

ام سنان الاسلمية ، ذكرها خطين في الصحابة ، وأخرج من طريق محمد ابن عمر بن صالح عن ابي سنان يزيد بن حريث عن ثبيتة بمثلثة ، وموحدة ثم مثناة مصغرة بنت حنظلة ، عن امها ام سنان الاسلمية من المبايعات ، قالت : جئت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله اني جئتك وما جئت حتى اجئت من الحاجة ، فقال : لو استعففت لكان خيراً لك . وقال ابو عمر : ام سنان الاسلمية قالت : اتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الاسلام ، فنظر الى يدي فقال : « ما على احداكن ان تغير اظفارها » قالت : وكنا نخرج مع رسول الله ﷺ الى الجمعة والعيدين ، روت عنها عتبة بنت حنظلة ، والحديث الذي اخرجه الخطيب في المؤتلف من طريق يحيى بن العلا القاضي عن صالح بن حريث بن يزيد سمعت ثبيتة به اخرجه ابن سعد عن الواقدي عن عمر بن صالح الحوض عن كريب بن يزيد الاسلمي عن ثبيتة بنت حنظلة عن امها ام سنان وأخرج ايضاً في ترجمة صفية بنت حي من طريق ثبيتة بنت حنظلة عن امها عن ام سنان الاسلمية قالت : كنت فيمن حضر عرس صفية فمشطناها وعطرناها ، وكانت من اضواء ما يكون من النساء ، فأعرس بها رسول الله ﷺ فسألناها فذكرت انه سر بها ولم ينم تلك الليلة ولم يزل يتحدث معها ، وأصبح فأولم عليها ، وعن الواقدي عن عبد الله بن ابي يحيى عن ثبيتة عن امها قالت : لما اراد النبي ﷺ الخروج الى خيبر قلت : يا رسول الله اخرج معك اخرز السقاء واداوي الجرحى ، الحديث... وفيه :

« فان لك صواحب قـــد اذنت لهن من قومك ومن غيرهم ، فكوني مع ام سلمة » .

ام سنان الاسلمية جـاءت الى رسول الله ﷺ وهو خارج الى خيبر ، فقالت : يا رسول الله اخرج معك في وجهك هـذا اخرز السقاء واداوي المريض والجريح ان كانت جراح ، ولا تكن ، وأبصر الرحل ، فقال رسول الله (ص) : اخرجي على بركة الله ، فان لك صواحب قد كلمني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك وإن شئت فمعنا ، قالت : معك ، قال: فكوني مع ام سلمة زوجتي ، قالت : فكنت معها وهي امرأة من غمار أسلم . وأسلم بطن منخزاعة قدمت من باديتها الى المدينة حين مقدم رسول الله (ص) اليها فبايعته ، ورافقت رسول الله الى خيبر ، وهي التي مشطت صفية بنت حي ام المؤمنين ، وأعدتها لتزف على رسول الله (ص) وهي من اللواتي أدين عن رسول الله كثيراً من العلم ، وابنتها بثينة احدى الثقاة الفضيلات من راويات الحديث .

اقول : ان ام سنان الاسلمية كانت ممن احب رسول الله (ص) حباً جماً ، ولقد آمنت به وهي التيطلبت الخروج معه الى غزوة خيبر كي تمرّض المرضى وتؤاسي الجرحى ، وتعين من سقطوا في المعركة وبذلك كانت تؤدي احسن وأجل خدمة الى الاسلام والمسلمين بعملها هذا الذي تقوم به في حين ان كثيراً من الرجال كانوا لا ينفروا مع النبي (ص) الى الجهاد مع مـا لهم من صحة الجسم والمال الوفير .

امية بنت قيس الغفارية

امية بنت قيس فتاة خامر الإسلام قلبها ، وهي لم تعد طور الحداثة ، قدمت الى رسول الله ﷺ تبايعه على الشقة ولها أربعة عشر عاماً، وخرجت على زعامة الاسيات الطيبات من قومها الى خيبر ، ولم تبلغ السابعة عشرة من عمرها وأردفها رسول الله ﷺ خلفه في مسيرة ، وقد احسنت امية القيام بما تقدمت به ، وقلدها رسول الله ﷺ بعد الواقعة قلادة لم تغادر صدرها حتى ماتت ، وأوصت حين موتها ان تدفن معها ، وقالت امية الغفارية أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا وهو يسير الى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال رسول الله على بركة الله امية بنت ابي قيس الغفارية .

ولها ذكر في ترجمة صفية بنت حي عند ابن سعد قال : اخبرنا الواقدي حدثنا محمد بن موسى عن عمارة بن المهاجر عن امية بنت ابي قيس الغفارية ، قالت ابنائنا احدى النسوة اللاتي زففن صفية بنت حي الى النبي (ص) فسمعتها تقول ما بلغت سبع عشرة سنة .

أقول: ان امية بنت قيس الغفارية فتاة لم تبلغ طور النساء من ذوات العقل والادراك والوعي الناضج ، بل انها كانت في ريعان الشباب وقد آمنت بالله ، ورسوله ، وطلبت من رسول الله (ص) الخروج معه في بعض غزواته ، لكي تقوم بأية خدمة تطلب منها ، ولذلك أمرها رسول الله (ص) بالخروج معهم ربما تسقي الذين يستقون في المعركة ، وتداوي الجرحى في تلك الغزوة التي خرجت فيها امية بنت قيس وكانت من اللواتي قمنا بواجب عظيم في حينه .

سفانة بنت حاتم الطائي

من ذوات الادب والعقل ، وجّه رسول الله ﷺ الى طيء فريقاً من جنده يقدمهم علي بن ابي طالب عليه السلام ، ففزع عدي بن حاتم الطائي ، وكان من اشد الناس عداء لرسول الله الى الشام ، فصبّح الامام على القوم واستاق خيلهم وأنعامهم ورجالهم ونساءهم الى رسول الله ﷺ ، فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم الطائي فقالت : يا محمد ، هلك الوالد وغاب الوافد ، فإن رأيت ان تخلي عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإن ابي كان سيد قومه يفك العاني ، ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه احد في حاجة فردّه خائباً ، انا بنت حاتم الطائي . فقال النبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفات المؤمنين حقاً ، لو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق ، وقال فيها : ارحموا عزيزاً ذل ، وغنياً افتقر ، وعالماً ضاع بين جهّال ، ومنّ عليها رسول الله بقومها فأطلقهم تكريماً لها ، فاستأذنته في الدعاء له ، فأذن لها وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا ، فقالت : أصاب الله ببرّك مواقعه ، ولا جعل لك الى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردّها عليه .

فلما اطلقها رجعت الى اخيها عدي وهو بدومة الجندل ، فقالت له :

يا اخي ائت هـذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله فإني قد رأيت هدياً ورأياً سيغلب اهل الغلبـة ، ورأيت خصالاً تعجبني ، رأيته يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ، وما رأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن نبياً فللسابق فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تزال في عز اليمن . فقدم عدي الى رسول الله فأسلم وأسلمت سفانة اخته ، وقـد تقدم نسبها في ترجمة اخيها عدي بن حاتم الطائي .

وذكرها محمد بن اسحاق في المغازي ، قـال : أصابت خيل رسول الله ﷺ ابنة حاتم في سبايا طيء فقدمت اليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد وغـاب الوافد ، فقـال : ومن وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم ، قال : الفـار من الله ورسوله ومضى حتى مر ثلاثاً ، قالت : فأشار إليّ رجل من خلفه ان قومي فعليه ، قالت : فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن عليّ من الله ، قـال : قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم اعلميني به ، فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ ، فقيل عـلي بن ابي طالب عليه السلام ، وقدم ركب من بلادي فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : قـــدم رهط من قومي ، قالت : وكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة ، فخرجت حتى قدمت على اخي ، فقال : ما ترين في هذا الرجل ؟ فقلت : أرى ان نلحق به . قال ابن الأثير : كذا رواه يونس ولم يسمّ سفانة وسماها غيره ، ورواه عبد العزيز بن ابي رواد بنحوه وزاد ، وكانت قـــد اسلمت وحسن اسلامها ، اخرجه ابو نعيم من طريقه ، وأخرج قصتها الطبراني وسماها ، وأوردها الخرائطي في مكارم الاخـلاق من حديث علي بن ابي طالب عليه السلام وسياقه أتم وفي سنده من لا يعرف .

أقول : ان سفانة بنت حـــاتم الطائي صاحبة أدب ومنطق سليم ، تتمكن من التعبير بأسلوب يجعل الانسان يحترمها من منطقها ، ويدلنا على ذلك

ما تكلمت به عندما قابلت سيد المرسلين محمد (ص)، وكان رسول الله (ص) مصغٍ اليها حتى انه قال لأصحابه: اسمعوا ما تقول سفانة بنت حاتم الطائي، ولما أرادت الدعاء الى رسول الله (ص) قبل ذلك منها وان تدعو له، وقد أمن على دعائها، وهو عقل العقول حيث انه كان يقبل من الناس كلامهم، اذا كان فيه خير له ولغيره من الناس، وهذه هي اخلاق الرسول الأعظم (ص).

قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة

حدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن ربيع ، عن ابي حويصة قال : تحدث مخرمة بن نوفل ان امه رقيقة بنت نباتة كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون امحلت الضرع ، وارقت العظم فبينا انا راقدة بحومة اذا بهاتف صيت بصوت صحل ، يقول معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم ، وهذا ابان نجومه فحيا هلا بالحياء ، والخصب الا فانظروا منكم رجالاً طوالاً عظاماً أشد بياضاً اوطف الأهداب سهل الخدين له سنة تدعو اليه ، وفضل يدل عليه ألا فليدف اليه من كل بطن رجل ألا ثم ليسنوا من المـــاء وليلتمسوا الركن وليرتقوا ابا قبيس ، ألا ثم ليدع الرجل وليؤمن القوم ، ألا فافعلوا اذا ما شئتم قالت فأصبحت على ذلك مغراة مذعورة قد قب جلدي وولهه عقلي ، فقصصت رؤياي ، فنحت في شعاب مكة فواخرمة والخرم ان بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد فاجتمعت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فتسنوا والتمسوا الركن وارتقى ابا قبيس فطفق القوم يدفون حوله ما ان يستوقهم مهلة حتى قر بذروته واستوكفوا وجئنا به ومعه رسول الله (ص) وهو يومئذ غلام حين أيفع فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبيدك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي أكلت الظلف والخف ، اللهم وامطرنا غيثاً مريعاً مغدقاً قالت فما رامو والبيت حتى انفجرت السماء بماءها وكظ الوادي فاضمهم بثجيجه فسمعت قريش وجلتها وهي تقول هنيئاً لك ابا البطحاء هنيئاً لك اي عاش بك اهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحياء واجلو ذا المطر
فجاد بالمـــاء جون له سيل ... فانتعشت به الانعام والشجر
منّ من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الأمر يستسقي الغمام به ... ما في الأنام له شبه ولا خطر

أقول: ان رقيقة بنت نباتة كانت ذات عقل، ولقد قامت بعقلها وتدبيرها حول تفسير تلك الرؤيا التي رأتها، وقصتها على الناس، وكانت تلك الرؤيا هي البشرى العظيمة بظهور سيد المرسلين محمد (ص) وقد تحققت تلك الرؤيا وكانت فيها كل الخير والبركة لأبناء البشرية جميعاً.

الربيع بنت معوذ بن عقبة

الربيع بنت معوذ بن عقبة بن حرام بن جذب الانصارية النجارية من بني عدي بن النجار تزوجها إياس بن البكير الليثي فولدت له محمداً، لها رؤية تقدم نسبها في ترجمة ولدها، قال ابن ابي خيثمة عن ابيه: كانت من المبايعات بيعة الشجرة ، وقال ابو عمر : كانت ربما غزت مع رسول الله (ص) ، وقال ابن سعد : امها ام يزيد بنت قيس بن زعوراء، روت عن النبي (ص) وروت عنها ابنتها عائشة بنت انس بن مالك وسليمان بن يسار وأبو سلمة بن عبدالرحمن ونافع مولى ابن عمر وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت وخالد بن ذكوان وعبد الله بن محمد بن عقيل وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، روى البخاري والترمذي وغيرهما من طريق خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت : جاء رسول الله (ص) فدخل عليّ غداة بني بي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر إذ قالت احداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال لها : دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين . وأخرج ابو داود والترمذي وابن ماجة عدة احاديث من رواية ابن عقيل عنها في صفة وضوء النبي (ص) منها كان يأتينا فقال : « اسكبي لي وضوءاً » الحديث ، وأخرج ابن منده من طريق اسامة ابن زيد الليثي عن ابي عبيدة بن محمد، قال: قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله (ص) فقالت : يا بني لو رأيته لرأيت الشمس طالعة . وأخرج البخاري والنسائي وأبو مسلم الكنجي من طريق بشر بن المفضل عن خالد

ابن ذكوان عن الربيع بنت معوذ ، قالت : كنا نغزو مع رسول الله (ص) ونسقي القوم ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى الى المدينة . لفظ ابو مسلم في رواية البخاري : نسقي الماء ونداوي الجرحى ، الحديث . وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ قالت : قلت لزوجي اختلع منك بجميع ما املك ؟ قال : نعم، فدفعت اليه كل شيء غير درعي ، فخاصمني الى عثمان ، فقال له شرط ، فدفعته اليه ، وأخرجه من وجه آخر أتم منه وقال فيه الشرط املك فخذ كل شيء حتى عقاص رأسها ، قال : وكان ذلك في حصار عثمان ، يعني سنة خمس وثلاثين . قالت الربيع بنت معوذ : كنا نغزو مع رسول الله (ص) ونسقي القوم ونخدمهم ونداوي الجرحى ونرد القتلى والجرحى الى المدينة وأشباه اولئك ونظائرهم ، وهي احدى السابقات الى الاسلام ، بايعت رسول الله (ص) بيعة الشجرة شجرة الرضوان ، فوجبت لها كلمة الله جلت كلمته : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل سكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) وقد صحبت النبي (ص) في غزواته ، وكان (ص) كثيراً ما يغشى بيتها فيتوضأ ويصلي ويطعم عندها ، ولما تزوجت حضر رسول الله (ص) زواجها وجلس على مقربة منها وسمع الغناء في بيتها ، وعاشت حتى عهد معاوية بن ابي سفيان .

اقول : ان الربيع بنت المعوذ كانت من الغازيات مع رسول الله (ص) وهي كانت تداوي الجرحى وتسقي المرضى، وكانت تخدم مع الجيش في جميع مواقفه ، وهي كأحدهم من اولئك الذين سبقوا الى الاسلام، وقاموا بما يترتب عليهم من تأدية بعض الخدمات لتقوية الدين الاسلامي الحنيف ، هكذا فلتكن النساء العربيات في جميع العصور والأدوار .

رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم

رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية بنت عم العباس ، واخوته من بني عبد المطلب وهي والدة مخرمة بن نوفل والد المسور ذكرها الطبراني والمستغفري في الصحابة ، وقال ابو عمر وما أراها ادركت وعمدة من ذكرها ، ما اخرجوه من طريق حميد بن منهب عن عروة بن نصر عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة ، قال : وكانت لدت عبد المطلب بن هاشم قالت : تتابعت على قريش سنون امحلت الضرع وأدقت العظم — الحديث — بطوله في استسقاء عبد المطلب لقريش ومعه رسول الله ﷺ وهو غلام قد ايفع وفيه انهم سقوا وان شيوخ قريش كعبدالله بن جدعان وحرب بن امية قالوا لعبد المطلب : لما سقوا على يديه هنيئاً لك ابا البطحاء وفيه شعر رقيقة المذكورة اوله :

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحياء واجلوذ المطر

قال ابو موسى ايراده هذا الحديث حسن ، قال: وقد ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات ، وقال : امها هالة بنت كلدة بن عبد الدار ، ثم اخرج عن الواقدي عن عبدالله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور عن ابيها عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة قالت : وكأني انظر الى عمي شيبة تعني عبد المطلب بن عبد مناف فكنت اول من سبق اليه ، فالتزمته وخبرت به اهلنا وهي اسن يومئذ من عبد المطلب ، وقد ادركت رسول الله ﷺ وأسلمت وكانت اشد الناس على ولدها مخرمة يعني لكونه لم يسلم وبهذا السند عن امها ان رقيقة وهي ام مخرمة بن نوفل حدثت رسول الله ، فقالت : ان قريشاً

قـد اجتمعت تريد شأنك الليلة ، قال المسور : فتحول رسول الله (ص) عن فراشه وبات عليه علي بن ابي طالب عليه السلام .

اقول : ان رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم كانت من المسلمات المخلصات وكان بعض الرواة يروون عنها ، وإن كان البعض الآخر لم يقر ذلك، ولكن شعرها في استسقاء عبد المطلب ومعه رسول الله يدل على انها مسلمة وهي من المهاجرات ، وكانت شديدة على ابنها مخرمة الذي لم يسلم مـــع من اسلم من المهاجرين والأنصار فهـذا يدل دلالة واضحة على اسلامها ، شيء ثابت حقيقة واقعة وليس كما يروي البعض من الناس، وأن رقيقة هذه غـير رقيقة صاحبة الرؤيا لأن تلك كانت ابنة نباتة، وهذه ابنة ابي صيفي لذا وجب التنبيه لذلك.

زينب بنت ابي سلمة

زينب بنت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عمرو بن مخزوم المخزومية ربيبة رسول الله (ص) امها ام سلمة بنت ابي امية، يقال ولدت بأرض الحبشة وتزوج النبي (ص) امها وهي ترضعها ، وفي مسند البزار ما يدل على ان ام سلمة وضعتها بعد قتل ابي سلمة فخرجت من عدة الوفاة فخطبها النبي (ص) فتزوجها وكانت ترضع زينب ، وقصتها في ذلك مطولة وكان اسمها برة ربيبة النبي(ص) اسند ابن ابي خيثمة من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عنها، وذكر مثله في زينب بنت جحش وأصله في مسلم في حق زينب هذه وفي حق جويرية بنت الحارث ، وقد حفظت عن النبي (ص) وروت عنه وعن أزواجه امها وعائشة وام حبيبة وغيرهن .

روى عنها ابنها ابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ، ومحمد بن عطاء وعراك ابن مالك وحميد بن نافع ، وعروة بن الزبير ، وابو سلمة بن عبد الرحمن وزين العابدين بن الحسين وآخرون ، وقال ابن سعد : كانت اسماء بنت ابي بكر ارضعتها فكانت اخت اولاد الزبير . وقال بكر بن عبد الله المزني : اخبرني ابو رافع يعني الصائغ قالت كنت اذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت ابي سلمة ، وقال سليمان التيمي عن ابي رافع غضبت على امرأتي، فقالت زينب بنت ابي سلمة ، وهي يومئذ أفقه امرأة بالمدينة فذكر قصة وذكرها العجلي في ثقات التابعين كأنه كان يشترط للصحبة البلوغ، وأظن انها لم تحفظ وروينا في القطعيات من طريق عطاف بن خالد عن امه عن زينب بنت ابي

سلمة ، قالت : كان رسول الله (ص) اذا دخل يغتسل تقول امي أدخل عليه فاذا دخلت نضح في وجهي من الماء ، ويقول ارجعي ، قالت: فرأيت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء .

وفي رواية ذكرها ابو عمر فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت ، وذكرها ابن سعد فيمن لم يرو عن النبي (ص) شيئاً ، وروى عن أزواجه .

أقول : ان زينب بنت ابي سلمة المخزومية ربيبة رسول الله (ص) انها كانت من رواة الحديث وهي من ثقات التابعين ، ولكن هي ممن سمع رسول الله ورآه وذلك لما نقل عنها من دخولها على رسول الله وهو يغتسل كما أمرتها بذلك امها ام سلمة حيث ان رسول الله (ص) نضح على وجهها الماء وأمرها بالخروج وعدم الدخول عليه وهو يغتسل في حجرته التي كان فيها هذا ، وان ام سلمة غير خاف مقامها على احد من كافة المسلمين وهي من امهات المؤمنين المحترمات عند جميع مذاهب المسلمين .

الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى

الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ، قال ابو نعيم : لها ذكر اورده ابو سليمان يعني الطبراني ولم يوردها حديثاً وهي اخت النبي (ص) من الرضاعة . وقال ابو عمر : الشيماء او الشماء اسمها حذافة ، وذكر ابن اسحاق من رواية يونس بن بكير وغيره عنه ان اخوة النبي (ص) من الرضاعة عبد الله وانيسة وحذيفة بنو الحارث وحذافة هي الشيماء لما انتهت الى رسول الله (ص) قالت : يا رسول الله اني لأختك من الرضاعة قال : « وما علامة ذلك » قالت : عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله (ص) العلامة فبسط لها رداءه ، ثم قال لها : ههنا فأجلسها عليه ، وخيرها فقال : « ان أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة وإن احببت ان امتعك فارجعي الى قومك » . فقالت : بل تمتعني وتردني الى قومي ، فمتعها وردها الى قومها ، فزعم بنو سعد بن بكر انه اعطاها غلاماً يقال له مكحول ، وجارية فزوجت احداهما الآخر ، فلم يزل فيهم من نسلهم بقية ، اخرجه المستغفري من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق هكذا ، وقال ابن سعد : كانت الشيماء تحضن النبي (ص) مع امها وتوركه ، وقال ابو عمر : اغارت خيل رسول الله (ص) على هوازن فأخذوها فيما اخذوا من السبى فقالت لهم : أنا اخت صاحبكم ، فلما قدموا بها قالت : يا محمد أنا اختك وعرفته بعلامة عرفها فرحب بها ، وبسط رداءه فأجلسها عليه ، ودمعت عيناه فقال لها : ان احببت ان ترجعي الى قومك اوصلتك وإن احببت فأقيمي مكرمة محببة ،

فقالت: بل ارجع فأسلمت وأعطاها رسول الله (ص) نعماً وشاء وثلاثة اعبد وجارية وذكر محمد بن المعلى الازدي في كتاب الترقيص قال : وكانت الشيماء ترقص النبي (ص) وهو صغير :

يا ربنا ابق لنـــا محمداً حتى أراه يافعـــاً وامردا
ثم أراه سيداً مسوداً واكبت اعاديه معاً والحسدا
واعطيه عزاً يدوم أبدا

قال : فكان ابو عروة الازدي اذا أنشد هذا يقول ما احسن مـا اجاب الله دعاءها .

اقول : ان الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى كانت اخت النبي من الرضاعة ولما اسرت لم يعرفها احد من الذين اسروها وبعد ان استبان الى رسول الله (ص) انها اخته طلب منها البقـاء او الرحيل الى قومها ، فضلت من رسول الله (ص) الرحيل الى قومها بعد ان يصلح لها متاعها ومن يسيرها الى اهلها وعشيرتها ، وقـــد أهداها النبي (ص) عبداً وجارية فزوجها من بعضها ، وكانت إذ رجعت هي من المعززات المكرمات، وقد اسلمت وحسن اسلامها وأخذت تبث الدعوة الاسلامية في قومهـا وبين الطوائف التي كانت بقربهم .

كعيبة بنت سعيد الاسلمية

كعيبة بنت سعيد الاسلمية ، كانت تقام لهـــا خيمة في المسجد تداوي الجرحى ، وتواسي المرضى ، وكان سعد بن معاذ حين رمى يوم الخندق عندها تداوي جراحه حتى مـات (ره) ، وهي احدى النجيبات المعدودات من طبيبات العرب ، لم يكن عملها الشريف وقفاً على مواقف الحروب ، بل كانت تداوي من ألم به المرض في كل آن ، وقـد اعطاها رسول الله (ص) في خيبر سهم الرجل المجاهد رضوان الله عليها ، وذكر ابو عمر عن الواقدي انها شهدت خيبر مع رسول الله (ص) فأسهم لها سهم رجل ، وقال ابن سعد : هي التي كانت تضرب في المسجد لها خيمة تداوي المرضى والجرحى ، وكان سعد بن معاذ حين رمى عندها تداوي جرحه حتى مات .

أقول : كانت كعيبة بنت سعيد الاسلمية من المجاهدات في الدين الاسلامي ، وهي التي قالت لرسول الله (ص) : اني أروم الذهاب معكم لاداوي الجرحى ، وأقوم بتمريض المرضى . وقـد ضربت لها خيمة في مسجد الرسول الأعظم (ص) ، ولقد قامت بعلاج ومداواة سعد بن معـاذ حين اصيب في المعركة وجرح . وهكذا كانت هذه المرأة من القائمات بواجبهن تجاه الدين الاسلامي وتجاه من دخل في الاسلام .

سلمى امرأة ابي رافع

سلمى خادمة رسول الله ﷺ وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب ، يقال لها مولاة رسول الله ﷺ وام ابنيه ، روى عنها عبيد الله بن ابي رافع وسلمى هذه هي التي غسلت فاطمة عليها السلام مع زوجها علي بن ابي طالب عليه السلام ومع اسماء بنت عميس (رض) وشهدت سلمى هذه خيبر مع رسول الله ﷺ ، من حديثها عن النبي ﷺ ، حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير بن حرب حدثنا عبدالله بن محمد الكرماني حدثنا عبدة بن سليمان عن حارثة بن عبيد الله بن ابي رافع عن جدته ، وكانت خادماً للنبي (ص) ، ان رسول الله (ص) اوصى بالهرة وقال : ان امرأة عذبت في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تتركها تأكل من خشاش الارض ، وكانت تخدم النبي (ص) قالت : ما كان يكون برسول الله (ص) قرحة إلا امرني ان اضع عليها الحنا فيستريح لذلك ، وروي في كتاب (اعلام النساء) : كانت سلمى قابلة وممرضة وكانت تقبل خديجة ام المؤمنين ، ومارية ام ابراهيم بن رسول الله ، وفاطمة بنت رسول الله (ص) وكذلك مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام في مرضها الذي توفيت فيه ، وشهدت مع النبي ﷺ خيبراً .

اقول : ان سلمى ام رافع زوجة ابي رافع انها من المؤمنات المخلصات الصالحات ، ومن المحبات والمساعدات الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وممن ساعدن امير المؤمنين هي وأسماء بنت عميس في تغسيل فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاتها وان سيدة النساء كانت قد امرت اسماء بنت عميس بأن لا احد يطلع عليها بعد وفاتها ولكن للثقة الكبيرة فقد شاركت سلمى امرأة ابي رافع بغسل الصديقة الطاهرة سلام الله عليها .

فاطمة بنت اسعد الخليل

من ربات الرأي والعقل والنفوذ والسلطان والادب والكياسة، ولدت سنة ١٢٥٦ هـ فحفظت القرآن الكريم ودرست التفاسير الجمة وتلقت الفقه على أشهر علماء الشيعة ودرست النحو والصرف والبيان حتى فاقت نساء عصرها ولما بلغت الثامنة عشرة من سنيها تقدم اليهـــا الامير علي الاسعد بالخطوبة فتزوجها ورحل بها الى بلاد بشارة التي كان حاكماً عليها، فنالت بحسن آدابها وكما لها حظوة عظيمة لدى زوجها في الأحكام واعتمد على آرائها السديدة ، فحكمت بين الناس بالعدل ، فأجلها الكبير والصغير ، ولم يمنعها عملها هذا من ان تمديد المعونة الى المعوزين والفقراء والمساكين ، فخصت لتربية اليتامى واولاد السبيل محلاً في دارها تعتني بأمرهم .

أقول: ان فاطمة بنت اسعد الخليل من الفتيات المعاصرات ومن الاديبات، الكاملات ومن عائلة محبة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد قضت جل حياتها ، في خدمة الدين الإسلامي ، وخدمة طائفتها ، ولم تكن من النساء اللواتي كن لا يغادرن المخادع ، ولكن كانت فتاة عاملة في سبيل دينها ومبدأها ، ولذلك ذكرت في قسم من الكتب التي كتبت عن شهيرات النساء وهي من جملتهن وان ذكرها يبقى خالداً لمـــا قامت به من خدمات جلة لدينها ولطائفتها .

حليمة السعدية

حليمة السعدية مرضعة النبي (ص) ، هي بنت ابي ذويب واسمه عبد الله ابن الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن رزام بكسر المهملة ثم المنقوطة ابن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن ، قال ابو عمر : ارضعت النبي (ص) ورأت له برهانا تركنا ذكره لشهرته ، وروى زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليمة ابنة عبدالله ام النبي(ص) من الرضاعة الى رسول الله (ص) فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروى عنها عبدالله بن جعفر ، والحديث عنها بقصة ارضاعها ، اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه ، وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة ، ووقع في السيرة الكبرى لابن اسحاق بسنده الى عبد الله بن جعفر قال : حدثت عن حليمة والنسب الذي ساقه ذكره ابن اسحاق في اول السيرة النبوية وفيه التمس له الرضعاء واسترضع له من حليمة ، فساق نسبها . وأخرج ابو داود وأبو يعلى وغيرهما من طريق عمارة بن ثوبان عن ابي الطفيل ان النبي (ص) كان بالجعرانة يقسم لحما ، فأقبلت امرأة بدوية فلما دنت من النبي (ص) بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا : هذه امه التي ارضعته ، ونسبها ابن منده الى جدها ، فقال : حليمة بنت الحارث السعدية وساق الحديث من طريق نوح بن ابي مريم عن ابن اسحاق بسنده فقال فيه عن عبد الله بن جعفر عن حليمة بنت الحارث السعدية .

اقول : ان حليمة السعدية مرضعة الرسول الكريم كانت قد وصلت الى المدينة المنورة بالملابس البدوية التي لا يعرف بها احد من المسلمين ، ولكن رسول الله (ص) حينما رآها عرفها، فقام لها وأجلسها على رداءه وهذه فضيلة لحليمة مرضعة سيد المرسلين حيث انه لم يقم لأحد إلا بعد علم من ذلك الانسان سواء ذكر كان او انثى وعلى ذلك فإن مقام حليمة السعدية مقام عظيم لدى سيد البشر محمد (ص) لان كان لبنها طاهر مطهر لذلك اصبحت مرضعة النبي (ص) ولو لم تكن طاهرة لما ارتضعها النبي (ص) وغذي بلبنها.

خولة بنت مالك بن ثعلبة

خولة بنت مـالك بن ثعلبة بن احرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويقال خولة بنت حكيم ذكرها ابو عمر بن خليد بن دعلج عن قتادة ، ويقال بنت دليج ذكرها ابن منده ، ويقال خويلة بالتصغير بنت خويلد آخره دال ، اخرجه ابن منده من طريق ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس ، وقيل بنت الصامت اخرجه يحيى الحماني في مسنده من طريق ابي اسحاق السبيعي عن يزيد بن زيد عنهـا ، قال محمد بن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه ، وأخرجه احمد عن يعقوب وسعد ابني ابراهيم بن سعد عن امهما واللفظ له عن ابن اسحاق عن معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف ابن عبدالله بن سلام عن خولة ، وفي رواية ابراهيم خويلة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة ، قالت : فيّ والله وفي اوس بن الصامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة قالت : كنت عنده ، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر ، قالت : دخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب ، وقال : انت عليّ كظهر امي ، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل عليّ فاذا هو يريدني ، قالت : فقلت كلا والذي نفسي بيـده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا ، قالت : فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني ، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت اشكو اليه مـا ألقى من سوء خلقه ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يقول : خويلة ، ابن عمك شيخ كبير فاتقي

الله فيه ، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيّ القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال : يا خويلة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ عليّ « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله » الى قوله « وللكافرين عذاب أليم » قالت : فقال رسول الله ﷺ : مريه فليعتق رقبة ، قالت: فقلت والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق ، قال: فليصم شهرين متتابعين ، قالت: فقلت والله انه لشيخ كبير ما به من طاقة ، قال : فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر ، قالت : فقلت يا رسول الله مـا ذاك عنده ، قالت : فقال رسول الله ﷺ : « فإنا سنعينك بعذق من تمر » قالت: فقلت يا رسول الله وأنا سأعينه بعذق آخر ، فقال : قـد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيراً ، قالت : ففعلت .

وفي رواية محمد بن سلمة عن اسحاق: خولة بنت مالك بن ثعلبة ، اخرجه الحسن بن سفيان وقال ابو عمر : رويناه من وجوه عن عمر بن الخطاب انـه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل: يا امير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز؟ فقال : ويلك أتدري من هي هذه المرأة ؟ سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هـذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي أنزل الله فيها « قـد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما» الآية ، والله لو أنها وقفت الى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم ارجع اليها .

قال وقد روى خليد بن دعلج عن قتادة قال: خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبدي فاذا بامرأة برزت على ظهر الطريق فسلم عليهـا عمر فردت عليه السلام فقالت : هيها يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك ، فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت ، فقال الجارود : قد اكثرت على

امير المؤمنين ايتها المرأة، فقال عمر: دعها، اما تعرفها؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر أحق والله ان يسمع لها .

قال ابو عمر هكذا في الخبر خولة بنت حكيم امرأة عبادة وهو وهم يعني في اسم ابيها وزوجها وخليد ضعيف سيىء الحفظ .

اقول : ان خولة بنت مالك كانت من المؤمنات الصالحات اللواتي سمع الله عز وجل كلامها حيث انزل في حادثتها آيات من القرآن الكريم، وقد وعظت الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وذلك لما ألقت عليه من الموعظة الحسنة في الطريق العام والتي قبلها الخليفة عمر بن الخطاب منها بوقتها ، وزجر من قال له : لا تسمعها ، فقال : ان لهذه المرأة شأن كبير حيث نزل في حادثة لها كانت مع زوجها قرآناً ، فلذا يحق على عمر ان يسمع ما تقول هذه المرأة الصالحة من الموعظة ويتعظ بذلك عمر بن الخطاب .

أم مبشر بنت البراء بن معرور الانصارية

ام مبشر بنت البراء بن معرور الانصارية ، تقدم نسبها في ترجمة والدها ، وتقدم لها ذكر في ام مبشر بنت البراء ، روى حديثها ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ام مبشر بنت البراء بن معرور قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ألا اخبركم بخير الناس » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: « رجل في غنيمة له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة قد اعتزل شرور الناس » .

ولها ذكر في حديث آخر أخرجه ابو داود من طريق الزهري عن ابن كعب بن مالك عن ابيه عن ام مبشر دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، فقالت من يتهم يا رسول الله فاني لا اتهم بابي الا الشاة المسمومة التي أكل معك الحديث ، واخرجه من وجه آخر عن الزهري عن عبدالرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ، روت عن النبي ﷺ روى عنها جابر بن عبد الله الأنصاري ، أخرج حديثها مسلم والنسائي من طريق حجاج ابن محمد عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن ام مبشر انها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصة « لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد » — الحديث — ، وأخرجه ابن ماجة من طريق ابي معاوية عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة وخالفه عبد الله بن ادريس فقال عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر انها سمعت النبي ﷺ يقول في بيت حفصة اخرجه احمد عنه وترجم لها ام مبشر الانصارية امرأة زيد بن حارثة ولها حديث آخر اخرجه مسلم ايضاً عن ابي بكر بن ابي شيبة

عن محمد بن فضيل وعن عمرو بن محمد الباقر عن عمار بن محمد عن ابي كريب واسحاق بن ابراهيم عن ابي معاوية ثلاثتهم عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر هذه رواية عمار بن محمد وكذا في رواية ابي معاوية في رواية ابي كريب عنه ، وقال اسحاق عنه ربما قال عن ام مبشر وربما لم يقل وقال ابن فضيل في روايته عن امرأة زيد بن حارثة ولم يسمها وأخرجه ايضاً عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن الأعمش، فلم يذكر ام مبشر ، وكذا أخرجه من رواية ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ ومن طريق الليث عن ابي الزبير عن جابر ان النبي ﷺ دخل على ام مبشر الانصارية في نخل لها فقال : « من غرس هذا النخل مسلم ام كافر ؟ » قالت: بل مسلم، فقال «لا يغرس مسلم غرساً — الحديث»، ولها حديث ثالث أخرجه احمد عن ابي معاوية عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر قالت: دخل علي النبي ﷺ وانا في حائط الانصار الحديث في عذاب القبر .

أقول : ان ام مبشر بنت البراء من الصالحات اللواتي يسمعن الحديث ، فيعملن به وانها من المؤمنات التي أرادت العبادة الى ربها ولا تشرك بربها احد وذلك لما يستكشف من سؤالها من رسول الله (ص) او ما سمعته من الرسول وهذا السماع عن علم وفقه وليس للسماع فقط ولقد أخذت بقول النبي الكريم وعملت بأقواله ولم تكن من العاصيات بل كانت من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه .

حواء ام بجيد

حواء ام بجيد بموحدة وجيم مصغراً، روى حديثها مالك عن زيد بن اسلم عن ام بجيد الانصاري عن جدته عن النبي ﷺ سمعته يقول: « ردّ السائل ولو بظلف محرق » هكذا اخرجه احمد في مسنده عن روح بن عبادة بن مالك ، وترجم لها حواء جدة عمرو بن معاذ ورواه اصحاب الموطأ فيه عن مالك عن زيد بلفظ : « يا نساء المؤمنات لا تحقرن احداكن لجارتها ولو بكراع محرق » ورواه مالك ايضاً عن زيد بن اسلم عن عمرو بن معاذ عن جدته حواء عن النبي ﷺ قال : « لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» وأخرجه من طريق سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن بجيد الانصاري عن جدته مثله .

ولها حديث آخر اخرجه البزار وأبو نعيم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسعد عن ابن بجيد عن جدته حواء وكانت من المبايعات . قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اسفروا بالصبح فإنه اعظم الأجر » قال البزار تفرد به اسحاق الحنفي عن هشام بن سعد وأخرجه سعيد بن منصور في السنن وابن ابي خيثمة عنه عن حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم بن عمرو ابن معاذ الانصاري ، عن جدته حواء ، فذكر مثل الاول وكذا اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق حفص ، قال ابو عمر : حفص بن ميسرة وهو عند ابن وهب عنه، وقال ابن منده: رواه الليث وابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ام بجيد ، ورواه الاوزاعي عن المطلب بن عبد الله عن

ابن بجيد عن جدتـه وكذا . قال الليث ولفظه : حدثني سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن بجيد احد بني حارثة ان جدته حدثته وهي ام بجيد ، وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ انها قالت لرسول الله ﷺ : ان المسكين ليقوم على بابي فلا اجد له شيئاً اعطيه ، فقال لها : « ان لم تجد له شيئاً تعطيه اياه إلا ظلفاً محرقاً فادفعيه اليه في يده » هكذا اخرجه ابن سعد عن ابي الوليد عن الليث ، قـــال ابو نعيم : ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن المقبري مثله ، قلت : اخرجه ابن سعد عن عقال عنه ، قال : رواه الثوري عن منصور بن حبان فقال : عن ابن بجيد عن جدته قال ابو عمر : يقال ان اسم ام بجيد حواء .

اقول : ان حواء ام بجيد علمتنا كيف يرحم بعضنا البعض وذلك بمـــا سمعت من حديث رسول الله ﷺ من اطعام الجار لجاره ولو بشيء قليل من الطعام فإذا زاد على ذلك زاد الأجر من الله وكما قيل ان العمل الكثير له اجر كثير والعمل القليل له اجر قليل ونقول بقول الله عز وجل احسنوا يحسن الله لكم، وانه لا يضيع اجر من احسن عملا هكذا فليكن المسلم تجاه البشر كافة.

سبيعة بنت الحارث الاسلمية

سبيعة بنت الحارث الاسلمية ، ثبت ذكرها في الصحيحين وفي الموطأ انها ولدت بعد وفاة زوجها فانقضت عدتها . قال ابن عبد البر : رواها عنه فقهاء المدينة وفقهاء الكوفة والقصة مطولة بألفاظ مختلفة منها في الموطأ من طريق عبدالله بن سعيد، عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : سئل عبدالله بن عباس وأبو هريرة عن المرأة الحامل يتوفى عنها زوجها . فقال ابن عباس آخر الأجلين، وقال ابو هريرة: اذا ولدت قد حلت فدخل ابو سلمة عبدالرحمن على ام سلمة زوج النبي ﷺ فسألها عن ذلك ، فقالت ام سلمة : ولدت سبيعة الاسلمية بعد وفاة زوجها بنصف شهر فخطبها رجلان احدهما شاب والآخر كهل فخطبت الى الشاب. فقال الشيخ : لم تحل بعد وكان اهلها غيباً، ورجاء اذا جاء اهلها ان يوثروه بها فجاءت الى النبي ﷺ فقال: قد حلت فانكحي من شئت ، وأخرجه ابن مندة من طريق يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار عن ابي سلمة . قال : كنت مع ابن عباس وأبي هريرة فاختلفا في المتوفى عن زوجها فذكر الحديث ، وأخرجه ابن مندة من طريق محمد بن اسحاق ، عن محمد بن ابراهيم ، عن ابي سلمة ، عن سبيعة بنت الحارث . قالت: توفى زوجي سعد بن خولة وهو مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال لي ابو السنابل بن بعكك : لعلك تريدين ان تتزوجي ، فأتيت النبي ﷺ فقال : قد حللت فانكحي ، وأخرجه ابن مندة من طريق الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، عن الاعرج ، عن ابي سلمة، عن زينب بنت ابي سلمة،

عن ام سلمة وزيادة زينب بنت ابي سلمة فيـــه شاذة وأخرجها البخاري من طريق يزيد بن ابي حبيب ، عن كتاب ابن شهاب ، وأخرجه تعليقاً ووصله مسلم وأبو داود والنسائي من طريق يونس ، عـن الزهري ، عن عبيدالله بن عبدالله ان ابي كتب الى عمر بن عبدالله بن الأرقم يأمره ان يدخل على سبيعة فكتب يخبر ان سبيعة اخبرته انها كانت تحت سعد بن خولة فذكر الحديث ، وقد تقدم لها ذكر في ترجمة سعد بن خولة ، وفي ترجمة ابي السنابل ، ويروي عن سبيعة ايضاً عبدالله بن عمر على خلف فيه وزفر بن اوس بن الحدثان وعمر ابن عبدالله بن الأرقم ومسروق بن الأجدع وعمرو بن عتبة بن فرقـــد وآخرون .

اقول : ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ، قد علمتنا الفقه لمن توفى زوجها وهي حامل كيف يكون زواجها ، ولقـــد جعلت الصحابة يضرب بعضهم البعض حول هـــذه المسألة المهمة ، ولكن بعد ذلك حل الأمر من قبل ام المؤمنين المخلصة لأمير المؤمنين ام سلمة بنت ابي امية (رض) التي اخـــذت الأحاديث عن سيد المرسلين محمد ﷺ وقد اخذ بحديثها كافة الصحابة وكان ذلك الحل الحاسم في هذه القضية .

ام اسحاق الغنوية

ام اسحاق الغنوية تقدم ذكر اول حديثها في ترجمة ولدها اسحاق في حرف الألف من الرجال وبقيته فدخلت على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ ، قلت: يا رسول الله وأنا ابكي قتل اسحاق تعني اخاها فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي ، قالت ام حكيم بنت دينار الراوية عنها ، فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة ، فترى الدموع في عينها ولا تسيل على خدهـــا ، وأخرج احمد من طريق ام حكيم بنت دينار ايضاً عن مولاتها ام اسحاق انهـــا كانت عند رسول الله ﷺ فأتي بقصعة من ثريد، فأكلت معه ومعه ذو اليدين، فناولها رسول الله ﷺ عرقـاً ، فقال : يا ام اسحاق اصبي من هذا فذكرت اني صائمة فنسيت . فقال ذو اليدين : الآن بعد ما شبعت ، فقال النبي ﷺ إنما هو رزق ساقه الله اليك، ووقع لي عالياً قرأته على الشيخ ابي اسحاق التنوخي ان احمد بن ابي طالب اخبرهم . اخبرنا ابن الليثي ، اخبرنا ابو الوقت ، اخبرنا ابن داود ، اخبرنا ابن اعين، اخبرنا ابو اسحاق الشامي، حدثنا عبد بن حميد ابو عاصم عن يسار بن عبد الملك ، حدثتني ام حكيم بنت دينار عن مولاتها ام اسحاق ، قالت : دخلت على رسول الله ﷺ فأتى بخبز ولحم فقال : كلي فأكلت ثم ناولني عرقاً فرفعت الى فمي ، فذكرت اني صائمة فبقيت يدي لا استطيع ان ارفعها الى فمي ولا استطيع ان اضعها ، فقال النبي ﷺ : « مالك يا ام اسحاق ؟ قلت : يا رسول الله اني كنت صائمـــة » . فقال :

« ائتي صومك » . فقال ذو اليدين : الآن حيث شبعت . فقال النبي ﷺ : « إنما هو رزق ساقه الله اليها » .

اقول : لقد كانت ام اسحاق الغنوية من المؤمنات اللواتي اظهر لرسول الله ﷺ تلك المعجزة العظيمة حيث جاءت اليه وهي تبكي لفقد اخيها ، فأخذ شيء من الماء فرشه على وجهها فلم يبق بها حزن على اخيها وعلى تلك المصيبة التي حلت بها ، وان امر هذه المرأة لعظيمة في دينها ، وإطاعتها الى رسول الله ﷺ .

اميمة بنت رقيقة

اميمة بنت رقيقة بقافين مصغرة هي بنت نجاد ، تقدمت وامهـا رقيقة بنت خويلد بن اسد اخت خديجة، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها محمد بن المنكدر وبنتها حكيمة بالتصغير بنت رقيقة، قال ابو عمر كانت من المبايعات وقال هي خالة فاطمة الزهراء، أورده ابن الأثير بأنها بنت خالتها فان خويلداً والد خديجة هو والد رقيقة لا اميمة .

قلت : هذا يصح على قول من قال انهـــا رقيقة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي قاله ابن سعد ، وقال مصعب الزبيري انها رقيقة بنت اسد بن عبد العزي ، ومن ثم قال المستغفري هي عمة خديجة بنت خويلد ، وحديثها في الترمذي وغيره من طريق ابن عيينة عن محمد بن المنكدر انه سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت النبي ﷺ في نسوة ، فقال لنـــا « فيما استطعتن وأطقتن » ، قلنا الله ورسوله أرحم منا بأنفسنا ، وأخرجه مالك مطولاً عن ابن المنكدر ، وصححه ابن حبان من طريقه ولفظه أتيت رسول الله (ص) في نسوة نبايعنه ، فقلنا « نبايعك يا رسول الله على ان لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ، ولا نقتل اولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينـــا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف »، فقال رسول الله ﷺ « فيما استطعتن واطقتن » فقلنا الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا هلم نبايعك يا رسول الله ، فقال« اني لا اصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة، وأخرجه الدارقطني من وجه آخر عن ابن المنكدر .

وقال ابن سعد : اقترنت اميمة بزوجها حبيب بن كعب بن عمر الثقفي فولدت له ، قال ابو احمد العسال : لا اعلم احداً روى عنها، الا ابن المنكدر قال مصعب الزبيري : هي عمة محمد بن المنكدر ، كأنه عنى انها من رهطه ، قال: ونقلها معاوية الى الشام وبنى لها داراً و كذا قال الزبير بن بكار، وزاد: كان لها بدمشق دار وموالي ثم اسند من طريق ثابت بن عبد الله بن الزبير ، ان ابنة رقيقة دخلت على معاوية في مرضه الذي مات فيه .

أقول : ان اميمة بنت رقيقة من الخيرات المبايعات لرسول الله (ص) على الخير والصلاح ، وذلك قدر استطاعة اللواتي بايعن معها في ذلك الوقت وقد أطعن الله والرسول فيما أمرهن به من عدم الكذب وعدم السرقة وعدم الزنا وهذا العمل يرضي حتى الناس وليس الله جل جلاله ورسوله فقط وانه لعمل صالح وعمل خير .

خولة بنت اليمان

خولة بنت اليمان اخت حذيفة. روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا خير في جماعة النساء إلا عند ميت ، فانهن اذا اجتمعن قلن وقلن ، الحديث .. ذكرها ابو عمر مختصرة وأسنده ابن مندة من طريق الصلت بن مسعود عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن خولة بنت يسار ، قالت : اتيت النبي ﷺ فقلت : اني امرأة احيض وليس عندي غير ثوب واحد فلا أدري كيف اصنع يا رسول الله؟ قال: اذا تطهرت فاغسلي ثوبك ثم صلي عليه، قلت: يا رسول الله اني ارى أثر الدم فيه ، فقال : اغسليه ولا يضرك اثره . قال ابو عمر : اخشى ان تكون هي خولة بنت اليمان لأن اسناد حديثها واحد ، قلت : لا يلزم من كون الاسناد اليها واحداً مع اختلاف المتن ان تكونا واحدة ، فقد ذكر ابن مندة ان امرأة ربعي بن خراش روت عن خولة بنت اليمان ، ووصله ابو مسلم الكنجي، وأبو نعيم من طريقه من رواية ابي عوانة عن منصور عن ربعي عن امرأته عن اخت حذيفة ، قالت : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر النساء اما لكن في الفقه ما تحلين به ؟ الحديث في الزج عن التحلي بالذهب .

اقول : ان خولة بنت اليمان هي اخت حذيفة بن اليمان انها علمتنا بعض اصول الفقه الاسلامي عندما يأتي النساء الحيض كيف يكون العمل لله ، فأخذ رسول الله ﷺ يشرح لها ما تقوم بعمله في ذلك الحين وقد اخذت ما هو صالح للأعمال ، وليس لغيرها من النساء اللواتي لا يعرفن اي طرفيهن اطول ، لذلك افادتنا بما علمت من تعلم الفقه من مصدره الحقيقي رسول الله ﷺ .

ام الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

قيل ان اسمها شهربانو او شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه ابن ابرويز بن انوشيروان ، وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وقال المبرد : اسمها سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء، وقيل خولة ، وقال ابن سعد في الطبقات : اسمها غزالة ، وقال المفيد : امه شاهزنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، ويقال : ان اسمها كان شهربانويه ، اهـ . والظاهر ان اسمها الاصلي كان كما ذكره المفيد ثم غيّر كما ذكره المبرد ، قيل : اخذت في خلافة عمر ، ورواه القطبي والراوندي ، بسنده عن الباقر عليه السلام وانه اراد بيعها ، فقال علي بن ابي طالب عليه السلام : ان بنات الملوك لا تباع ولو كانوا كفاراً ولكن اعرض عليها ان تختار واحداً من المسلمين فزوجها به واحسب مهرها من عطائه من بيت المال، فاختارت الحسين بن علي بن ابي طالب فأمره بحفظها والاحسان اليها، فولدت له خير أهل الارض في زمانه، وروى الكليني في الكافي بسنده عن الباقر عليه السلام نحوه ، وأنه قال له : خيّرها رجلاً من المسلمين ، وأحسبها بفيئه فخيّرها فوضعت يدها على رأس الحسين ، فقال له : يا ابا عبد الله لتلدن لك خير اهل الارض ، فولدت علي بن الحسين ، وفي رواية لابن بابويه : ان عبد الله بن عامر لما فتح خراسان في خلافة عثمان اخذ ابنتين لكسرى فأرسلها اليه، فأعطى احداهما الحسن، والاخرى الحسين فماتتا في نفاسيهما ولكن هذه الرواية خلاف المشهور ولعله وقع فيه اشتباه من الراوي ، وقال المفيد : كان امير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعث اليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه

الحسين شاهزنان منها فأولدها زين العابدين ونحل الاخرى واسمها كيهان بانويه محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابناء خالة ، اهـ .
ورواية المفيد اقرب الى الصواب لأنه مع وفور علمه وسعة اطلاعه واحاطته لم يذكر غيرها مع كون ذلك في زمن عمر مستبعد لأن تولد زين العابدين كان في خلافة جده امير المؤمنين وعدم تولد ولد منها إلا بعد اكثر من عشرين سنة مستبعد ، ويمكن تعدد الواقعة وتولده من المأخوذة زمن جده ، والله اعلم .
وقيل ان ام زين العابدين عليه السلام ماتت في نفاسها به كما مر فكفلته بعض امهات ولد ابيه ، فنشأ لا يعرف امـاً غيرها ، ثم علم انها مولاته ، وكان الناس يسمونها امه ثم زوّجها ، فقال ناس: زوّج امه، حتى ان بعض ملوك بني امية ارسل اليه يعاتبه في ذلك ، ولم تكن امه انمـا كانت حاضنته ولم يكن اهل المدينة يرغبون في نكاح الجواري حتى ولد علي بن الحسين عليه السلام فرغبوا فيهن، وروى الزمخشري في ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لله من عبـاده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس ، وكان يقول عـلي بن الحسين : انا ابن الخيرتين ، لأن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامـه بنت يزدجرد الملك ، وأنشأ ابو الاسود الدؤلي يقول :

وان وليداً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم

اقول : ان شاهزنان بنت كسرى او شهربانويه بنت يزدجرد هي والدة الإمام زين العابدين علي بن الحسين لقد اصبحت بهذا المولود من اللواتي يشار اليها بالبنان حيث ولدت زين العابدين وسيد الساجدين بعد جده وآبائه وقد اصبح لها النسب المتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان لها الشرف العظيم بهذا المولود العظيم ، ولقد عدّت من امهات الأئمة الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،وان لها المقام المحمود عند بقية الأئمة من ولد الإمام زين العابدين حيث انها تصبح جدتهم جميعاً من الإمام الباقر والإمام جعفر بن محمد الصادق الى الإمام صاحب الزمان والعصر عجّل الله فرجه .

ام فروة ام الامام جعفر الصادق (ع)

ام فروة، وقيل ام القاسم واسمها قريبة او فاطمة بنت القاسم بن محمدبن ابي بكر، وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر، وهذا معنى قول الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان ابا بكر ولدني مرتين ، وفي ذلك يقول الشريف الرضى :

وحزناً عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الامام الصادق عليه السلام في حديث كانت امي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين ، وقالت امي : قال ابي يا ام فروة اني لادعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة الفي مرة ، ولانا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من النوائب ، وهم يصبرون على ما لا يعلمون، وروى الكليني في الكافي بسنده عن الأعلى قال: رأيت ام فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف يا امة الله أخطأت السنة ، فقالت : انا لأغنياء عن علمك .

أقول: ان ام فروة التي أنجبت الامام الصادق محيي شريعة جده محمد(ص) وذلك لما كان يقوم به تجاه اولئك الذين لا يعرفون الله وهم من مخلوقه، ولكن الانسان دائماً يجهل بما هو معروف لديه حيث اكثر الذين كانوا بزمن الامام الصادق هم من الزنادقة الذين ليس لهم إيمان بالله ولا برسله، وكان الامام الصادق دائم النقاش معهم ، ولم يهتدوا مع العلم انه دائماً هو الغالب لهم بالمناظرات والمحاججات فكان عليه السلام هو السيف المصلت على رؤوس الزنادقة في زمانه حيث لم يدع احد منهم يتفوه بكلمة واحدة ضد الدين الحنيف .

الخيزران المرسية ام الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

هي ام ولد وتسمى الخيزران المرسية ، وقيل شقراء النوبية واسمها اروى وشقراء لقب لها ، قال الطبرسي في اعلام الورى : امه ام ولد يقال لها : ام البنين واسمها نجمة ، ويقال : سكن النوبية ، ويقال : تكتم ، وفي عيون اخبار الرضا ، عن البيهقي ، عن الصولي ، عن عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت ابا الحسن علي بن ميثم ، قال : اشترت حميد المصفاة وهي ام ابي الحسن موسى وكانت من اشراف العجم جارية مولدة ، واسمها تكتم ، وكانت من افضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى انها ما جلست بين يديها منذ ملكتها اجلالاً لها ، فقالت لابنها الامام موسى بن جعفر : يا بني ان تكتم جارية ما رأيت جارية قط افضل منها ولست اشك ان الله تعالى يظهر نسلها إن كان لها نسل وقد وهبتها لك فاستوحي خيراً بها فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة . قال : فكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً ، وكان تام الخلق ، فقالت : اعينوني بمرضعة . فقيل لها : انقص الدر ، فقالت : لا اكذب والله ما نقص الدر ، ولكن عليّ ورد من صلاتي وتسبيحي ، وقد نقص منذ ولدت ، قال الخاكم : ابو علي . قال الصولي : والدليل على ان اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

لا ان خير الناس نفساً ووالداً ... ورهطاً وأجداداً على المعظم

انتما به العلم والحلم ثامناً ... إماماً يؤدي حجة الله تكتم

قال ابو بكر : وقد نسب قوم هذا الشعر الى عم ابي ابراهيم بن العباس ولم اروه ، ومما لم يقع لي رواية وسماعاً ، فإني لا احققه ولا ابطله ، قال : وتكتم من اسماء نساء العرب قد جاءت في الاشعار كثيراً منها في قول الشاعر :

طاف الخيالان فزاد اسقما خيال تكنى وخيال تكتما

وصحح الفيروز آبادي تكنى وتكتم على بناء المجهول ، وقال كل منهما اسم لإمرأة ، وروى الصدوق في العيون بسنده عن علي بن ميثم عن ابيه ، قال : لما اشترت حميدة ام موسى بن جعفر ام الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة انها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى ، فإنه سيولد له منها خير اهل الارض ، فوهبتها له ، فلما ولدت له الرضا سمتها الطاهرة ، وكانت لها اسماء منها : نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر اسامیها. قال علي بن ميثم : سمعت ابي يقول سمعت امي تقول : كانت نجمة بكراً لما اشترتها حميدة ، وروى الصدوق في العيون عن البيهقي ، عن الصولي ، انها كانت تسمى تكتم عليه استقر اسمها حين ملكها ابو الحسن موسى عليه السلام . وفي ارشاد المفيد اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن احمر قال : قال لي ابو الحسن الاول عليه السلام : هل علمت احداً من اهل المغرب قدم؟ قلت : لا. قال : بلى قدم رجل من اهل المغرب المدينة فانطلق بنا اليه ، فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل ، فإذا رجل من اهل المغرب معه رقيق . فقلت له : اعرض علينا ، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول ابو الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها ، ثم قال : اعرض علينا ؟ فقال : ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال له : ما عليك ان تعرضها ، فأبى عليه فانصرف ، ثم ارسلني من الغد ، فقال لي : قل له كم كان غايتك فيها فإذا قال لك كذا وكذا ، فقل له قد اخذتها فأتيته ، فقال : ما كنت اريد ان انقصها من كذا وكذا . فقلت قد اخذتها ، قال : هي لك ، ولكن

اخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس، قلت : رجل من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي اكثر من هـــذا فقال : اخبرك اني اشتريتها من اقصى المغرب فلقيتني امرأة من اهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي ان تكون هذه عند مثالك ، ان هذه الجارية ينبغي ان تكون عند خير اهل الارض ، فـلا تلبث عنده إلا قليلاً ، حتى تلد غلاماً له لم يولد بشرق الارض ولا غربها مثله، قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت الرضا عليه السلام .

اقول : ان الخيزران المرسية ام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام انهـا كانت لها اسماء كثيرة وقـد استقر الرأي على الاسم الاخير وهو تكتم وهي كانت مؤمنة صالحة مطيعة لله ولرسوله ولأهل البيت وإن لها اعظم الشرف بولدها الإمـام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي له منزلة عظيمة عند الله وعند جده رسول الله وعند آبائه الأئمة الاطهار سلام الله عليهم اجمعين .

نرجس ام الامام محمد المهدي صاحب الزمان (ع)

روى الصدوق في اكمال الدين ، والكليني في الكافي ، والشيخ في كتاب الغيبة بألفاظ متقاربة عن بشر بن سليمان النخاس ، وهو من ولد ابي ايوب الأنصاري وأحد موالي ابي الحسن، وابي محمد العسكريين وجارهما بسرمن رأى قال : كان مولاي ابو الحسن الهادي عليه السلام فقهني في علم الرقيق ، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات، حتى كملت معرفتي فيه وأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام ، فأتاني ليلة كافور الخادم فقال : مولانا ابو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك فاتيته ، فقال لي : يا بشر انك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وانتم ثقاتنا أهل البيت ، واني مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسر اطلعك عليه ، وانفذك في ابتياع امة ، فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه وأعطاني مائتين وعشرين ديناراً فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا ، فاذا وصلت الى جانبك زويرق السبايا ، فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس ، وشرذمة من فتيان العرب ، فاشرف من البعد على عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان تبرز جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من العرض ولمس المعترض ، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق ، فاعلم انها تقول ، واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين : علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود،

وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة ، فاشفق على مالك ، فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك، فتقول الجارية، وما العجلة لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وامانته ، فعند ذلك قل له ان معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته ، فأنا وكيله في ابتياعها قال بشر : فامتثلت جميع ما حد لي مولاي ابو الحسن عليه السلام .

فلما ناولها الكتاب نظرت فيه وبكت بكاء شديداً ، وقالت له: بعيني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة والمغلظة ، انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير فاستوفاه ، وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي ، ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه ، وتطبقه على جفنها، وتضعه على خدها، وتمسحه على بدنها ، فقلت : تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : ايها العاجز الضعيف ، المعرفة بجلل اولاد الأنبياء ، أعرني سمعك ، فرغ لي قلبك ، انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون ، انبئك بالعجب ان جدي قيصر أراد ان يزوجني من ابن أخيه وأنا بنت ثلاث عشرة سنة ، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ، ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل ، ومن امراء الاجناد وملوك العشائر اربعة آلاف، وأبرز من بيعة لملكه عرشاً مصوغاً من اصناف الجواهر ورفعه فوق اربعين مرقاة ، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت اسفار الانجيل ، تساقطت الصلبان من الأعلى فلصقت بالارض، وتقوضت اعمدة العرش وخر الصاعد الى العرش مغشياً عليه ، فتغيرت الالوان من الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدي : اعفنا ايها الملك من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي ، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً ، وقال للأساقفة

أقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بعوده ، ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الاول، وتفرق الناس وقام جدي مغتماً، ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ، ودخل عليه محمد ﷺ وختنه ووصيه وعدة من أنبيائه، فتقدم المسيح اليه فاعتنقه فيقول له محمد ﷺ : يا روح الله ، اني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأومأ بيده الى ابي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح الى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصلْ رحمك برحم آل محمد ، قال : قد فعلت ، فصعد محمد ﷺ ذلك المنبر وخطب وزوّجني من ابنه ، وشهد المسيح وشهد أبناء محمد ﷺ والحواريون .

فلما استيقظت اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل وضرب صدري بحبة ابي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا احضره جدي ، فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني هل تشتهين شيئاً؟ فقلت: يا جدي لو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وتصدقت عليهم رجوت أن يهب المسيح وامه لي عافية ، ففعل ذلك فتجلدت في اظهار الصحة وتناولت يسيراً من الطعام ، فسر بذلك وأقبل على اكرام الاسارى ، فرأيت ايضاً بعد اربعة عشر ليلة كأن سيدة النساء فاطمة قد زارتني ومعها مريم بنت عمران، والف من وصائف الجنان ، فتقول لي مريم : هذه سيدة النساء ام زوجك ابي محمد عليه السلام ، فتعلقت بها وبكيت وشكوت اليها امتناع ابي محمد من زيارتي ، فقالت : ان ابني لا يزورك وأنت مشركة بالله وهذه اختي مريم تبرأ الى الله من دينك فقولي اشهد ان لا إله إلا الله وان ابي محمد رسول الله ﷺ ، فلما قلت ذلك ضمتني الى صدرها وطيبت نفسي ، وقالت : الآن توقعي زيارة

ابي محمد ، فلما كان في الليلة القابلة رأيت ابا محمد وكأني اقول له : جفوتني يا حبيبي بعد ان اتلفت نفسي معالجة حبك ، فقال : ما كان تأخري عنك إلا لشركك وإذ قد اسلمت فاني زائرك في كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها وكيف وقعت في الاسارى؟ فقالت: اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسيّر جيشاً الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم من طريق كذا ففعلت ، فوقعت علينا ظلائع المسلمين ، فكان من امري ما رأيت ، وما شعر بأني ابنة ملك الروم احد سواك ، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت نرجس ، فقال : العجب انك رومية ولسانك عربي ، قلت : بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب ان اوعز الى امرأة ترجمان له بالاختلاف إليّ وتعليمي العربية . قال بشر: فلما دخلت على مولاي ابي الحسن عليه السلام ، قال لها : كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية ، وشرف محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ؟ قالت : كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني ؟ قال : فاني احب ان اكرمك فايما احب اليك عشرة آلاف درهم ام بشرى لك بشرف الابد ؟ قالت : بل الشرف ، قال : فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، قالت: ممن ؟ قال: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ، وهل تعرفينه ؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ اسلمت على يد سيدة النساء، فقال: يا كافور ادع اختي حكيمة ، فلما دخلت قال لها : ها هي ، فاعتنقتها وسرت بها ، فقال لها ابو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وام القائم عليه السلام .

وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب عليه السلام : روى لنا الثقاة من مشايخنا ان بعض أخوات ابي الحسن علي بن محمد

الهادي عليه السلام كانت لها جارية ، ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس ، فلما كبرت وعيلت دخل ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام فنظر اليها فأعجبته ، فقالت له عمته أراك تنظر اليها ، فقال عليه السلام اني ما نظرت اليها إلا متعجباً اما ان المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها ، ثم أمرها ان تستأذن ابا الحسن في دفعها اليه ، ففعلت فأمرها بذلك .

و(روى) الصدوق في اكمال الدين بسنده عن المطهري عن حكيمة بنت الامام محمد الجواد عليه السلام قالت : كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن اخي (يعني الحسن العسكري) وأقبل يحد النظر اليها ، فقلت له يا سيدي لعلك هويتها فارسلها اليك ، فقال: لا يا عمة لكن أتعجب منها سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقلت فارسلها اليك يا سيدي ، فقال استاذني ابي فأتيت منزل ابي الحسن عليه السلام فبدأني وقال يا حكيمة ابعثي بنرجس الى ابني ابي محمد ، فقلت يا سيدي على هذا قصدتك، فقال يا مباركة ان الله تبارك وتعالى أحب ان يشركك في الأجر فزينتها ، ووهبتها لابي محمد عليه السلام فمضى ابو الحسن وجلس ابو محمد عليه السلام مكانه فكنت أزوره ، كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي ، وقالت يا مولاتي ناوليني خفك ، فقلت : بل انت سيدتي ومولاتي والله لادفعت اليك خفي ولا خدمتني بل أخدمك على بصري، فسمع ابو محمد عليه السلام ذلك، فقال جزاك الله خيراً يا عمة، فلما غربت الشمس صحت بالجارية ناوليني ثيابي لأنصرف ، فقال يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها . وفي رواية اخرى في اكمال الدين انه بعث اليها فقال : يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه ، فقالت ومن امه ، قال : نرجس قالت له والله جعلني الله فداك ما بها اثر ، فقال : هو ما اقول لك ، قالت:

فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف أمسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة أهلي فانكرت قولي ، وقالت ما هذا يا عمة ، فقلت يا بنية ان الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة ، فجلست واستحييت ، ثم قال لي ابو محمد عليه السلام اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ، ولم يعلم بها احد إلا وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام ، قالت حكيمة : فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ، ثم جلست معقبة ، ثم انتبهت وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ، فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد من المجلس لا تعجلي يا عمة ، فان الأمر قد قرب ، فقرأت ألم السجدة ، ويس ، فبينما أنا كذلك اذا انتبهت ، فزعة فوثبت اليها ، فقلت اسم الله عليك ، ثم قلت : تحسين شيئاً ؟ قالت : نعم ، فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك ، ثم اخذتني فترة ، وأخذتها فترة ، فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا به ساجد يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فاذا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني ، فقال : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الأئمة الى ان وقف على ابيه ثم أحجم فلما أصبحت جئت لاسلم على ابي محمد فافتقدت سيدي فلم أره فقلت جعلت فداك ما فعل سيدي فقال استودعناه الذي استودعته ام موسى ، فلما كان اليوم السابع جئت ، فقال : هلمي إلي ابني ففعل به كالاول ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلا ، ثم قال تكلم يا بني ، فقال : أشهد ان لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه ثم تلا هذه الآية ، ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم

الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) .

وروى الصدوق في اكمال الدين ايضاً عن ابي محمد عليه السلام امر ان يشتري عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً [1] ويفرق وعق عنه بكذا وكذا شاة .

اقول : ان نرجس ام الإمام المهدي صاحب الزمان وإن كان الكثير من الناس لا يعرفون عنها شيئاً وإنها من بنات الملوك وهي بنت ملك الروم كما هو الواقع في حادثة شرائها من قبل ابي الحسن علي الهادي عليه السلام وتزويجها بأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وحيث انها من بنات الملوك ، كانت على جانب عظيم من حسن الاخلاق والشرف العظيم ، وقد زادها الله شرفاً على شرفها بما انجبت ، فقد انجبت حجة الله على خلقه ، وهو الإمام المنتظر عجّل الله فرجه وسهل مخرجه .

---

(١) الظاهر ان المراد بالرطل العراقي وهو قريب من ربع الاوقية الاستانبولية .

زينب بنت سليمان بن علي [1]

من ربات النفوذ والسلطان والعقل والرأي والفصاحة والبلاغة ، حدثت عن أبيها سليمان، وروى عنها عاصم بن علي الواسطي، وجعفر بن عبدالواحد القاضي ، وعبد الصمد بن موسى الهاشمي ، وأحمد بن الخليل بن مالك ، وأخوها ابو يعقوب بن سليمان. وكان محمد بن ابي العباس السفاح يهوى زينب فخطبها لما قدم البصرة أميراً عليها ، فلم يزوجوه لشيء كان في عقله ، ولمحمد في زينب أشعار كثيرة ، فمنها قوله :

زينب ما لي عنك من صبر ... وليس لي منك سوى الهجر
وجهك والله وإن شفني ... أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي ... أبصرته أسرع بالعذر

وكانت زينب تكره آل مروان كرهاً شديداً، وتحن على آل علي عليهم السلام حنواً عظيماً ، فدخلت مزينة زوجة مروان بن محمد ، وهي عجوز كبير ، على الخيزران في خلافة المهدي ، وعندها زينب بنت سليمان بن علي ، فقالت لها زينب : الحمد لله الذي انزل نعمتك وصيّرك عبرة ، أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك نساؤنا يسألنك ان تكلمي صاحبك في أمر ابراهيم بن محمد ،

---

(١) هي زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

فلقيتهن ذلك اللقاء ، وأخرجتيهن ذلك الإخراج ؟ فضحكت وقالت : اي بنت عمي ، وأي شيء اعجبك من حسن صنع الله بي عقيب ذلك حتى أردت ان تتأسى بي فيه هذا .

ولما قدم المأمون بغداد ، اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي ، وكانت أقعد ولد العباس نسباً ، وأكرمهم بيتاً ، فسألوها ان تكلم امير المؤمنين المأمون في تغيير الخضرة ، فضمنت لهم ذلك وجاءت الى المأمون فقالت : يا امير المؤمنين انك على بر اهلك من ولد علي بن ابي طالب أقدر منهم على برهم لنا من غير ان تزيل سنة من مضى من آبائك ، فدع لباسك الخضرة ، ولا تطمعن احداً فيما كان منك . قال لها : يا عمة ما كلمني احد في هذا المعنى بكلام أوقع من كلامك وأقصد لما أردت ، لكن رسول الله ﷺ توفي فولي الإمرة ابو بكر وقد عرفت ما كان من امره فينا اهل البيت ، ثم وليها عمر فلم يتعد فيما فعل من تقدمه ، ثم وليها عثمان فأقبل على بني امية وأعرض عن غيرهم ، ثم آل الامر الى علي بن ابي طالب مشوباً بالاكدار ، فولى ذلك عبد الله بن العباس البصرة ، وولى عبيد الله بن العباس اليمن ، وولى قثم بن العباس البحرين ، وما احد منهم إلا ولاه فكانت هذه في أعناقنا حتى وفاته في ولده بما فعلت ولا يكون بعد هذا إلا ما تحبون ، ورجع الى لبس السواد. وكان المأمون شديد الاحترام لزينب ، وكذلك حاشيته ورجال دولته ، فقد حدث احمد بن خليل بن مالك بن ميمون انه رأى زينب بنت سليمان ايام المأمون وقد دخلت دار امير المؤمنين فرفع عطاء لها الستر ، وعلي بن صالح يومئذ حاجب المأمون وعطاء يخلفه ، فقام اليها فقبل رجلها في الركاب ، وهي على حمار لها أشهب مختمر بخماره عدني اسود وعليها طيلسان مطبق ابيض ، وقد توفيت بعد سنة ٢١٨ هـ .

أقول : ان زينب بنت سليمان بن علي هي من بني العباس ولكنها من المخلصات لأهل بيت الرسول وانها من المحبات لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب

ولقد ظهر ذلك لما قامت به تجاه مزينة زوجة مروان بن محمد الاموية حينما دخلت على الخيزران في خلافة المهدي و كلمتها بذلك الكلام حول ما كانت تصنع بآل علي وأهل بيته مما خلفه الحقد الاموي لأهل البيت في جميع العصور والأزمنة ، وان ذلك ثابت في قلوب الامويين ضد بني هاشم ، ولذلك كان موقف زينب من المواقف المحمودة في حينه من تلك المرأة الاموية .

ام حكيم حورية بنت خالد

ام حكيم ويقال اسمها حورية بنت خالد بن فارط الكنانية شاعرة من شاعرات العرب رثت ابنيها عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس ، وذلك ان بسر بن ارطاة مضى سنة ٣٩ هـ الى اليمن من قبل معاوية بن ابي سفيان ، وكان عليها عبيد الله بن العباس عاملاً من قبل علي بن ابي طالب عليه السلام ، فلما بلغه مسير بسر فرّ الى الكوفة حتى اتى علياً واستخلف بعده عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ، ولقي بسر ثقل عبيد الله بن العباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما ، ولما علمت ام حكيم امهما اصابها ولهى على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغى إلا الى قول من اعلمها انهما قد قتلا ، وأخذت تطوف في المواسم وتنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

هـا من احس ببني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
هـا من احس ببني اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
هـا من احس ببني اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
احنى على ودجي طفلي مرهفة ... مشحوذة وكذاك الظلم والسرف
من دل والهة عبرى مفجعة ... على صبيين ضلا إذ مضى السلف

ولما بلغ علي بن ابي طالب قتل بسر الصبيين جزع جزعاً شديداً ودعا على بسر ، فقال : اللهم اسلب منه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله .

ولما كانت الجماعة واستقر الأمر الى معاوية بن ابي سفيان دخل عليه عبيدالله ابن العباس وعنده بسر بن ارطاة ، فقال له عبيد الله : أأنت قاتـل الصبيين ايها الشيخ ، قال بسر : نعم انا قاتلهما . فقال عبيد الله : أما والله لوددت ان الارض انبتتني عندك . فقال بسر : فقد انبتتك الآن عندي. فقال عبيدالله: الا سيف . فقال له بسر: هاك سيفي، فلما اهوى عبيدالله الى السيف ليتناوله اخذه معاوية بن ابي سفيان ، ثم قال لبسر بن ارطاة : اخزاك الله شيخاً قـد كبرت ، وذهب عقلك ، وذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه ، تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبـدأ بي قبلك ثم ثنى بك ، فقال عبيد الله : اجل والله ، وكنت ابدأ بك وأثني به .

اقول: ان ام حكيم حورية بنت خالد كانت من الشجاعات ومن الشاعرات حيث انها اخذت في أثناء مواسم الحج تـــأتي مكة وتنشد ندبتها على ابنيها اللذان قتلهم الظالم بسر بن ارطاة بأمر من معاوية بن ابي سفيان وذلك لمـــا ذهب الى اليمن وأخذ يبطش بالناس بدون تورع ولا رحمة فقام بقتل الشيوخ والنساء وأخيراً اخذ يقتل الاطفال، فلم يترك شيئاً إلا قام بتدميره في طريقه الذي مر عليه ، وهكذا يقوم ولاة معاوية بن ابي سفيان الذي يدعى الاسلام له ديناً والاسلام يبرأ من مثل هكذا انسان .

هند بنت الخس

شاعرة وخطيبة ذات فصاحة وبلاغة وحكمة، قيل لها: اي الرجال أحب اليك ؟ قالت : السهل النجيب السمح الحسيب، الندب الاريب السيد المهيب، قيل لها : بقي من الرجال افضل من هذا ؟ قالت : نعم ، الأهيف الهفهاف الانف، العياف المفيد المتلاف الذي يخيف ولا يخاف، قيل لها : فأي الرجال ابغض اليك ؟ قالت : الاوره النئوم ، الوكل السئوم الضعيف الحيزوم ، اللئيم الملوم ، قيل لها : فهل بقي احد شر من هذا ؟ قالت : نعم، الاحمق النزاع ، الضائع المضاع الذي لا يُهاب ولا يُطاع ، قالوا : فأي النساء احب اليك ؟ قالت : البيضاء العطرة ، كأنها ليلة قمرة ، قيل : فأي النساء ابغض اليك ؟ قالت : العنفص القصيرة ، التي ان استنطقتها سكتت وان سكت نطقت ، وقيل لها : ألا تتزوجين ؟ فقالت : بلى لا اريده أخا فلان ، ولا ابن فلان ، ولا الظريف المتظرف ، ولا السمين الأحم ، ولكن اريده كسوباً اذا غدا ، ضحوكاً اذا اتى .

وكان ابوها قد كف بصره ، فقال : مـــا بال ناقتك ؟ قالت : عينها هاج، وملؤها راج ، وتمشي وتفاج ، فقال : يا بنية اعقليها ، فعقلتها ، فقال: ما صنعت حتى اضطرمت، وأتاها رجل يستشيرها في امرأة يتزوجها ، فقالت:انظر رمكاء جسيمة او بيضاء وسيمة في بيت جدٍ او بيت حد اوعز ، قال : ما تركت من النساء شيئاً ، قالت : بلى ، سر النساء تركت، السويداء الممراض ، والحميراء المحياض ، الكثيرة المظاظ .

وقيل لإبنة الخس : اي النساء أسوأ ؟ قالت : التي تقعد بالفنـاء وتملأ

الاناء وتذق ما في السقاء ، قيل : فأي النساء افضل ؟ قالت : التي اذا مشت اغبرت ، واذا نطقت صرصرت ، متوركة جارية في بطنها جارية تتبعها جارية اي هي مثناث .

وأتاها رجل يمتحن عقلها ويمتحن جوابها فقال لها : اني اريد ان اسألك ، قالت : هات ، قال : كاد ، فقالت : المتعل يكون راكباً ، قال : كاد ، قالت : النعامة تكون طائراً ، قال : كاد ، قالت : السرار يكون سحراً ، ثم قالت للرجل : أسألك ، قال : هاتي ، قالت : عجبت ، قال : للسباخ لا ينبت كلؤها ولا يجف ثراها ، قالت : عجبت ، قال : للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها ، وبعد هذه المحاورة بينها وبين ذلك الرجل ، قال لها ابوها : اريد شراء فحل لإبلي ، قالت : ان اشتريته فاشتره اسجع الخدين غائر العينين ، أقب أخرم ، أعكى أكوم ، ان عصى نمشم وان أطع تجرشم ، وعندما تم كلامها هذا قال لها ابوها يوماً : اي شيء في بطنك اخبريني به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرأيتك ان اخبرتك بما في بطني أتكف عني عذابك اليوم ؟ قال : نعم ، قالت : اسفله طعام وأعلاه غلام ، فاسأل عما شئت ، قال : اي المال خير ؟ قالت : النخل الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، قال : وأي شيء ؟ قالت : الضأن فربة لا وباء بها تنتجها رخالاً وتحلبها علالاً وتجز جفالاً ، ولا أرى مثلها مالاً ، قال : فالإبل مالك تؤخرينها ؟ قالت : هي اذكار الرجال ، وأرقاء الدماء ومهور النساء ، قال : فأي الرجال خير ؟ قالت :

خير الرجال المرهقون كما خير تلاع الارض او طؤها

قال : إيهم ؟ قالت : الذي يسئل ولا يسأل ويضيف ولا يضاف ويصلح ويصلح ، قال : فأي الرجال شر ؟ قالت : الشطيط الذي معه سويط الذي يقول ادركوني من عبد بني فلان فاني قاتله او قاتلي ، قال : فأي النساء خير ؟ قالت : التي في بطنها غلام وتحمل على وركها غلام ويمشي وراءها غلام ،

قال : فأي الجمال خير ؟ قالت : السجل الرجل الراحلة الفحل ، قال : أرأيتك الجذع ؟ قالت : لا يضرب ولا يدع ، قال : أرأيتك الثنى ؟ قالت : يضرب ضرابه وفي ، ولهند واختها كلام طويل مع القس الكناني في سوق عكاظ في الجاهلية ، وقد أورده صاحب بلاغات النساء ، ونقتصر هنا على ذكر بعض شعرها ، فقالت :

لقد أيقنت نفسي الفتى غير باطل ... وان عاش حيناً انه سوف يهلك
ويشرب بالكأس الزعاف شرابها ... ويركب حد الموت كرهاً ويسلك
وكم من اخي دينـاً يثمر ماله ... سيورث ذاك المال رغماً ويترك
عليك بأفعـال الكرام ولينهم ... ولا تك مشكاساً تلـح وتضحك
ولا تك مزاحاً لدى القوم لعبة ... تظل أخا هزء بنفسك تضحك
تخوض بجهل سادراً في فكاهة ... وتدخل في غي الغواة وتشرك
ألا رب ذي حظ يبصر فعـله ... وآخر مصروف في الحظ يؤفك

اقول : ان هنـد بنت الخنس من الواصفات المتكلمات ، ومن سريعات الجواب بحيث ترد على المقابل حينما يطرح عليها السؤال مع متانة الألفـاظ ، وبلاغـة في القول ، وهي مع ذلك لا تتراجع عن الجواب الخشن مع عظم السؤال ، ولقد حدثت بينها وبين احد الاشخاص محاورة ، فلقد تركت ذلك الشخص في حيرة من امره ولا يتمكن من رد الجواب عليها مما ألقت اليه من الاسئلة ، وهي مع ذلك فائقـة الذكاء ، ثاقبة الرأي ، متزنة في منطقها ، عليمة بما تقول ، لا تتكلم إلا بعد تفكير ، حتى يخرج منهـا الجواب جواباً مسكتاً ، هذه هي هند بنت الخنس كما حدث عنها التاريخ .

ام خـــالد

عن علي بن الحسن قال : حدثني العباس بن عامر وجعفر بن محمد ، عن ابان بن عثمان عن ابي بصير قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ان الحكم بن عتيبة وسلمة وكثير النواء وابا المقدام والتمار — يعني سالماً — أضلوا كثيراً ممن ضل من هؤلاء وأنهم ممن قال الله عز وجل : (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) قال حدثني احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال : قال ابو عبد الله عليه السلام اللهم اني اليك من كثير النواء أبرأ في الدنيا والآخرة .

حدثني محمد بن مسعود قال : حدثني علي بن الحسن بن فضال عن العباس ابن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم عن ابان بن عثمان الاحمر عن ابي بصير قال: كنت جالساً عند ابي عبد الله عليه السلام اذ جاءت ام خالد التي كان قطعها يوسف[1] تستأذن عليه قال فقال ابو عبد الله عليه السلام أيسرك ان تشهد كلامها ، قال فقلت نعم جعلت فداك ، فقال : امـــا الآن فادن قال فاجلسني على عقبة الطنفسة ثم دخلت فتكلمت فاذا هي امرأة بليغة ، فسألته عن فلان وفلان فقال لها : توليها فقالت فأقول لربي اذا لقيته انك امرتني بولايتها قال نعم قالت فان هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منها ، وكثير النواء يأمرني بولايتها فأيها احب اليك ؟ قال : هذا والله وأصحابه احب الي من

---

(١) يريد به يوسف بن عمرو والد الحجاج بن يوسف الثقفي .

كثير النواء وأصحابه ، ان هذا يخاصم فيقول (من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) فلما خرجت قال : اني خشيت ان تذهب فتخبر كثير النواء ، فتشهرني بالكوفة . اللهم اني اليك من كثير النواء بريء في الدنيا والآخرة ، حدثني محمد بن مسعود عن علي بن الحسن قال : يوسف ابن عمر هو الذي قتل زيداً وكان على العراق وقطع يد ام خالد وهي امرأة صالحة على التشيع وكانت مائلة الى زيد بن علي عليها السلام ، وروى عن محمد بن يحيى قال قلت لكثير النواء ما أشد استخفافك بابي جعفر عليه السلام قال لاني سمعت منه شيئاً لا احبه أبداً سمعته يقول ان الارض السبع يفتح لمحمد وعترته .

اقول: ان ام خالد كانت من المحبات لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولأهل بيته وكانت ممن يحث على محبـــة علي وآل علي وتتبرأ من أعدائهم كما يظهر من كلامها مع الامام جعفر بن محمد الصادق وذلك عندما سائلته عن محبة غير علي بن ابي طالب عليه السلام وقد اجابها الامام الصادق بما يمليه عليـه واقع زمانه وهي كانت ترد على ذلك وقد قطعت يدها في محبة اهل البيت فجزاها الله خير الجزاء .

حبابة الوالبية[1]

عن محمد بن مسعود قال : حدثني جعفر بن احمد قال : حدثني العمركي عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عنبسة بن مصعب وعلي ابن المغيرة ، عن عمران بن ميثم ، قال : دخلت انا وعباية الاسدي على امرأة من بني اسد يقال لها حبابة الوالبية ، فقال لها عباية : تدرين من هذا الشاب الذي هو معي ؟ قالت : لا ، قال : مه ابن اخيك ميثم ، قالت : اي والله اي والله ، ثم قالت : ألا احدثكما بحديث سمعته من ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ؟ قلنا : بلى ، قالت : سمعت الحسين بن علي ابن ابي طالب عليه السلام يقول : نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمداً صلى الله عليه وآله وسائر الناس منها براء . وكانت قد أدركت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وعاشت الى زمن الرضا عليه السلام على ما بلغني ، والله اعلم.

وعن حمدويه عن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن اسحاق بن سويد الفراء عن اسحاق بن عمار عن صالح بن ميثم ، قال : دخلت انا وعباية الاسدي على حبابة الوالبية ، فقال لها : هذا ابن اخيك ميثم ، قالت : ابن اخي والله حقاً ، ألا احدثكما بحديث عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ؟ فقلنا : بلى ، قالت : دخلت عليه عليه السلام وسلمت فردّ السلام

---

(١) حبابة بفتح الحاء والوالبية مؤنث الوالبي ، وهو نسبة الى بني والبة بطن من بني اسد ، وهم بنو والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، وقيل دودان بن اسد بن خزيمة .

ورحّب ، ثم قال : ما أبطأك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة ؟ قالت : ما أبطأني عنك إلا علة عرضت ، قال : وما هي ؟ قالت : فكشفت خماري عن برص ، قالت : فوضع يده على البرص ودعا فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص ، ثم قال : يا حبابة ، انه ليس احد على ملة ابراهيم في هذه الامة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء .

أقول : ان حبابة الوالبية هي من الموالیات لأمير المؤمنين وأبي السبطين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكانت تحب من أحب علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولذلك حينما قال لها عباية ان هذا ابن اخيك ، فقالت حالاً : نعم والله انه ابن اخي بعد ان عرفت انه ابن ميثم وان ميثم كان من حواري امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وانها شفيت من البرص بدعاء ابي الأئمة الإمام ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ، وان تلك المعجزة لعظيمة جداً ومعجزة واقعية كما حدثتنا بذلك حبابة رضوان الله عليها .

غانمة بنت عامر

لما بلغ غانمة بنت عامر سب معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص لبني هاشم قالت لأهل مكة :

ايها الناس ان قريشاً لم تلد من رقم ولا رقم سادت وجادت وملكت فملكت وفضلت ففضلت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا افن ريب ولا حشروا طاغين ولا جادوا نادمين ولا المغضوب عليهم ولا الضالين ، ان بني هاشم اطول الناس باعاً وأمجد اصلا وأحلم الناس حلماً وأكثر الناس عطاء . منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر :

هشم الثريد لقومه وأجارهم ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر :

ونحن سنى المحل قام شفيعنا بمكة يدعو والمياه تفور

ومنا ابنه ابو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر :

اتيته ملكاً فقام بحاجتي وترى العقيح خائباً مذموماً

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله ﷺ فأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر :

رديف رسول الله لم أرَ مثله ولا مثله يوم القيامة يوجد

ومنا حمزة سيد الشهداء ، وفيه يقول الشاعر :

أبا يعلى لك الأركان هدّت وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حسناً وأكملهم كمالا ، ليس بغدار ولا ختار ، بدّله الله عز وجل بكل يد له جناحاً يطير به في الجنة ، وفيه يقول الشاعر [1] :

هاتوا كجعفر ومثل علينا اذ أعز الناس عند الخالق

ومنا ابو الحسنين علي بن ابي طالب عليه السلام أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وانتعل بعد رسول الله ﷺ ، ومن فضائله ما قصر عنكم أنباؤها ، وفيه يقول الشاعر [2] :

وهذا علي سيد الناس فاتقوا علياً بالسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب اهل الجنة ، وفيه يقول الشاعر [3] :

---

(١) يروى البيت هكذا :

هاتوا كجعفر الطيار او كعلينا أليسا أعز الناس عند الخلائق

(٢) يروى احتبى وانتعل ، وفي نسخة ثانية بدل هذا البيت :

علي ألف الفرقان حسناً ووالى المصطفى طفلاً صبيا

(٣) يروى بدل هذا البيت :

يا أجل الأنام يا ابن الوصي انت سبط النبي يا ابن علي

ومن يك جده حقاً نبياً فإن له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي عليه السلام حمله جبرائيل على عاتقه وكفى بذلك فخراً ، وفيه يقول الشاعر [1] :

نفى عنه عيب الآدميين ربه ومن مجده مجد الحسين المطهر

ثم قالت : يا معشر قريش والله ما معاوية بأمير المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شأني رسول الله صلى الله عليه وآله اتى آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله . فكتب عامل معاوية اليه بذلك ، فلما بلغه ان غائمة قد قربت منه امر بدار ضيافه فنظفت وألقى فيها فرش ، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه وممالكيه ، فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو ابن غائم . فقال لهـــا يزيد : ان ابا عبد الرحمن يأمرك ان تصيري الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه ، فقالت : ومن انت كلأك الله ؟ قـــال : يزيد بن معاوية ، قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد . فتمعّر لون يزيد فأتى اباه فأخبره ، فقال : هي اسن قريش وأعظم . فلما قال يزيد : كم تعد لهـا يا امير المؤمنين ؟ قال : كانت تعد على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعمائة عـام وهي بقية الكرام . فلما كان من الغد اتاها معاوية فلم عليها فقالت : على امير المؤمنين السلام . وبعد حديث لهـا مع عمرو بن العاص قالت لمعاوية : وأما انت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربت في خير فما لك ولبني هاشم نساء بني امية كنسائهم ام اعطي امية ما اعطي هاشم في الجاهلية والاسلام او كفى فخراً برسول الله صلى الله عليه وآله فقال معاوية : ايتها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم قالت : فإني اكتب عليك عهداً كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ربه ان يستجيب لي خمس

---

(١) يروى هذا البيت هكذا :

حب الحسين ذخيرة لمحبه يا رب فاحشرني غداً في حزبه

دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية وحلف لها ان لا يسب بني هاشم ابداً [1] .

اقول: ان غانمة بنت عامر هي من المخلصات لبني هاشم وعندما سمعت ان هناك من يسب بني هاشم ثارت لذلك ثائرتها وأخذت تقارن بين بني هاشم وبني امية وقد اجادت بتلك المقارنة التي لم تترك مجالاً لأحد ان يزيد عليها فجزاها الله خير ما يجزي المحسنين انه سميع مجيب .

---

(١) عن المحاسن والمساوىء للبيهقي .

كلمة الختام

ن من يريد الكتابة عن النساء المؤمنات فانه لا تسعه المجلدات الضخام حيث ان المجلدات الكبيرة لا تلم بكافة نواحي وخصائص النساء المؤمنات لذلك قمت بتأليف كتابي هذا نساء مؤمنات وذلك لحفظ ما جاء عن قسم من النساء اللواتي كن مخلصات الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولهن المواقف الجليلة والعظيمة في حروبه وغيرها سواء كان ذلك في حياته او بعد مماته وهن كثيرات ولكن تمكنا من العثور على سيرة البعض منهن في كتب التاريخ والأدب وغيرها من كتب السير وقد جمعت ذلك في كتاب واحد واثبت المصادر التي استقيت منها بعض المعلومات الموجودة في هذا الكتاب لعل هناك من ينتفع به من المؤمنين ونكسب بذلك الأجر واننا نقتدي بقول الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حيث قال: احيوا أمرنا رحم الله إمرء احيى أمرنا اهل البيت وانني اعتبر الكتابة عن اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من احياء امر اهل البيت سواء كان المكتوب عنهم من الرجال او من النساء وقد خص كثير من العلماء والكتاب من القرون الاولى المتقدمة الى يومنا هذا والمحبين لأهل البيت يكتبون بالذكر الجميل كما وانهم كتبوا عنهم الكثير من المجلدات الضخام ولا يزال المخلصون لآل محمد صلى الله عليه وآله يقومون بالكتابة حول هذه النواحي اي ان المحبين لأهل البيت النبوي لم يتركوا امراً من الدفاع عن اهل البيت سواء بالايدي او بالألسن في حياة الأئمة الأطهار او بعد مماتهم وقد كثرت المؤلفات في الآونة الأخيرة والكتب منتشرة في كافة انحاء العالم ولم تكن الكتب مختصرة في قطر دون آخر لذلك قمت بجمع ما تمكنت من جمعه من هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء الكريم لعلني ارضي نفسي بما قمت به من خدمة بسيطة لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وحسبي الله ونعم الوكيل .

المؤلف

قد أهدانا العلامة الكبير [redacted] الشيخ عبد الغفار الانصاري بهذه الابيات مؤرخاً صدور كتابي هذا :

[redacted]

(حسون) في كتابه عن الثقـــاة ناقلْ
منقباً اخبار مـــا اقرّهـــا الاوائل
رائده الحق بهـــا ورائد الحق فلا يجامل
عن النساء المؤمنات ذاكرٌ وقـــائل
في سفره أرخ الا تاريخهـــن كامل

١٣٨٩

●

وقد تفضل علينا الاستاذ الفاضل والأديب الكامل السيد عبد الله الخوادي بهذين البيتين ، فشكر الله سعيه وأجزل ثوابه :

بارك الله (بحسون) أتى بكتاب طافح بالمكرمات
قول حق في علي أرّخوا لنساء مؤمنات شاهدات

١٣٨٩

ولقد نظم الشاعر الفذ المرحوم عبد الكريم الندواني مؤرخاً كتابي هذا بقطعتين من الابيات ، الاولى لا تحسب فيها الهمزة ، والثانية تحسب فيها ، فحشره الله تعالى مع من أحبهم من آل بيت الرسول :

التاريخ الاول :

جاءنا (حسون) في أضمامة ... من زهور عاطرات زاهيات
وسطور قد حكى تسميطها ... بهجة سمط اللآلي الناصعات
ان اجلّ الطرف في مضمونها ... فهي سفرٌ طافح بالمعجزات
مرج الأرجاء في تاريخه ... صوت أفعال النساء المؤمنات

١٣٨٩

التاريخ الثاني :

جاءنا (حسون) في أضمامة ... من زهور عاطرات زاهيات
وسطور قد حكى تسميطها ... بهجة سمط اللآلي الناصعات
هي مجموعة علم بلغت ... من اعالي المجد أسمى الدرجات
وهي سفرٌ طافحٌ تاريخه ... في نعيمات النساء المؤمنات
قام في تأليفها ذو فطنة ... ألزم الفكر بنشر المعجزات
مثله ما جاء في تاريخه ... شارح معنى النساء المؤمنات
ناثراً آراء صدق ارخت ... من حصيفات النساء المؤمنات

١٣٨٩

●

كلمة اعتذار الى القراء

لقد أتحفني أصحاب نظم التواريخ لصدور كتابي الموسوم بنساء مؤمنات عند الانتهاء من تسديد الكتاب وقد دخلت سنة ١٣٩١ هـ على طبع الكتاب فلذلك نعتذر للاساتذة الشعراء وللقراء معاً عن هذا التأخير ولهم مني عظيم الاحترام والله الموفق للصواب وهو حسبي في كل شيء .

مصادر الكتاب

١ ــ الاصابة في تمييز الصحابة	لابن حجر العسقلاني
٢ ــ الاستيعاب	لابن عبد البر
٣ ــ صحيح البخاري	للبخاري
٤ ــ صحيح مسلم	لمسلم
٥ ــ تهذيب سيرة ابن هشام	لعبد السلام هارون
٦ ــ اعلام النساء	لعمر رضا كحالة
٧ ــ سيرة ابن هشام	لابن هشام.
٨ ــ اسد الغابة	لابن الاثير
٩ ــ وفيات الاعيان	لابن خلكان
١٠ ــ التاريخ الصغير	للبخاري
١١ ــ المعارف	لابن قتيبة
١٢ ــ نور الابصار	لمؤمن الشبلنجي
١٣ ــ اسعاف الراغبين	لمحمد الصبان
١٤ ــ كتاب الشهر رقم ٧	لمحمد زكي بيضون
١٥ ــ مقتل الحسين	للخوارزمي
١٦ ــ المرأة العربية	لعبد الله عفيف
١٧ ــ بلاغات النساء	لأحمد بن ابي طاهر طيفور
١٨ ــ تاريخ الامم والملوك	للطبري

١٩ — الكامل	للمبرد
٢٠ — فتوح البلدان	للبلاذري
٢١ — شرح نهج البلاغة	لابن ابي الحديد
٢٢ — طبقات الرجال والنساء	خليفة بن خياط (مخطوط)
٢٣ — تذكرة الخواص	لسبط ابن الجوزي
٢٤ — مطالب السئول	لمحمد بن طلحة الشافعي
٢٥ — كفاية الطالب	الكنجي الشافعي
٢٦ — ينابيع المودة	للقندوزي
٢٧ — العقد الفريد	لابن عبد ربه
٢٨ — الفصول المهمة	لابن الصباغ المالكي
٢٩ — معجم البلدان	لياقوت الحموي
٣٠ — مسند احمد	لأحمد بن حنبل
٣١ — صحيح الترمذي	للترمذي
٣٢ — مستدرك الصحيحين	للحاكم النيسابوري
٣٣ — المجدي	للعمري
٣٤ — الكامل في التاريخ	لابن الاثير
٣٥ — عيون الاخبار	لابن قتيبة
٣٦ — اثبات الوصية	للمسعودي
٣٧ — الأغاني	لأبي فرج الاصفهاني
٣٨ — مروج الذهب	للمسعودي
٣٩ — البيان والتبيين	للجاحظ
٤٠ — الأمالي	للقالي
٤١ — مجمع الأمثال	للميداني
٤٢ — تحفة المجالس	للسيوطي
٤٣ — زهر الادب	للحصري

٤٤ — الكافي	للكليني
٤٥ — اكمال الدين	للصدوق
٤٦ — اعلام الورى	للصدوق
٤٧ — امالي الشيخ	للصدوق
٤٨ — كتاب الغيبة	لشيخ الطائفة الطوسي
٤٩ — بحار الانوار	للمجلسي
٥٠ — الارشاد	للمفيد
٥١ — تنقيح المقال	للمامقاني
٥٢ — مجمع البيان	للطبرسي
٥٣ — مناقب ابن شهراشوب	للمازندراني
٥٤ — سفينة البحار	للشيخ عباس القمي
٥٥ — الكنى والألقاب	للشيخ عباس القمي
٥٦ — اعيان الشيعة	للسيد محسن الامين العاملي
٥٧ — تهذيب الاسماء	للنووي
٥٨ — الأئمة الاثنا عشر	لشمس الدين ابن طولون
٥٩ — الانوار العلوية	للشيخ جعفر النقدي
٦٠ — ابصار العين	للشيخ السماوي
٦١ — سكينة بنت الحسين	للسيد عبد الرزاق المقرم
٦٢ — ادب الطف او شعراء الحسين	للسيد جواد شبر
٦٣ — نفس الهموم	للشيخ عباس القمي
٦٤ — رجال الكشي	لعمر بن عبد العزيز الكشي
٦٥ — فضائل اهل البيت	
٦٦ — سيرة المصطفى	

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ام المؤمنين خديجة بنت خويلد	٩
ام المؤمنين هند ام سلمة بنت ابي امية	١٥
فاطمه بنت اسد بن هاشم	٢٢
فاطمة بنت محمد ام السبطين	٢٩
زينب بنت علي بن ابي طالب	٣٦
ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب	٤٢
صفية بنت عبد المطلب	٤٧
فاختة ام هانىء بنت ابي طالب	٥١
سكينة بنت الحسين بن علي	٥٤
فاطمة بنت الحسين بن علي	٥٩
اروى بنت الحارث بن عبد المطلب	٦٥
اروى بنت عبد المطلب	٦٩
درة بنت ابي لهب	٧١
ام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب	٧٣
عاتكة بنت عبد المطلب	٧٥
ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب	٧٧

الموضوع	الصفحة
ام القاسم بنت جعفر بن ابي طالب	٨٠
لبابة بنت الحارث الهلالية	٨٢
نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي	٨٤
ام ايمن بركة بنت ثعلبة حاضنة الرسول	٨٧
اسماء بنت عميس الخثعمية	٩١
امامة بنت ابي العاص بن الربيع	٩٤
فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية ام البنين	٩٧
خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية	١٠١
الرباب بنت امرىء القيس	١٠٤
امامة بنت ابي الحكم	١٠٧
نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف	١٠٩
فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء	١١١
ام الخير بنت الحريش	١١٤
آمنة بنت الشريد	١١٨
الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية	١٢١
سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية	١٢٤
ام سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية	١٢٧
جروة بنت مرة بن غالب التميمية	١٣٠
عكرشة بنت الأطرش بن رواحة	١٣٢
بكارة الهلالية	١٣٤
دارمية الحجونية	١٣٧
سمية بنت خباط ام عمار بن ياسر	١٣٩
هند بنت زيد بن مخرمة الانصارية	١٤٢
ليلى الغفارية	١٤٤

الموضوع	الصفحة
عمرة بنت النعمان بن بشير الانصارية	١٤٧
ام معبد الخزاعية	١٤٩
ام وهب بنت عبد	١٥٢
ام حبيب بنت عبد الله بن الأهتم	١٥٤
ام البرأ بنت صفوان	١٥٦
ام رعلة القشيرية	١٥٨
ام ذر زوجة ابي ذر الغفاري	١٦٠
ام خارجة امرأة زيد بن ثابت	١٦٢
ام كجة الانصارية	١٦٣
ام سنان الاسلمية	١٦٦
امية بنت قيس الغفارية	١٦٨
سفانة بنت حاتم الطائي	١٦٩
رقيقة بنت نباتة	١٧٢
الربيع بنت معوذ	١٧٤
رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم	١٧٦
زينب بنت ابي سلمة	١٧٨
الشيماء بنت الحارث بن عبد العزي	١٨٠
كعيبة بنت سعد الاسلمية	١٨٢
سلمى ام رافع امرأة ابي رافع	١٨٣
فاطمة بنت اسعد الخليل	١٨٤
حليمة السعدية	١٨٥
خولة بنت مالك بن ثعلبة	١٨٧
ام مبشر بنت البراء بن معرور الانصارية	١٩٠
حواء ام يجيد	١٩٢

الموضوع	الصفحة
سبيعة بنت الحارث الاسلمية	١٩٤
ام اسحاق الغنوية	١٩٦
اميمة بنت رقيقة	١٩٨
خولة بنت اليمان	٢٠٠
ام الامام علي بن الحسين	٢٠١
ام الامام جعفر بن محمد	٢٠٣
ام الامام علي بن موسى	٢٠٤
ام الامام محمد بن الحسن	٢٠٧
زينب بنت سليمان بن علي	٢١٤
ام حكيم حورية بنت خالد بن فارظ	٢١٧
هند بنت الخنس	٢١٩
ام خالد	٢٢٢
حبابة الوالبية	٢٢٤
غانة بنت عامر	٢٢٦
كلمة الختام	٢٣٠
كلمة اعتذار الى القراء	٢٣٢
مصادر الكتاب	٢٣٣